روايات أحلام

وعد

جيسيكا هارت

Rewity.com
Dalyai

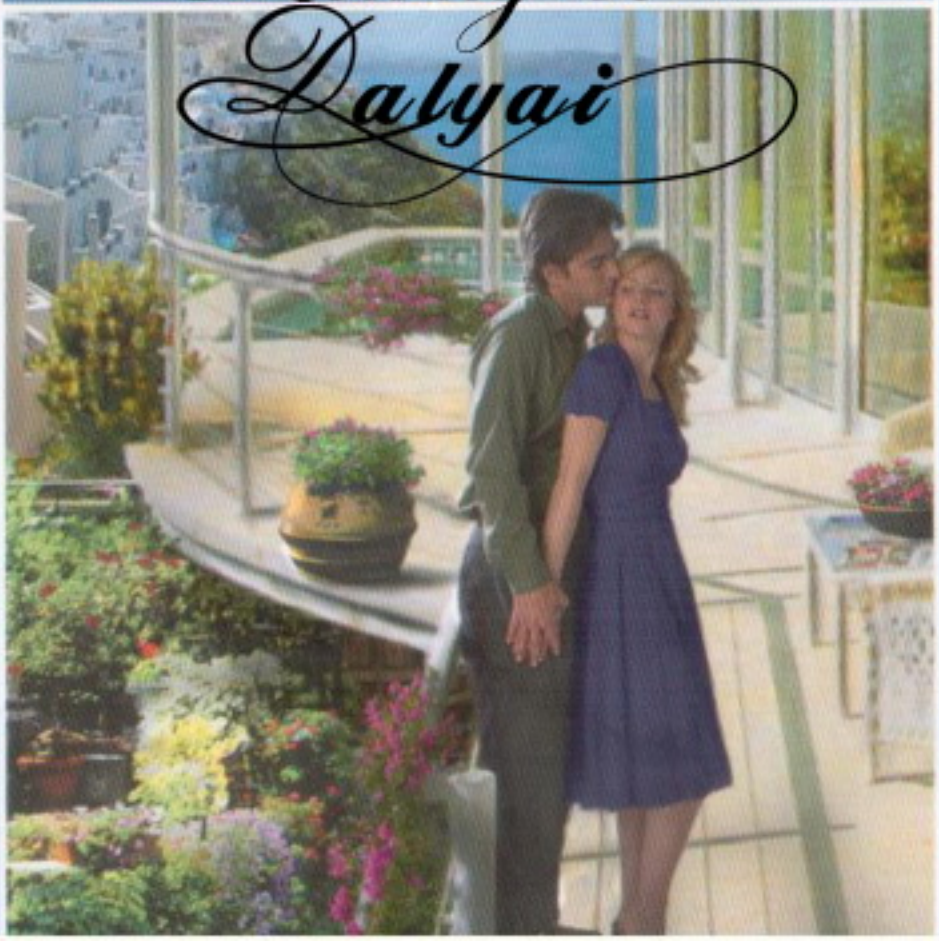

وعد

- الإثنين: شراء ثياب جديدة
لوسي وست فتاة طائشة تظن أن بإمكانها القيام بأي شيء. كان ذلك قبل أن تلتقي المليونير الوسيم غاي دينجرفيلد. إذ تحداها غاي أن تتمكن من إيجاد وظيفة حقيقية - كنوع من التغيير!
- الثلاثاء: الحصول على وظيفة لائقة
صممت لوسي على قبول التحدي وإثبات ذاتها. سرعان ما حصلت على وظيفة مميزة في شركة غاي نفسها!
- الأربعاء: الوقوع في غرام صاحب الشركة!
أحرزت لوسي تقدما في عملها ... وذلك بفضل رئيسها الوسيم غاي. أخيرا حققت قفزة نوعية على الصعيد المهني. ولم يبق إلا أن يضع غاي الخاتم في إصبعها!

لبنان:	3000 ل.ل	البحرين:	1 دينار
سوريا:	100 ل.س.	السعودية:	10 ريال
الأردن:	1.5 دينار	مصر:	8 جنيه
الكويت:	750 فلس	المغرب:	15 درهم
الإمارات:	10 دراهم	تونس:	2.50 دينار
قطر:	10 ريال	عمان:	1 ريال

ISBN 978-9953-528-9

وعد

جيسيكا هارت

روايات احلام

روايات أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية
محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بترخيص خطي من Harlequin Books S.A

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة Harlequin Books S.A

العلامة التجارية Harlequin وشعار Joey هما ملك شركة Harlequin Books S.A
وهما مستعملان هنا بترخيص منها

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص
حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:
Appointment at the altar
First published in Great Britain 2007
Harlequin Mills & Boon Limited
© Jessica Hart 2007
Translation © Dar El-Farasha - 2011
ISBN 987 - 9953 - 15 - 528 - 9

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - سنتر زعرور -
ص.ب: 8254/ 11 هاتف/ فاكس: 450950-1-961- بيروت - لبنان
Email: info@darelfarasha.com - http:www.darelfarasha.com

أعزائي القراء

لأننا عوّدناكم دائماً على أجمل الروايات العاطفية... ولأننا نعرف أن قراءنا لا يرضون بأقل من الأفضل... ولأن هدفنا دوماً المحافظة على واحة حب تخفّف من وطأة الآلام والهموم في عالمنا... لهذا، اخترنا أن تكون هديتنا إلى قرائنا هي انضمامنا إلى أسرة هارلكوين Harlequin العالمية.

لماذا هذا الاختيار؟

لأن شركة Harlequin هي رائدة الروايات الرومنسية في العالم أجمع، وهي تتعاون مع أفضل الروائيات في هذا المجال، وتصدر شهرياً أكثر من ٧٠ عنواناً جديداً.

ستظل روايات أحلام على سابق عهدها من حيث اختيار القصة الشيّقة والأسلوب الرفيع واللغة السليمة... والتغيير الذي ستلاحظونه هو في زيادة عدد الروايات شهرياً، وتنوع الموضوعات لتناسب جميع الأذواق، وسيكون لمشاركتكم باختيار المواضيع المفضلة لديكم وبأسماء الروائيات اللاتي أحببتموهن، الدور الأساسي.

بكل إخلاص
أسرة أحلام

جيسيكا هارت

تنقلت جيسيكا هارت من مهنة إلى أخرى، قبل أن تبدأ الكتابة لتؤمن تكاليف إجازة في التاريخ تنوي تحصيلها.

عملت في البداية كنادلة ثم كمساعدة منتج مسرحي، وطاهية وسكرتيرة تحرير لنشرات الأخبار، كما شاركت في بعثات إلى أميركا ودرست اللغة الإنكليزية. عملت أيضاً في بلدان مختلفة مثل فرنسا وأندونيسيا وأوستراليا والكاميرون.

تعيش جيسيكا هارت اليوم في شمال إنكلترا حيث تقتصر هواياتها على تناول المأكولات الشهية والمشروبات اللذيذة والسفر، متى استطاعت ذلك، إلى الأماكن التي تجد فيها طعاماً لذيذاً، كذلك إلى البلاد الصحراوية والمدارية.

١ - وعد!

اتكأت لوسي على السياج، وأخذت تراقب كيفن الجاثم عند الحافة الأخرى للزريبة، ينتظر دوره لامتطاء البرنق المتوهج وهو جواد أميركي قزم. يعتمر كيفن قبعة، ويرتدي قميصاً ذات مربعات وجزمة ملطخة بالغبار، هيئته تلك تعبر بجلاء عن هذه المناطق النائية من أستراليا. القوة والعزم البارزان بوضوح في فكه النحيل وعينيه الهادئتين، يجعلان أصدقاءها السابقين يبدون مثل أولاد تافهين.

بالطبع، هو ليس حبيبها كما تتمنى أن يكون، لكنها متيمة بحبه، وقد عانقها. لا بد أن تسير الأمور إلى الأحسن. تنهدت لوسي واعترتها رعشة من السعادة. أجواء لندن في هذا الوقت رمادية وباردة، لكنها هنا في قلب أستراليا، حيث الضوء النحاسي الساطع والحرارة الضارية. أغمضت لوسي عينيها، ثم رفعت رأسها نحو الشمس، وتنشقت رائحة الغبار والأحصنة، وهي تشعر بالرضى. ها هي تسمع أصوات الرجال يستحثون الأحصنة على التحرك، وتشعر بأشعة الشمس تخترق قبعتها.

- حسناً! أليست هذه سندريلا؟!

ما إن وصلها ذلك الصوت المبتهج، حتى تجمدت ابتسامتها، ففتحت عينيها بسرعة. لم تكن بحاجة إلى الالتفاف لتدرك هوية الشخص الواقف إلى جانبها. في هذا المكان، لا يملك مثل هذه اللهجة الإنكليزية الدالة على أفضل تعليم يمكن تحصيله في بريطانيا سوى

شخص واحد: غاي دينجرفيلد!

شعرت هذا الصباح بسرور شديد عندما انحشرت في الشاحنة مع كيفن وبقية مربي الماشية، وغادروا ويرنداغو. لم يكن هناك أي أثر لرئيسها المرعب هال غارنر وقريبه الإنكليزي الشديد الإزعاج، وذلك يعني أن بوسعهم جميعاً الاسترخاء وقضاء وقت جيد في سوق الماشية وفي مباراة ركوب الخيول الجامحة. لكن ها هو غاي هنا الآن، وهو يبدو وسيماً ومحنكاً إلى حد مزعج، ودخيلاً بكل ما للكلمة من معنى في هذه المناطق النائية.

لم تزعج نفسها بإخفاء قلة حماسها، وهي تقول: «آه! أهذا أنت؟».

- هذا ما يبدو.

أزعجها أن يقول شيئاً عادياً كهذا، دون ظهور أي تعبير على وجهه، مع ذلك بدا كأنه يسخر منها. ربما يتعلق الأمر بنبرة التسلية البادية في صوته، أو ربما بعينيه الشديدتي الزرقة المخفيتين خلف نظارتين شمسيتين، أو الابتسامة التي تظهر على شفتيه.

أرادت أن تصرخ في وجهه، لكن ينتابها شعور بغيض، لأنها الوحيدة التي تجده مزعجاً، أما الآخرون فيجدونه رائعاً. غاي هو أحد الرجال الذين يتحدرون من عائلة تنعم منذ أجيال بالامتيازات والحسابات المصرفية الضخمة، وهي لن تنخدع للحظة بسحره المكتسب بالممارسة أو بابتسامته السخيفة التي يضيعها هباء عليها.

سألته بغضب: «لماذا تدعوني دائماً سدريك؟».

- لأنك فائقة الجمال، ويبدو أنه لا يسمح لك بمغادرة المطبخ.

ذكرته بنبرة ملؤها التهكم: «أنا طاهية، وتأمين ثلاث وجبات في النهار لثمانية رجال وزائر مثلك، يعني قضاء الكثير من الوقت في المطبخ».

شعرت بالفخر الكبير لطريقتها الهادئة في وصفه «زائراً». بالطبع! هو عابر سبيل، وهي مصممة على البقاء هنا إلى الأبد.

- من المؤكد أنك تبذلين جهداً كبيراً. برأيي، أقل ما تستحقينه هو يوم استراحة. تعجبني فكرة إقامة هذه السباقات المحلية في هذه المناطق النائية، فهي توازي الذهاب إلى حفلة راقصة، ألا تعتقدين ذلك؟

ارتسمت على فمه إحدى تلك الابتسامات. أتراه يظن أنها ستصاب بالاغماء لشدة سرورها؟ أكمل قائلاً: «دعينا نقول إن هال هو الجنية التي سمحت لك بالذهاب، وشاحنة مربي الماشية القديمة هي اليقطينة التي أحضرتك إلى هنا... الآن لا ينقصك سوى أمير الأحلام!».

أخذ يربت على جيوبه، قبل أن يتابع: «أتعلمين؟ أنا واثق من وجود حذاء زجاجي في مكان ما...».

قالت لوسي بحدة: «سبق أن وجدت أمير أحلامي».

ثم تعمدت النظر عبر الحلبة نحو كيفن الذي يراقب حصاناً يصهل بشدة، وتابعت: «لا بد أنك أنت إحدى الأختين القبيحتين».

شعرت لوسي بانزعاج أكبر، لأن مزاج غاي الجيد لم يتأثر، بالرغم من تعليقها القاسي. اكتفى بالضحك، بينما صرّت هي على أسنانها من الغيظ. أمير أحلام!! بالطبع هو يعتبر أن هذا هو دوره. هذا الرجل مغرور إلى درجة لا تصدق. صحيح أنه يتمتع بالوسامة، لا يمكنها إنكار ذلك، لكن هذا المظهر اللطيف والشعر الأشقر والعينان الزرقاوان لا تؤثر بها. هي تفضل الرجل الأكثر صلابة... مثل كيفن. قالت ببرودة قبل أن تستدير مجدداً نحو الحلبة: «لم أدرك أنك قادم اليوم».

ذكرها غاي قائلاً: «هاي! لطالما حظيت الأختان القبيحتان بوقت جيد، ومن الممتع مشاهدة هذه السباقات. بأي حال...».

في تلك اللحظة طرح أحد الأحصنة فارسه أرضاً، فأجفل غاي عندما سبب ارتطامه بالأرض صوتاً مكتوماً. أكمل: «...هي مختلفة أيضاً، فنحن لا نرى الكثير منها في بلادنا. أليس كذلك؟».

كرهت لوسي استخدامه لكلمة «نحن" على هذا النحو، وكأن هناك شيئاً مشتركاً بينهما. هذا ما يفعله على الدوام؛ إنه يذكرها ويذكر الجميع

أنها إنكليزية ولا تنتمي فعلاً إلى هذا المكان، مثله تماماً.

قبل وصول غاي، كانت لوسي تقضي وقتاً ممتعاً في ويرنداغو، حيث تعمل طباخة ومدبرة منزل. أعجبتها العزلة، وجذبتها الرومنسية المحيطة بهذا المكان. إنه مختلف تماماً عن إنكلترا، ففي هذه المنطقة المقفرة ما زال الرجال يعتبرون الأحصنة وسيلة المواصلات الأسهل. لوسي ليست معتادة على مشاعر الكراهية، لكن في اللحظة التي خطا فيها غاي متمهلاً إلى المطبخ منذ عدة أيام، وعرّف عن نفسه بابتسامة تفضح اعتقاده بأن أي امرأة تراها سوف يغمى عليها عند قدميه، فارقتها طبيعتها المشرقة. لم تدرك ما الذي جعلها تشعر بالغضب والاضطراب. ربما يكون غاي نسيب هال غارنر، لكن من الصعب تخيل شخص أكثر غرابة منه في هذه المنطقة المعزولة. قررت لوسي بإحباط أنه لا ينتمي إلى هذا المكان. تمنت لو أنه يعود إلى لندن، ويتوقف عن إزعاجها.

- ما كنت لأعتقد أن هذه السباقات تناسبك.

- آه! لا أعرف...

اتكأ غاي بلا مبالاة على السياج بجانبها، وكما قميصه البيضاء الناصعة مطويان إلى الأعلى، ما يكشف عن ذراعين قويتين، تغطيهما شعيرات ذهبية، جذبت نظرات لوسي رغماً عنها، عندما لمعت في ضوء الشمس. أخذ يقول وهو شارد الذهن: «قضيت الكثير من الإجازات في ويرنداغو عندما كنت طفلاً، وأتذكر أنني كنت أحضر مثل هذه السباقات مع هال. في ذلك الوقت كانوا يمتطون الخراف، ويلتقطون الخنازير».

جعلته الذكريات يرسم ابتسامة عريضة، فلمحت لوسي أسنانه البيضاء القوية في وجهه الأسمر الشديد الوسامة.

- كانت أياماً جميلة! لكم وددت أن أصبح مثل أولئك الرجال.

أومأ إلى حيث يجلس مربّو الماشية، الذين يبدون أشبه بممثلين في أفلام الغرب الكلاسيكية، وتابع: «يومها أخبرت والدي أنني أريد أن أشارك في مباراة الخيول الجامحة بعد أن أنهي دراستي».

حدقت لوسي به، وكررت: «تشارك في هذه المباراة!».

يتمتع غاي ببريق خاص به، حتى ليبدو أنه ينتمي إلى أحد اليخوت في سان تروبيز أو حلبات التزلج في غستاد لا إلى حلبات السباق المتداعية هذه المليئة بالثيران والخنازير الوسخة.

- أنت؟

نظر غاي نحوها، وهو ما زال متكئاً على السياج. انطبعت على وجهه إحدى ابتسامات نجوم السينما، وقال: «يا للغرابة! هذا بالضبط ما قاله والدي، وبالنبرة ذاتها».

تمنت لوسي لو أنه يتوقف عن الابتسام. إنه شديد الحيوية وفائق الجمال والجاذبية. أشاحت بنظرها عنه، لكنها شعرت بالانزعاج عندما اكتشفت أن ابتسامته ما زالت مطبوعة في مخيلتها.

- وما الذي قالته والدتك؟

- طلبت مني ألا أتصرف بسخافة.

قلّد غاي نبرة والدته الحادة ببراعة. بالرغم من قرار لوسي الحاسم بألا تجده مسلياً بأي شكل من الأشكال، خانتها ضحكتها، فحاولت إخفاءها عبر تعديل قبعة مربي الماشية التي استعارتها هذا الصباح. مع أن القبعة تبدو كبيرة بعض الشيء، ألا أنها منحتها شعوراً بالانتماء، على العكس من غاي دينجرفيلد. ربما تربطه علاقة وثيقة مع هذه المناطق الأسترالية النائية، لكنه لا يبدو سوى دخيلاً، أما هي فتحاول التأقلم على الأقل.

- يفاجئني عدم مشاركتك اليوم، ما دمت متحمساً إلى هذه الدرجة.

- أصبحت أفهم الأمور بطريقة أوضح الآن، وأترك القضايا الصعبة للخبراء أمثال أمير الأحلام الجالس هناك.

أومأ عبر الحلبة نحو كيفن الجالس على الحافة، والذي تبدو عليه الثقة، أكمل غاي قائلاً: «امتطاء حصان غير مسرج يتطلب الكثير من القوة».

قررت لوسي تجاهل عبارة أمير الأحلام، التي تدل على الاستهزاء، وقالت: «أعرف ذلك. يقول كيفن إن هذا هو التحدي الأهم».

لم تستطع المقاومة، لذا أضافت الجزء الأخير، فهي متيمة بكيفن لدرجة أن مجرد ذكر اسمه يجلب لها السعادة القصوى.

- هل قال كيفن ذلك حقاً؟

قفز عن السياج، وأكمل بدهشة وازدراء: «متى؟ لم أدرك أنه يستطيع الكلام!».

- مضحك جداً.

- عليك الاعتراف أنه ليس كثير الكلام. منذ وصولي، بالكاد سمعته يتلفظ بأي كلمة. ما أقصد قوله... كلنا نعرف نموذج الرجال الأقوياء الصامتين، لكن ذلك سخيف.

اشتعلت لوسي غيظاً، وقالت: «لا شيء سخيف بشأن كيفن. إنه فقط لا يتكلم إلا عندما يكون الكلام ضرورياً. هذه إحدى المزايا التي تجعله رجلاً حقيقياً».

أضافت متعمدة: «على العكس من بعض الأشخاص».

أسند غاي ظهره إلى السياج، وشبك ذراعيه، لكن لوسي متأكدة أن عينيه تتراقصان خلف هاتين النظارتين الشمسيتين السخيفتين.

- إذاً، هل تعتقدين أن الرجل الحقيقي غير قادر على تبادل الحديث مع الآخرين؟

- لا! لكنه فقط لا يهدر وقته عبر التفوه بالسخافات والكلام الفارغ... مثل إطلاق ألقاب تافهة على الناس، على سبيل المثال!

- أيعقل أنك تلمحين إلى أنني لست رجلاً حقيقياً؟ آه! لقد جرحت مشاعري!

اكتفت لوسي برفع ذقنها: «أنت لست مثل كيفن».

- ما الفرق بيننا برأيك، باستثناء أنني أستطيع سبك جملة مؤلفة من ثلاث كلمات؟

- كيفن قوي، هادئ ومنطقي، وهو يعمل بجد.

أدركت متأخرة أن ما قالته جعله يبدو مملاً. توقعت أن يعلق غاي على الأمر، لكنه اكتفى برسم ابتسامة عريضة على وجهه، ثم سألها: «ما الذي يجعلك متأكدة أن هذه الصفات لا تنطبق علي؟».

نظرت إليه لوسي بإحباط. هو بالتأكيد يدرك كم يبدو سطحياً وطائشاً بالمقارنة مع شخص مثل كيفن: «لا تبدو كشخص يتعامل مع الأمور بكثير من الجدية. ألديك مهنة؟».

تظاهر غاي أنه يشعر بالإهانة، وأجاب: «بالطبع! أنا أعمل في مجال المصارف الاستثمارية».

قالت لوسي باستخفاف: «آه! العمل المصرفي... هذه ليست وظيفة حقيقية».

- هاي! هي ليست فقط وجبات غداء متأخرة وحفلات، كما تعرفين!

- كيف بدأت بالعمل المصرفي؟

ابتسم غاي بشكل ملتوٍ: «علي الاعتراف أنها شركة العائلة».

مثلما اعتقدت لوسي تماماً؛ لا بد أنه تم إعطاؤه عملاً رمزياً ومكتباً فاخراً ليجلس خلفه، بينما يقوم الآخرون بالعمل كله. يمكنه أن يصل إلى العمل عند الساعة العاشرة، ويقضي معظم نهاره في تناول الغداء والتحدث إلى أصدقائه. تعمدت أن تبدو غير مهتمة وهي تقول: «لا أظنك قادراً على مقارنة العمل في المصرف مع ما يقوم به كيفن. أنت لا تحتاج إلى المهارات ذاتها».

- ربما! لكن ما الذي يقوم به كيفن ولا أستطيع أنا القيام به؟

- حسناً...! هو خيّال رائع.

في الواقع، لم تشاهد لوسي كيفن أبداً على صهوة جواد، فكما أوضح غاي هي غالباً ما تكون في المطبخ عندما يقوم مربو الماشية بأعمالهم، لكن لطالما سمعتهم يتحدثون عن براعة كيفن.

- يمكنني امتطاء الأحصنة.

- أنا لا أقصد الطريقة الإنكليزية.

رفع غاي حاجبيه، ورأت لوسي ابتسامة على فمه: «الطريقة الإنكليزية؟!».

أشارت لوسي بيديها، وقالت بغضب: «أنت تعرف ما الذي أقصده. الأمر لا يقتصر على الركوب على الجواد والتهادي فوق العشب في الريف. أنا أتكلم عن الفروسية الحقيقية... العمل مع الأحصنة، والقدرة على السيطرة التامة عليها، كما يفعل كيفن. ترويض حصان بري، طرح البقرة أرضاً دون إيذائها... وكل الأمور الأخرى الذي يقوم بها يومياً».

- أعترف أنني لا أقضي الكثير من الوقت على صهوة الجواد في المصرف، لكن ذلك لا يعني أنني غير قادر على أن أكون مربي ماشية إن أردت. أيستطيع كيفن إدراة مصرف استثماري، برأيك؟

رمقته لوسي بنظرة ملؤها الشك: «أتعني حقاً أنك قادر على امتطاء الخيول مثل كيفن؟».

- لا أدعي أنني ماهر جداً. كل ما في الأمر، أنني قادر على أن أكون رجلاً حقيقياً إن أردت.

بدا وجهه عادياً جداً، لكن ظهرت في صوته نبرة استمتاع خفية، ما أزعج لوسي. لم تصدق كلمة واحدة مما قاله. هو فقط يقصد المزاح معها، وربما استاء لأنها اعتبرت كيفن أكثر رجولة منه. رفعت لوسي ذقنها، وقالت: «برهن ذلك».

فرك غاي خده، وأجبر نفسه على الابتسام، ثم قال: «أتريدين أن أبرهن قدرتي على ركوب الخيل؟ لست واثقاً من كيفية تقديم البرهان».

ذكرته لوسي بلطف: «نحن في سباق للخيل، وهناك الكثير من صهوات الأحصنة هنا».

أشارت نحو الحظيرة الواقعة خلف حلبة السباق المؤقتة، وأكملت:

«يمكنك المشاركة في المنافسة».

رسم غاي وجهاً هزلياً، وقال: «هل رأيت تلك الأحصنة؟ نصفها غير مروض أبداً».

رفعت لوسي كتفها، وذكرته قائلة: «أنت قلت إنه يمكنك امتطاء الخيل».

- حسناً! هناك نوعان من ركوب الخيل، إن كنت تفهمين ما أقصد.

- أنت قلت إنك قادر على ركوب الخيل مثل كيفن. لا أظن أن الأمر سهل، لكن الرجل الحقيقي يرحب بالتحديات. من الواضح أنك لا تفعل.

توقفت فجأة عن الكلام، وشعرت بالندم، إذ استقام غاي فجأة، وبدا شديد الصلابة والقرب...

تجمدت لوسي للحظة واحدة، واعتقدت أنها تمادت كثيراً، ثم ابتسمت. رفع غاي نظارتيه الشمسيتين عن عينيه، ونظر مباشرة إلى عيني لوسي العدائيتين، ثم قال بلطف: «ما كنت لأقول ذلك، يا سندريلا».

انتاب لوسي شعور غريب بأن جميع الأصوات والروائح من حولها اختفت، بينما سجنت زرقة عينيها داخل زرقة عينيه. بدت عيناها مثل سماء صيفية، أما عينا غاي فبدتا داكنتين، كأنهما محيط عميق. أخذت لوسي تحدق به، وبالرغم منها أسرتها تلك الأعماق المضيئة.

منذ وصوله، اعتبرته لوسي فتىً لعوباً وأكثر جاذبية من أن يكون حقيقياً، لكنها رأته الآن فجأة رجلاً خطيراً، ذا بشرة سمراء دافئة مع لمحة ذهبية رقيقة وفك قوي وأنف معقوف بشكل طفيف. لاحظت التجاعيد الخفيفة حول عينيه الشديدتي الزرقة، والتي تظهر عندما يبتسم. شيء ما في داخلها انقلب رأساً على عقب، عندما أدركت أنه رجل بكل ما للكلمة من معنى، وأنه قريب جداً منها.

حمل صوته لهواً مخفياً ومزعجاً وشيئاً آخر سبب ارتعاشاً خفيفاً في عمودها الفقري، وهو يقول: «في الواقع، يمكنني القول إنني سأستمتع

بالتحدي مثل ذلك الرجل تماماً».

بلعت لوسي ريقها، ونجحت أخيراً في الإفلات من تحديقه، ثم خطت خطوة إلى الخلف: «هل ستقوم بذلك؟».

بدا صوتها متوتراً، وانتابها شعور غريب، وكأن الأرض انشقت تحت قدميها. علت وجه غاي ابتسامة عريضة مجدداً، فأخذت ضربات قلبها بالتسارع، ثم قال: «سيكون الأمر أكثر سهولة لو أنك تصدقينني».

- سأصدقك عندما تشارك في الجولة القادمة. إنها تتضمن ربط العجول بالحبال، لذا سيعطونك حصاناً مناسباً.

سأل غاي بسخرية: «ربط العجول بالحبال؟ ألم تجدي شيئاً أصعب قليلاً؟ هذا يعني أن المطلوب مني لا يتعدى البقاء على صهوة الجواد والتقاط عجل بواسطة حبل».

- سيكون تحدياً، وحسبما سبق وذكرت، أنت تحب التحدي.

- آه... حسناً! إن كان إقناعك يتطلب ذلك، أفترض أن من الأفضل...

توقف عن الكلام عندما سمع صرخة صادرة عن الأشخاص المتجمهرين حول الحلبة. سأل غاي: «أليس ذلك كيفن؟».

- كيفن؟!

استدارت لوسي بسرعة، لترى كيفن يتدحرج على الأرض، مبتعداً عن حوافر الأحصنة وحوله سحابة غبار صغيرة، لكنه ابتسم ابتسامة عريضة، عندما وقف عن الأرض، وساعد الرجال للامساك بالحصان الذي ما زال يرفس بقوة حول حافة الحلبة. راح الجمهور يصفق له، ما يعني أنه صمد على صهوة الجواد أكثر من الآخرين. لقد فاتتها لحظة مجده. شعرت لوسي بالحزن الشديد والغضب من غاي لأنه شتت انتباهها. عندما أخذ كيفن يشق طريقه عبر الحلبة نحوها، منحته ابتسامة مذهلة، وتعمدت تجاهل غاي. قالت: «كان أداؤك رائعاً».

- ليس سيئاً.

قال غاي: «تهانينا».

ها هو يتدخل كالمعتاد، حيث لا يريده الآخرون. إن أي شخص آخر كان ليراعي مشاعر الآخرين، فيتمتم معتذراً، ثم يغادر، ليتركها مع كيفن. أي شخص إلاّ غاي! أما هو فوقف هناك ليصافح كيفن. راح يتصرف بود، ويبدي اهتماماً، ويسأل عن المهارات المطلوبة للبقاء على السرج لأطول فترة ممكنة. في النهاية بدأ كيفن بالثرثرة. قاطعتهما لوسي: «غاي! ألم يحن الوقت كي تذهب وتتحضر من أجل ربط العجول بالحبال؟ أنت لا تريد تفويت هذه الفرصة، أليس كذلك؟».

- هل ستشارك في تلك المباراة، غاي؟

لم يسع لوسي سوى الانتباه إلى أن كيفن يبدو مهتماً بهذا الحدث أكثر من أي شيء قد تقوله. قال غاي مبتسماً: «وضعت لوسي تحدياً لم يسعني رفضه، بالرغم من أنني أشك بقدرتي على القيام به. لن ألوم المنظمين إن رفضوا السماح للهواة بتخريب المباراة».

لن تسمح له لوسي بالتملص بسهولة: «على الأقل، اذهب وتحقق».

بدا كيفن محتاراً عندما غادر غاي. قال: «لم أكن أعلم أنه قادر على استعمال الحبل».

قالت لوسي بازدراء: «لا يمكنه ذلك. هو فقط يحاول خداعي. انتظر، سيعود بعد دقيقة مع عذر ما لعدم مشاركته».

لكن غاي لم يعد إليهما. عليها الآن الشعور بالسعادة القصوى لأنها مع كيفن على انفراد، لكن صوت الضحك الصادر عن مكان تجمع المتبارين شتت انتباهها. التفتت لوسي، ورأت غاي يقوم بالتهريج، فيدعي امتطاء الحصان بالمقلوب، ويستعير قبعة، ويضحك الجميع. يا له من رجل يحب التباهي!

حولت لوسي نظرها بتصميم نحو كيفن الذي يتميز بالصلابة والوسامة، لكنها وجدت صعوبة في التركيز، فيما غاي يقدم العروض للناس. كلما أسرعت هذه المهزلة في الانتهاء، كلما تحسن الوضع.

شعرت لوسي بالارتياح عندما حان دور غاي. لقد وجدوا له حصاناً، وسوف يساعده أحدهم على اعتلاء صهوته، لكنه لن يصمد لوقت كافٍ لكي يلف حول الحلبة. افترضت لوسي أن مجرد مشاركته تعتبر أمراً هاماً بينما... آه...! ظنت أنه سيواجه صعوبة في اعتلاء صهوة الجواد، لكنها اندهشت عندما قام بالأمر بسهولة تامة. صعقت، وهي تراه يقوم بمناورة خلف الحاجز، ثم ينتظر إطلاق العجل من تحت المظلة قبل البدء بالتحرك.

استشعر العجل بالخطر ما إن شاهد هذا المحيط الغريب عليه، فأخذ يتخبط داخل الحظيرة، ويبحث عن وسيلة للخروج، ثم رفع الحاجز. استحث غاي الحصان إلى الأمام، وحافظ على سرعة توازي سرعة الحيوان. رأت لوسي كيف حافظ على توازنه برشاقة ودون أي جهد، ثم حرر الحبل من مقبضه، واختبر وزنه بين يديه بسهولة فائقة، وكأنه قضى حياته كلها فوق السرج. يمكنني امتطاء الأحصنة! قال ذلك، لكنها لم تصدقه. أدرك أنها لن تصدقه، لذا جعلها تعتقد أنه يمازحها. الآن ها هو هناك، يختبر دوارن الحبل، قبل أن يقذف به في الهواء ليستقر بأناقة على قرني العجل. علا التصفيق حول الحلبة، وفي الحال اعترى غاي مزاج التباهي من جديد، فأخذ يبتسم، ويلوح بقبعته للجمهور الذي يهتف له. علق كيفن: «ليس سيئاً بالنسبة لشخص إنكليزي».

ردت لوسي بعصبية: «لا!».

تدرك لوسي أن غاي لم يتعمد أن يجعلها تبدو مغفلة، لكن هذه هو شعورها. قالت فجأة: «هيا بنا! لنذهب، ونجد الآخرين».

قال كيفن: «ونفرغ أمتعتنا أيضاً، ربما نجد بعض الأمكنة الفارغة عند جدول المياه... هناك ننام عادة».

إنه خطاب طويل باالنسبة لكيفن، لكن ليس ذلك ما جعل لوسي تتوقف، وتحدق به قائلة: «ماذا... ننام؟».

قال، وكأن الجميع يعرف ذلك: «بالطبع! تقام حفلة بعد المباراة،

حيث نحتسي بعض الشراب ونرقص. بالطبع! لن يرغب أحد بالقيادة بعد ذلك».

نظرت إليه لوسي برعب: «لكن... لم أدرك أنكم ستقضون الليل هنا. وعدت هال بالعودة هذه الليلة».

حاولت أن تفسر موقفها: «أبناء أخته سيحضرون غداً. وعدته أن أساعده، وأتأكد من أن كل شيء جاهز».

لم يدرك كيفن ما المشكلة في ذلك: «يعرف هال أنك معنا. لن يتوقع مجيئك قبل الغد».

عضت لوسي على شفتها، وسألته: «هل أحضرت صرة أمتعة لي؟».

- بالطبع فعلت.

ابتسم لها كيفن ببطء، تلك الابتسامة التي تقلب كيانها عادة. لكن هذه المرة، منعها حزنها من الاستجابة. لطالما تاقت لقضاء المزيد من الوقت مع كيفن، والآن، عندما بدأ يبدي اهتماماً بها، وجدت أنها لن تستطيع الاستمتاع بالأمر. هذا غير عادل! ليتها تستطيع البقاء. هي تحب الحفلات، والليلة قد تحمل الكثير من المرح. سيتخلل الحفل الشواء والرقص، وربما تنسل لاحقاً إلى ضفة الجدول حيث السماء مضاءة بالنجوم... لربما تقضي ليلة رومنسية رائعة... لكنها وعدت هال بالعودة... رئيسها ليس رجلاً سهلاً. أوضح لها هال أن أولوياتها هي الاعتناء بولدي أخته خلال تواجدهم في ويرنداغو. وقعت لوسي عقداً صارماً بهذا الخصوص، لكن، حتى إن لم تفعل، ما كانت لتخيب ظنه بها، فهي تدين له بالكثير. من جهة أخرى، لايمكنها أن تصر على كيفن لإعادتها الليلة إلى المنزل، إذ سيتوجب على بقية مربي الماشية الذهاب أيضاً، لأنهم لا يملكون سوى شاحنة واحدة، وعندها سيفوتهم الحفل. تعرف لوسي أن المناسبات الاجتماعية نادرة في هذا المكان. قالت بعجز: «لا أدري ما العمل، كيفن، أود أن أبقى... بالفعل أود ذلك، لكنني وعدته بالعودة الليلة. لو علمت...».

في هذه اللحظة تقدم غاي نحوهما، وهو يبدو غاية في النظافة. نظرت إليه لوسي بامتعاض كبير. كان بإمكانه على الأقل السقوط عن صهوة الجواد، ليبدو وسخاً وملطخاً بالتراب كالآخرين. فجأة شعرت أنه مسؤول عن حالة الفوضى التي وجدت نفسها فيها.

سأل غاي بابتسامة مشرقة: «هل اكتفيتِ، سندريلا؟».

صرت لوسي أسنانها، وقالت بإيجاز وبنبرة جافة: «نعم».

علق كيفن: «كنت جيداً. هل ستشارك بشيء آخر؟».

هز غاي رأسه، وقال بعد أن نظر بلهو نحو لوسي: «لا! أنهيت التحديات اليوم. الآن سأتوجه إلى ويرنداغو. قد يحتاج هال إلى بعض الدعم. بالرغم من أنه يستطيع قيادة قطيع مؤلف من ألف حيوان دون أن يرف له جفن، فهو يبدو متوتراً من فكرة حضور الطفلين. لكن بالطبع، لا يمكنني لومه».

قال كيفن على الفور: «ربما يستطيع غاي أخذك معه، لوسي».

رفع غاي حاجبيه بدهشة، ونظر إلى لوسي قائلاً: «ألن تبقي هنا من أجل الحفلة الراقصة؟».

قال كيفن بارتباك: «ليست حفلة راقصة، بل مجرد حفل صغير».

شعرت لوسي بخيبة أمل كبيرة. هي تدرك أن كيفن يحاول مساعدتها، لكنه لم يحاول إقناعها بالبقاء، والآن ها هو يتخلص منها بواسطة غاي دينجرفيلد، من بين كل الناس!

بالكاد خرجت الكلمات من فمها، وهي تعترف لغاي قائلة: «أخبرت هال أنني سأعود الليلة. لم أدرك أن الجميع سوف ينامون هنا».

بدا غاي قادراً على تفهم شعورها، إذ قال: «أنا واثق أن هال سيتفهم إن وددت حضور الحفل. لن تتحولي إلى فأرة إن سهرت إلى ما بعد منتصف الليل! أنا سأخبره بما حدث، وغداً سوف تأتين مع كيفن والآخرين».

في الواقع، لم تعد لوسي راغبة بقضاء أمسية رومنسية. حتى لو كان

كيفن سيأخذها إلى ضفة الجدول تحت ضوء النجوم، فهو لا يبذل أي جهد لإقناعها بالبقاء. ربما هو ليس معجباً بها بالقدر الذي تتمناه: «لا بأس! شكراً لك. لكنني قطعت وعداً، وعلي الحفاظ عليه».

- فتاة جيدة. بالطبع أنا أرحب بالرفقة في طريق العودة.

ثم أضاف: «الطريق يبدو طويلاً جداً إن كنت وحيداً. اليقطينة جاهزة من أجلك، سندريلا».

ألقت لوسي نظرة أسى أخيرة حولها. الليلة سوف يضج المكان بالموسيقى والضحك، وسوف تهتز الأرض من الرقص، والأضواء سوف تنير هذا الليل الهادئ. هذا هو نوع الحفلات الذي لطالما حلمت به...

أما هي فلن تكون هنا. سيرقص كيفن مع فتاة أسترالية جميلة، وسوف يتحدثان عن الأحصنة، وهي ستكون عالقة مع الرجل الإنكليزي الوحيد على بعد مئات الأميال. شعرت أنها تود البكاء من شدة الحزن، لكنها أعطت كلمتها لهال، والآن لا يمكنها تغيير الوضع.

تنهدت قائلة: «أنا جاهزة».

٢ - حبيبها...

في البدء، كانت رحلة صامتة. شعرت لوسي بالارتياح لأن غاي لم يحاول محادثتها. لم يزعجها بسبب عدم ذهابها إلى الحفلة الراقصة، بالرغم من أنها توقعت أن يفعل. تركها تحدق بتعاسة من النافذة، وتفكر بكيفن والفتيات اللواتي يراقصهن هذه الليلة. تنهدت لوسي، ونزعت القبعة عن رأسها، ثم مررت أصابعها في شعرها، فانسدل أشقر مبعثراً على كتفيها. نظرت من تحت رموشها نحو غاي، فرأته يراقبها وتعابيره لا تفضي بأي شيء. لسبب ما، وجدت نفسها تحمر خجلاً.

- أتدرين؟ كان بإمكانك البقاء. هال سيتفهم موقفك.

- أعلم ذلك، لكنني وعدته.

أدركت لوسي أنها مسترخية على المقعد، فعدلت جلستها. غاي لا ذنب له بما حصل، وهو قريب رب عملها. ابتسمت، وقالت: «آسفة! يبدو أن رفقتي ليست ممتعة، لكنني لست تعيسة على الدوام».

أومأ غاي برأسه موافقاً: «أعلم هذا. معظم الفتيات في مثل سنك يتذمرن لو وجدن أنفسهن عالقات في منزل منعزل، حيث يقضين النهار في الطهو والتنظيف لزمرة من الرجال الصامتين، ودون وجود أي مكان لقضاء الأمسيات، لكن يبدو أنك تحبين هذه الحياة».

تفاجأت لوسي لأنه يعتبر الأمر غريباً: «أنا بالفعل أحب هذه الحياة. إنها تتميز بالرومنسية. هذه المناطق الأسترالية النائية هي تماماً كما سبق

وتخيلتها. أنا محظوظة لوجودي هنا!».

قال وهو ينظر نحو الأفق الأحمر المليء بالغبار: «أنت تعطين انطباعاً أنك تحبين المرح. رأيت خيبة أملك بسبب تفويت الحفل».

نظرت إليه لوسي مشككة، فهي لا تدري كيف تتعامل معه عندما لا يسخر منها: «أنا أحب الحفلات، لكنني لا أنزعج من العزلة».

لا شيء يزعجها ما دام كيفن إلى جانبها، ولو كان هنا بدلاً من غاي لما اكترثت أبداً للحفلة. أما الآن، فلا يسعها سوى التساؤل عمن يرافقه وعما يفعله. قالت: «ربما تجعلك الحياة الهادئة تقدر المناسبات الاجتماعية أكثر. أنا سعيدة لأن الرجال لم يضطروا إلى العودة معي. هم لا يخرجون كثيراً، لذا سيقضون وقتاً رائعاً. لن يكترثوا لغيابي».

نظر إليها غاي. من الواضح أن ابتسامتها المشرقة لم تخدعه: «لن يرافق كيفن أي فتاة أخرى هذه الليلة، إن كان هذا ما يقلقك».

تخلت لوسي عن التظاهر بعدم القلق، وقالت: «وما أدراك؟».

- هاي، أمير الأحلام لن يرضى بأقل من سندريلا. أليس كذلك؟

لم تشعر لوسي بالاطمئنان: «ربما يجد هناك من هي مناسبة أكثر مني».

قال غاي، بينما مرت الشاحنة فوق رقعة أرض غير متساوية: «هيا! قد لا يكون كيفن كثير الكلام، لكنه رجل، وأنت فتاة جميلة، لذا لن يهتم بأخرى ولو كانت مناسبة».

أخذت تقضم إبهامها بقلق: «أتمنى أن تكون على صواب. من الصعب التأكد مع كيفن».

اجتاحتها موجة ثقة، فتنهدت وتابعت: «أنا ببساطة لا أعرف حقيقة مشاعره تجاهي».

- أوافقك الرأي. الأمر صعب مع كيفن، على العكس منك تماماً.

- ما الذي تقصده؟

قال بشيء من السخرية:

– من الواضح أنك لا تتكتمين على مشاعرك، وهذه ليست صفة إنكليزية، لكنها تعجبني نوعاً ما.

احمرت لوسي خجلاً، وحملت نظراتها لمحة دفاعية: «أنا مغرمة بكيفن، فلمَ عساي أحاول إنكار ذلك؟».

– ما من سبب على الإطلاق.

تفاجأت قليلاً من رده، لكنها أكملت: «أختي تظن أنه يجدر بنا كتمان مشاعرنا، لكن إن وقعت في حب أحدهم، لمَ لا تفصح عن الأمر؟ لماذا نخجل من مشاعرنا؟».

– لا يجدر بنا الخجل، لكن في بعض الأحيان علينا الاحتفاظ بمشاعرنا، حتى نتأكد من حقيقتها.

دفعت كتفها إلى الأمام: «أنت تبدو مثل ميريديث. أنا واثقة من مشاعري تجاه كيفن».

رفع غاي كتفه: «لست بحاجة إلى تبرير نفسك أمامي. كيفن يبدو شخصاً لطيفاً، بالرغم من أنه لا يتكلم كثيراً، لكنني أتساءل إن كنت تمرحين معه. أقصد، ما الذي تتحدثان عنه عندما تكونان معاً؟».

لم تود لوسي أن تقر أنها نادراً ما تكون وحيدة مع كيفن. قد يكون المنزل في ويرنداغو منعزلاً وسط ملايين الأمتار من الأراضي، لكن المفاجئ هو غياب الخصوصية في ذلك المكان. يعمل جميع مربي الماشية معاً، ويأكلون في المنزل، ثم يذهبون جميعاً إلى مساكنهم المشتركة. من الصعب على أي شخص أن يجد فرصة للتواجد بمفرده، ناهيك عن تواجده مع شخص آخر، وهذا أحد الأسباب التي تمنع لوسي من معرفة الكثير عن كيفن.

وقعت لوسي في حبه خلال أمسيتها الأولى في ويرنداغو. يومها عبَر كيفن الشرفة بقميصه ذات المربعات وجزمته وجاذبيته الفظة، فبدا مثل حلم يتحول إلى حقيقة، وضاعت لوسي في سحره. لن تسمح لغاي أن يزرع الشك في قلبها. قالت بغطرسة: «عندما تجد الحب الحقيقي، تفقد

الأمور الأخرى أهميتها. الأمر لا يتعلق بالحوارات، بل بالتواجد مع الحبيب».

أظهر غاي عدم قناعته بكلامها: «هذا رأيك، لكن الحياة في هذه المنطقة موحشة بعض الشيء».

شعرت لوسي بعدم الارتياح، لأنها تحاول الإيحاء أن علاقتها مع كيفن أقوى مما هي فعلاً، لكن المسألة مسألة مبدأ: «أنت حلمت بأن تصبح خيّالاً في مباراة الخيول الجامحة. حسناً! هذا هو حلمي. ماذا عنك؟ لا تقل لي إنك ما عدت تحلم».

أرجعت شعرها إلى الخلف بشكل دفاعي، ورمقها غاي بنظرة جانبية: «لا!».

استدارت لوسي في مقعدها، وشعرت ببعض الفضول. قد يبدو غاي شخصاً صريحاً جداً وودوداً، لكنه يخفي حقيقة مشاعره خلف هذا المرح وعدم الاكتراث. سألته: «إذاً ما هي أحلامك، إن لم تكن الفروسية؟».

لمعت ابتسامة على فم غاي، وقال: «لا أعتقد أنني أعرفك بما يكفي لأخبرك، لوسي. علي أن أقر أنني أؤيد أختك في هذه المسألة. علينا عدم الإفصاح عن بعض الأحلام».

* * *

عضت لوسي على لسانها وهي تضع قطع الشوكولا الصغيرة على قالب الحلوى. ستقدم هذا القالب خلال فترة ما بعد الظهر، لكنها في الحقيقة صنعته من أجل كيفن. قالب الحلوى بالشوكولا هو المفضل لديه، لذا تصنعه كلما سنحت لها الفرصة. تغمرها السعادة اليوم، إذ أخبرها كيفن أنه افتقدها في الحفل الذي أقيم بعد المباراة. أخذت تذكر نفسها أن كيفن ليس من النوع المتهور، لذا مجرد اعترافه أنه افتقدها يعتبر خطوة كبيرة. على أي حال، هذا بداية. الأمور في طريقها إلى المزيد من التحسن. أخيراً سيغادر غاي دينجرفيلد. سوف تجري والدته

عملية جراحية في وركيها، ويجب أن يعود إلى لندن غداً ليساعدها بعد إجراء الجراحة.

ستشعر لوسي بالارتياح عندما يغادر. مع أنها لم تره كثيراً بعد أن عادا معاً من مباراة الخيول، لكن تواجده أثناء وجبات الأكل يشعرها بعدم الارتياح، فهي لا تكف عن رؤية ابتسامته، ولا تتمكن من تجاهل صوته الذي يحمل ضحكة مخفية.

تمنت لوسي لو أنها لم تخبره الكثير عن نفسها، بالرغم من أنه لم يذكر حوارهما مرة أخرى. في بعض الأوقات، تجد لوسي نفسها تفكر بمظهره خلال تلك الرحلة، وتتذكر أشياء لم تدرك في حينها أنها تنبهت لها. مثل يديه القويتين الثابتتين على المقود وخط فكه وبشرته السمراء فوق قبة قميصه البيضاء وابتسامته المشرقة. بعد ذلك، تتذكر كيف اعتلى صهوة الجواد بسهولة تامة، فيعتريها شعور غريب في معدتها. ذلك كله يشعرها بالارتباك. ذكرت نفسها بالإزعاج الذي يسببه لها إصراره على مناداتها سندريلا، وبفرحها لأنه توقف عن المجيء إلى المطبخ ليتحدث معها. مع ذلك لم يسعها سوى الإحساس ببعض الاستياء، لأنه يرمي عليها التحية في طريقه، ويتركها وحيدة. قررت أن مغادرة غاي ستكون أمراً جيداً. غداً سوف تشعر بالاسترخاء، وتتخلص من التشتيت الدائم الذي يحدثه وجوده، وربما تحظى بالمزيد من الوقت مع كيفن. في الواقع، هي لا تملك أي وقت لبناء علاقة جيدة في الوقت الحالي. جلبت شقيقة هال ولديها إيما وميكي، للبقاء عند خالهما بينما سافرت برفقة زوجها في جولة عمل تستمر لشهرين، ويواجه الولدان صعوبة في التأقلم.

تشعر لوسي بالأسى عليهما. هي تدرك معنى الحنين للوطن، فقد تم إرسالها إلى مدرسة داخلية عندما كانت في السابعة من عمرها، لكن شقيقتها الكبرى ميريديث اهتمت بها. إيما في التاسعة من عمرها، لكنها لا تبدو عملية مثل ميريديث، أو متفانية للاهتمام بأخيها الأصغر، لذا

تبذل لوسي أقصى جهدها لتسليتهما.

نفضت الكاكاو عن سروالها، ثم نظرت نحو ساعة المطبخ. سوف يصل هال قريباً. ذهب إلى وايمن كريك منذ الصباح الباكر، وأعطته قائمة بالأغراض التي يجب إحضارها من المتجر.

وضعت لوسي قالب الحلوى جانباً وأخذت تنظر إلى الفوضى التي أحدثتها. هي طاهية رائعة، لكنها لا تحب التنظيف.

- وصل خالي هال!

نظفت يديها بمنشفة المطبخ، وأسرعت عبر الرواق، لكي تساعد هال في تفريغ الأغراض. تقدمت نحو الدرج الذي يقود إلى حيث ركن هال الشاحنة. نظرت إلى قامته الطويلة أولاً، ثم لاحظت بدهشة أنه جلب أحدهم معه. لم يذكر أي زوار عندما غادر في الصباح. عندما أوشكت لوسي أن تنظر ثانية نحو هال، توقفت وعادت نحو الغريب الذي يرافقه. بالتأكيد... لا! لا يمكن أن تكون...! هذه شقيقتها ميريديث. لم تتوقع بأي شكل من الأشكال أن تراها هنا، لذا أخذت لوسي تحدق بها لوقت طويل.

- ميريديث؟!

نظرت ميريديث نحوها، وقالت: «مرحباً، لوسي!».

إنها هي! غمرت السعادة قلب لوسي. لم تدرك كم اشتاقت لشقيقتها. نزلت الدرج بسرعة، وضمت ميريديث بقوة. قالت لها بحماس: «لا أصدق أنك هنا! أنا مسرورة جداً برؤيتك!».

ثم خطت خطوة إلى الخلف، ونظرت إلى وجه شقيقتها، وقالت: «ماذا بحق السماء تفعلين هنا؟».

* * *

رفع غاي حاجبيه، وقال: «أهي شقيقتك؟».

قضى غاي النهار خارجاً، وفور وصوله اكتشف أن هال أحضر ضيفاً

غير متوقع من وايمن كريك: «هل جاءت لزيارتك؟».

أخذت لوسي تحرك البطاطا في القدر الساخن: «ليس بالضبط».

احتاجوا إلى المزيد من اللحم البارد للسندويشات التي تقدم في وجبة الغداء، لذلك قررت لوسي أن تشوي قطعة لحم كبيرة أخرى، وهذا قرار جيد. بما أن ذهنها الآن مشغول بكثير من الأمور، لن تستطيع التركيز على طهو طبق معقد.

أجابت قائلة: «تريدني أن أعود إلى الوطن. تعرض أحد أصدقائنا لحادث سيارة، ودخل في غيبوبة، ويعتقدون أن صوتي قد يساعد في تحسين وضعه الصحي».

جلس غاي إلى طاولة المطبخ، وأخذ يتأمل وجه لوسي الكئيب: «هذه أخبار سيئة».

تنهدت لوسي. هي تعيسة لدرجة جعلتها غير منزعجة من وجود غاي: «أعرف ذلك».

- ما الذي ستفعلينه؟

- أعتقد أنه يجب علي الذهاب، لكن ذلك يعني أن أفسخ عقدي. ميريديث تتحدث إليه الآن، ونأمل أن يدعها تحل مكاني، بينما أذهب إلى لندن لأرى ريتشارد.

قطب غاي حاجبيه قليلاً: «هل سيغير ذهابك الأمور حقاً؟».

- ميريديث تظن ذلك.

أعادت لوسي البطاطا إلى الفرن، ووقفت مجدداً. أزاحت بعض خصل الشعر عن جبينها بظاهر كفها، وأكملت: «بصراحة، أنا لا أود الذهاب، لكنني أدين بالكثير لميريديث، وإن كان هذا ما تريده، فسأفعل كل ما في وسعي. تحدثت إلى والدة ريتشارد عبر الهاتف، وبدت يائسة أيضاً. يبدو أنهم وضعوا آمالهم كلها على كاهلي. كيف يمكنني الرفض في هذه الحالة؟».

تردد غاي قبل أن يسأل: «وماذا عن كيفن؟».

أشاحت ببصرها، وقالت: «سوف ينتظرني... كما آمل. حتى لو رفض هال إبقاء الوظيفة لي في حال لم تغادر ميريديث، سأجد طريقة ما للعودة إلى هنا. ببساطة، لن أتخلى عن حلمي».

لكن هال وافق. هذا ما قالته ميريديث بعد وقت قصير، حين جاءت إلى المطبخ وتعرفت على غاي. أخبرت لوسي: «الآن، علينا إرسالك إلى داروين».

أخبر غاي ميريديث عن الجراحة التي ستجرى لوالدته قائلاً: «يمكنني تقديم المساعدة. لا يمكن أن يكون توقيتك أفضل. علي الذهاب إلى لندن. بالطبع أمي لن تقدّر ذلك. ربما ستقول إنني أزعجها، لكنني استأجرت طائرة لتقلني من مهبط الطائرات غداً صباحاً. سيأخذني الطيار إلى داروين مباشرة، وهناك سوف أستقل طائرة أخرى إلى لندن. يمكن للوسي أن ترافقني».

أخذت لوسي تستمع برعب متزايد، فيما أشرقت ملامح ميريديث، وقالت بامتنان: «سيكون ذلك رائعاً. هذا يعني أنها سوف تصل إلى الوطن في وقت أقرب».

قاطعتها لوسي قائلة: «أنا واثقة من وجود رحلات محلية، لا يجدر بنا إزعاج غاي».

قال غاي: «لا مشكلة أبداً. هناك مكان على الطائرة لشخص آخر، وقد سبق لي أن استأجرت الطائرة، فلن نضطر إلى دفع المزيد من النقود».

نظر إلى وجه لوسي المتمرد، وأكمل: «بالطبع! البديل هو أن يأخذك هال إلى وايمن كريك، حيث تتوفر رحلات محلية إلى داروين. يحتمل أن تجدي مقعداً شاغراً، لكن بما أن هال عاد لتوه من البلدة، سيكون ممتناً إن لم يجد نفسه مضطراً للقيادة إلى هناك ثانية غداً صباحاً».

* * *

شعرت لوسي بسخط من لعبة القدر، لكنها رمت أمتعتها بصمت في حقيبة الظهر في الصباح التالي. كانت تنتظر رحيل غاي، لكي تقضي بعض الوقت مع كيفن لوحدهما... والآن ها هي مغادرة معه، بدل أن تلوح له مودعة بابتسامة مشرقة. كيف ستتحمل الذهاب معه إلى داروين؟

اكتشفت بغضب أنهما سوف يتشاركان الطائرة نفسها إلى لندن. بينما كانت تودع كيفن، أجرى غاي مكالمة هاتفية ليؤمن لها تذكرة طيران. قالت لوسي معترضة: «أخبرتني ميريديث أنها ستقوم بذلك».

رفع غاي كتفه بلا مبالاة، وقال: «كانت ميريديث مرهقة مساء أمس، وبدا لي أن إرسالك على أول طائرة هو الأمر الأهم، لذا جعلت مساعدتي الخاصة تحجز لك على الرحلة ذاتها».

حسناً! ستضطر إلى تحمله حتى يصلا إلى داروين. فكرت لوسي مؤاسية نفسها أن غاي بالطبع من مسافري الدرجة الأولى، ومن دون أي شك هي من ركاب الدرجة العادية. وإن كانت محظوظة لن تراه بعد ذلك. لكنها تلقت صدمة أخرى عندما وصلت إلى داروين. رفعت صوتها لتعبر عن الغضب الذي اعتراها: «هل حجزت لي مقعداً في الدرجة الأولى؟».

- الرحلة طويلة جداً، ويجب أن تنعمي بالراحة.

- أخبرتني ميريديث أن والدي ريتشارد سوف يشتريان بطاقة عودتي إلى البيت، لكنني واثقة أنهما لم يقصدا أن أسافر على الدرجة الأولى.

وضع غاي يده بشكل حازم تحت مرفقها، وأرشدها نحو مكتب التسجيل لركاب الدرجة الأولى: «الحمد لله إنني قادر على ذلك. يمكن لوالدي ريتشارد أن يشتريا بطاقة عودتك إلى أستراليا، وعندها يمكنك أن توفري بقدر ما تريدين».

عندما أدركت لوسي ما يقوله، تسمّرت في مكانها، ثم انتزعت يدها من قبضته الدافئة:

- أأنت من اشتريت تذكرة عودتي إلى لندن؟.

- لا يعود الفضل إلي، قامت مساعدتي الخاصة بكل العمل المطلوب.

- أنا بالكاد أعرفك... لن أدعك تدفع ثمن تذكرتي.

أمسك غاي مرفقها من جديد، وحثها على التقدم: «آه! لا أظن ذلك. تشاركنا منزلاً واحداً خلال الأسبوع المنصرم. تعرفين أنني أحب المربى فوق الخبز المحمص، وأعرف أنك لا تكونين في أفضل حالاتك في الصباح. أعرف حقيقة مشاعرك تجاه كيفن، وتعرفين أنني في الماضي أردت أن أصبح خيالاً في سباقات الأحصنة غير المروضة. القليل من الأشخاص يعرفون ذلك عني، يا سندريلا».

أكمل بابتسامة مشرقة: «نحن لسنا غريبين، وأنت تعرفين سري المحرج».

رفضت لوسي التحرك، وقالت: «لكن هذا مكلف جداً».

قال غاي بنفاد صبر: «لوسي! أنا رجل ثري، وهذا لن يشكل أي فرق في حسابي المصرفي».

بعد قليل، وجدت لوسي نفسها تعطيه جواز سفرها، وسجل غاي وصولهما. دون أن تدرك وجدت نفسها على متن الطائرة، تستريح في مقعد فخم إلى جانب النافذة، دفعت مقعدها إلى الخلف، ونسيت للحظة أنها تجلس قبالة غاي: «آه! إنها المرة الأولى التي أجلس فيها في مقدّمة الطائرة. يا له من أمر رائع!».

- لم يسبق أن رأيت شخصاً يشعر بمثل هذه السعادة من جراء مقعد طائرة.

احمرت لوسي خجلاً، من الواضح أنها تتصرف بطريقة غير لائقة.

- أفترض أنك لم تجرب الجلوس في الجزء الآخر من الطائرة.

- لا... أبداً! حظيت بنشأة ثرية جداً.

هذا هو سبب ثقته بنفسه. لا يحتاج غاي لسوى رفع حاجبه، حتى يتراكض الجميع لخدمته. سرعان ما بدأ مضيفو الطيران، من فتيات

وشبان يترددون إليه. راحت لوسي تراقبهم بغضب. لا داعي أن ينحنوا عليه لهذه الدرجة أو يبتسموا بشكل مغرٍ. أليس كذلك؟ من الواضح أنها لا تنتمي إلى هذا المكان. ما إن يلقوا نظرة واحدة على سروالها وقميصها، حتى يدركوا أنها ليست من مسافري الدرجة الأولى. تقدمت نحوها مضيفة طيران شديدة الأناقة، وقالت: «أترغبين بالعصير، آنسة وست؟».

خجلت لوسي من الرعشة الطفيفة التي اعترتها وهي تتناول الكوب. لم يسبق لأي مضيف طيران أن أزعج نفسه وسأل عن اسمها. ألقت نظرة سريعة نحو غاي، هو بالطبع لا يبالي بهذه الرفاهية. رفع كوبه نحوها، مع واحدة من تلك الابتسامات التي تشعرها دائماً بالإرباك: «نخب الأحلام».

تذكرت كيفن وويرنداغو... لا يمكنها الادعاء أن وداعهما كان عاطفياً. اكتفى كيفن بالقول: «أراك لاحقاً».

لكن رجال تلك المنطقة لا يعبرون عن أحاسيسهم، وهذا لا يعني أن أحلامها لن تتحقق.

تلاقت نظراتهما، ووجدت لوسي نفسها أسيرة أعماق عيني غاي الزرقاوين، تماماً كما حصل في مباراة الخيول. شعرت أن الهواء يتلاشى من المكان، واجتاحها ذلك الاضطراب الغريب من معدتها...

انتزعت عينيها عنه بعنف، وأخذت تفكر بلهفة بكيفن. يتميز كيفن بالكثير من الهدوء والاستقرار. لم يجعلها يوماً تشعر بالارتعاش كما يحصل الآن. لا شيء يدعو إلى الاطمئنان مع غاي. حاولت لوسي جاهدة تجاهله، لكن ذلك مستحيلاً. تبدوالمساحات هنا هائلة بين المقاعد بالمقارنة مع الدرجة العادية، مع ذلك شعرت أنه قريب جداً منها. تستحوذ الآن الفايننشل تايمز على اهتمامه، ما يعني أنها قادرة على تفحص ملامحه خفية. ها هو مستلقٍ بتكاسل على مقعده، بدا مسترخياً بشكل تام، وغير مبالٍ أبداً بوجودها.

أيقنت لوسي فجأة أنه أشبه بأسد ذهبي اللون يجلس بتراخ في ظل شجرة أكاسيا. أدركت فجأة أنه يتمتع بتلك السلطة المغلفة بالاستهتار والكسل، التي يمكنها أن تصبح خطيرةً بلمحة بصر. لا عجب أن يؤثر بها، ولا عجب أن وجودها لا يثير اهتمامه.

قلب غاي صفحة في جريدته، فتسمرت نظرات لوسي على ساعده، ولسبب ما جف النفس في حلقها. يا للسخافة! هذه مجرد معصم عريض وكف قوية. مع ذلك اجتاحتها فجأة حاجة لا يمكن تفسيرها إلى تمرير يدها على ساعده...

اعترتها موجة حر جراء تلك الأفكار، وأيقنت أن أصابعها ترتعش. خشيت أن تتحرك أصابعها من تلقاء ذاتها، فأجبرت نفسها على الإشاحة ببصرها والنظر من النافذة. بينما أخذت تحدق إلى الخارج، تراءت لها عينا غاي الزرقاوان، وهما تشعان بتلك الابتسامة.

- أتريدين المزيد من العصير؟

أسعدها هذا الإلهاء، فرفعت كوبها ليعاد ملؤه، ثم قالت لغاي الذي أخفض جريدته ببعض التردد: «أشعر أن من الخطأ أن أتمتع بمثل هذه الرفاهية، ومرض ريتشارد هو السبب الوحيد لتواجدي هنا».

سألها غاي: «هل سيتحسن حاله إن رفضت شرب العصير؟».

قالت: «لا... لكن... أنت تعلم ما الذي أعنيه. لا يفترض بي أن أستمتع بوقتي».

- هذا الرجل الذي أنت عائدة من أجله... ريتشارد... أفترض أن الجميع يود منك التواجد معه لأنهم يعلمون مدى اهتمامه بك؟

- نعم.

أقرت لوسي بذلك بشيء من التردد. تزعجها فكرة أن ريتشارد ما زال مغرماً بها، بالرغم من أن ذلك ما أكدته ميريديث.

- إذاً، أنا مستعد للمراهنة أن أكثر ما يعجبه فيك هو قدرتك على الاستمتاع بوقتك بالرغم من كل الظروف، سندريلا. هذا ما يجعلك

مميزة، وليس شعرك الأشقر أو عينيك الزرقاوين، بالرغم من جمالهما.

لا! ليس هذا ما تريد سماعه منه. لِم لا يسخر منها؟ لِم لا يغيظها بدلاً من إخبارها أنها مميزة؟ تمتمت قائلة: «أتمنى لو تتوقف عن مناداتي سندريلا، فهذا سخيف».

تجاهل غاي ملاحظتها وقال: «لا يريدك ريتشارد هذا أن تتغيري فقط لأنه مريض، ولابد أنه يريدك أن تتصرفي على طبيعتك أكثر من أي وقت آخر. يكفي أنك عائدة من أجله، بالرغم من أنك لا تريدين ذلك. لذا يجب ألاّ تشعري بالذنب».

صدرت الكلمات عن لوسي دون وعي: «مع ذلك أشعر بالذنب. أشعر أنني المذنبة في ما حدث لريتشارد».

لم يزح غاي نظره عنها، لكنه طوى جريدته بصبر مبالغ فيه، وسألها: «لماذا، هل كنت تقودين السيارة التي أدخلت ريتشارد في غيبوبة؟».

فرحت لوسي لأنه بدأ بإزعاجها، وقالت: «لا، بالطبع لا! لكن ميريديث تظن أن الحادثة حصلت بسبب فقدانه لتركيزه، وذلك لأنه غاضب مني».

ارتشفت العصير باكتئاب، وأكملت: «هي لم تقل شيئاً، لكنني أعلم أنها تلومني لمغادرتي».

- آه! إذاً ما جمعك بريتشارد يتخطى الصداقة العادية.

أومأت لوسي برأسها، ثم قالت بسرعة: «كل ما في الأمر أننا تواعدنا لفترة من الزمن. الأمر ليس بذي أهمية. كان ريتشارد صديق ميريديث. لم أكتشف أن ميريديث مغرمة به إلا بعد فوات الأوان، فهي لم تخبر أحداً عن مشاعرها تجاهه. ما كنت لأخرج معه لو علمت بالأمر. ذلك لا يعني أن ريتشارد لم يكن لطيفاً معي. هو حاد الذكاء وجذاب ووسيم... كنت قد أنهيت لتوي علاقة مع شاب ذي شخصية مناقضة تماماً لشخصية ريتشارد. رفقة توم كانت ممتعة، لكنه طائش وليس موضع ثقة، أمّا ريتشارد فبدا شخصاً ناضجاً مقارنة به. عندما

طلب الخروج معي، لم أجد أي سبب للرفض.

استدار غاي قليلاً في مقعده وهو يستمع إليها، ثم قال: «متى أدركت حقيقة مشاعر ميريديث تجاهه؟».

- ليس قبل انقضاء شهر كامل.

أدارت لوسي الكوب في يدها، وتذكرت الذعر الذي اعتراها يومها، ثم تنهدت: «فقط لو أنها أخبرتني... لكن ذلك هو التصرف النموذجي لميريديث. هي كتومة جداً، ولم أعرف الأمر إلاّ صدفة، إذ رأيت ملامح وجهها في المرآة وأنا أتحدث عن ريتشارد، وفجأة أصبح الأمر جلياً جداً. كيف أمكنني ألاّ ألاحظ مسبقاً؟».

- لابد أن الموقف بدا محرجاً.

أدركت لوسي أن تحدثها عن الأمر جعلها تشعر بالارتياح: «انتابني شعور مروع. ميريديث شقيقتي الكبرى التي تفعل أي شيء لأجلي. آخر ما أريده هو أذيتها. ما كنت أبداً لأشجع ريتشارد لو علمت حقيقة مشاعرها».

- ما الذي حدث بعد ذلك؟

- في الحقيقة ما كانت علاقتي بريتشارد لتنجح. لم نكن نملك الكثير من الصفات المشتركة... الأمر مختلف بينه وبين ميريديث. ظننت أن أفضل ما يمكنني القيام به هو المغادرة. كنت واثقة أن رحيلي سيجمعهما معاً، وعندها سوف تحل كل المشاكل.

نظر غاي نحوها، وأشرقت عيناه: «هذه تضحية كبيرة، يا لوسي».

علا وجه لوسي بعض الاحمرار: «لكنني لا أدعي أن الأمر لم يناسبني. في الحقيقة، كنت أشعر بالضجر في وظيفتي، ولطالما أحببت فكرة السفر إلى الأماكن الأسترالية النائية. بدا الحصول على تأشيرة عمل والرحيل فرصة رائعة».

رسمت لوسي ابتسامة حزينة، وتابعت: «وهكذا انتهى بي الأمر في ويرنداغ. شعرت بالسعادة الحقيقية هناك، لكن ميريديث انزعجت كثيراً

من رحيلي. قالت إنني جرحت مشاعر ريتشارد، وتصرفت بأنانية. ساد بعض التوتر بيننا قبل مغادرتي. لم أصدق حينها أن ريتشارد منزعج فعلاً، لكنها أخبرتني البارحة أن الأمر دمره. من الواضح أنه كان يأتمنها على أسراره. قالت إنه ما زال مغرماً بي، ولذلك يريد الجميع مني العودة، لكنني في الحقيقية أشعر بالأسى لأنني جرحت مشاعر ميريديث».

عبست، وهي تفكر بمدى تعاسة أختها عندما كانت تخرج برفقة ريتشارد أمام عينيها: «لطالما عُرفت ميريديث بالفتاة المنطقية، وأنا امتزت بالمرح وعدم قدرتي على القيام بأي عمل. فقدنا والدينا منذ صغرنا، وميريديث هي من اعتنت بي».

- يبدو لي أنها ما زالت تعتني بك، وأنت تسمحين لها بذلك.

سألت: «ما الذي تقصده؟».

- من الذي تدبر جميع الأمور مع هال حتى تعودي إلى وطنك؟

فتح غاي جريدته من جديد وأكمل: «أنت لم تفكري حتى بحجز بطاقة السفر، بل افترضت أن ميريديث ستقوم بالأمر. إن لم تكن ميريديث معك، لا بد أن يساعدك أحدهم، ويرتب أمورك، كما فعلت أنا».

- هذا ليس صحيحاً.

لكن صوتها لم يحمل الكثير من الاقتناع. نظر إليها غاي قبل أن يعود إلى جريدته، وسأل: «أحقاً؟».

٣ - عشاء ومصارحة

أهذا ما يراها عليه غاي؟ أيظنها فتاة مدللة كسولة، تدع الآخرين ينظمون حياتها؟ تململت لوسي في مقعدها وهي تشعر بالغضب. المشكلة تكمن في كفاءة ميريديث، لذا يبدو من الأسهل أن تدعها تقوم بالأمور على طريقتها الخاصة، لكن ذلك لا يعني أنها مفرطة الدلال.

أخرجت لوسي مجلة، أخذت تقلبها دون وعي، بينما ظهر بعض التجهم على وجهها. أزعجها رأي غاي بها، لا سيما أنها اعتبرته في البداية طفلاً غنياً مدللاً. يا لسخرية القدر!

بدأت الطائرة بالهبوط عبر الغيوم نحو مطار هيثرو، فيما خيم على لندن فجر كثير الضباب. سوف يتوجب علي لوسي مواجهة الواقع من جديد. عليها أن تزور ريتشارد في المستشفى، لكن ماذا لو لم يستيقظ من غيبوبته؟ لا يمكنها البقاء هنا إلى أجل غير مسمى، فهي لا تملك المال. بالرغم من أن ميريديث سمحت لها بالبقاء في منزلها...

- آه!

بحركة لا إرادية وضعت لوسي يدها على فمها عندما تذكرت.

نظر غاي نحو تعابيرها المرتعبة باهتمام: «ما الأمر».

- رحلنا بسرعة كبيرة، لذا نسيت ميريديث أن تعطيني مفاتيح منزلها.

علق غاي بلطف: «أو ربما أنت من نسي طلب المفاتيح».

فتحت لوسي فمها لترد عليه بطريقة حادة، لكنها لجمت لسانها قبل

فوات الأوان، وأجبرت نفسها على العد للعشرة. قالت بعد لحظة، وهي تصر على أسنانها: «نعم، بالطبع! أنت محق. نسيت تذكيرها بالأمر».

تنهدت، وأكملت: «علي أن أتصل ببعض الأصدقاء لأرى إن كانوا يستقبلونني. كم أرغب بالاستحمام».

نظر غاي إلى ساعة يده، وقال: «لا أظنك ستحصلين على الكثير من الدعوات الحارة في مثل هذا الوقت من الصباح. لم تصبح الساعة السادسة بعد. لِم لا تأتين معي؟ السيارة ستكون بانتظاري، وفي شقتي هناك بعض الغرف الإضافية. يمكنك الاستحمام والاتصال بالمستشفى وبأصدقائك من هناك».

قالت لوسي بحزم: «هذا لطف منك، لكنك قمت بالكثير من أجلي حتى الآن».

لم تنسَ بعد وصفه لها بشخص غير قادر على الاهتمام بنفسه. عليها أن تثبت لغاي أنها قادرة على تدبر أمورها بشكل رائع: «سأكون بخير».

عندما وصلا إلى ردهة الأمتعة، اكتشفت لوسي أن بطارية هاتفها المحمول فارغة، فتنهدت. لماذا تحصل مثل هذه الأمور معها؟ يمكنها تجاوز عزة نفسها وسؤال غاي إن كان عرضه ما زال قائماً. لحسن حظها أنها ليست متكبرة.

فغرت لوسي فاها عند رؤية شقة غاي. المجمع السكني حيث تقع الشقة في وسط ميناء لندن يبدو عالماً مختلفاً تماماً. بدت كلمة منزل غير مناسبة لهذه الشقة الفخمة الواقعة على سطح برج شاهق، وتتمتع بإطلالة أخاذة على مدينة لندن بأكملها. لم تستطع لوسي إيجاد أي شيء مشترك بين هذه الشقة وبين ذلك المنزل في ويرنداغو. لم تستطع التصديق أنهم كانوا هناك البارحة...

- يا إلهي!

هذا كل ما استطاعت قوله عندما أرشدها غاي إلى داخل الشقة. تلف جدران زجاجية مقوسة غرفة المعيشة الضخمة، التي تؤدي إلى

شرفة رائعة مطلة على نهر التايمز، أما الأرضية فمصنوعة من خشب السنديان الأملس. يغلب على الشقة بأكملها اللون القشدي والألوان الحيادية. المطبخ بأكمله مصنوع من الفولاذ والغرانيت وأجهزة التحكم عن بعد. حاولت لوسي جاهدة ألا تبدو منذهلة. سألته: «هذا مختلف قليلاً عن المطبخ في ويرنداغو. أليس كذلك؟».

قال غاي دون أن يبتسم: «أظن أن وكالة النازا صممته. عندما استيقظ في الصباح، أتساءل عما يمكنني فعله؛ هل أسلق بيضة أم أطلق مكوكاً فضائياً».

ضحكت لوسي: «هل سبق وفعلت أي شيء مضجر فيه مثل الطبخ؟».

أقر قائلاً: «لا! الطبخ ليس أحد مواهبي».

مررت يدها فوق منضدة الغرانيت: «من المؤسف أن تملك هذه المعدات ولا تستعملها».

رفع غاي كتفه: «يمكنني طلب الطعام الجاهز عندما أستقبل ضيوفاً، فهناك الكثير من المطاعم القريبة. أنا أحاول التركيز على الضروريات. لابد أن مدبرة المنزل ملأت البراد».

فتح الباب الفولاذي: «آه! نعم... حليب وعصير وبرتقال و... لابد من وجودا الخبز والفواكه في مكان ما».

أضاف بعد أن أغلق باب البراد: «تناولي ما ترغبين به».

أرشد لوسي نحو غرفة ذات نافذة تمتد من الأرض حتى السقف، تطل على النهر وعلى مركز تجاري حيوي. رأت لوسي زجاج نوافذ الأبراج الضخمة الشاهقة يشع في هذا الضوء الباهت. يصعب التخيل أن السفن القديمة كانت في الماضي ترسو عند رصيف هذا الميناء، الذي تحول اليوم إلى حانات ومحال تجارية ومقاهي. بعد قليل، شهقت لوسي عند رؤية الحمام: «هذا مذهل! لا أجرؤ على استخدامه أبداً».

- ظننتك بحاجة ماسة إلى الاستحمام.

– هذا صحيح! لكن حالما أدخل إليه، قد لا أرغب بالخروج أبداً. على أي حال، يجب أن أتصل بوالدة ريتشارد أولاً.

شعرت بالذنب عندما تذكرت سبب وجودها في هذا المكان. سألته: «أيمكنني استعمال هاتفك حتى يشحن هاتفي المحمول؟».

ذهب غاي ليستحم، بينما أخذت لوسي تتحدث إلى والدة ريتشارد عبر الهاتف، وعندما خرج من غرفته، رآها تضع سماعة الهاتف وهي عابسة.

– هل هناك أخبار سيئة؟

– في الحقيقة... لا! ما زال ريتشارد على حاله. يمكنني زيارته عصر اليوم.

أخذ غاي يقفل أزرار قميصه، فيما بدا شعره مبللاً. شعرت لوسي أن الموقف فيه الكثير من الحميمية، ما جعلها تشيح بنظرها عنه. انتبهت لتصرفها فجأة، وقالت: «مع ذلك... يبدو أن والدته تنتظر معجزة».

– ما الذي تقصدينه؟

توجه غاي حافي القدمين إلى المطبخ، وملأ الإبريق: «أترغبين ببعض القهوة؟».

– سيكون ذلك رائعاً.

جلست لوسي بامتنان على أحد الكراسي الموضوعة حول منضدة المطبخ. بالرغم من أنها نامت في الطائرة، لكنها شعرت بتعب مفاجئ، وأحست أن القهوة لن تنجح في إبقائها مستيقظة. رفعت شعرها بتوتر عن وجهها، وقالت: «تبدو ألين مقتنعة أن ريتشارد سوف يستفيق حالما أفتح فمي. لديهما فكرة خاطئة عن الأمر. أتمنى ألاّ يخيب أملهما».

ها هو غاي يصارع آلة صنع القهوة، التي هي –مثل كل شيء آخر في الشقة– الأحدث في عالم التكنولوجيا. قال بإحباط: «في بعض الأوقات أفتقد القهوة الجاهزة. على الأقل لست بحاجة إلى شهادة جامعية كلما أردت فنجان قهوة».

– دعني أقوم بذلك.

نزلت لوسي عن كرسيها، وتقدمت نحوه، وأزاحته عن طريقها: «ها هي تعمل».

بدا عليها الاعتداد بالنفس، ما إن دبت الحياة في الآلة. حدق غاي بها بتعجب، وسألها: «كيف قمت بذلك؟».

قالت وهي تجلس مجدداً على كرسيها: «عملت في مقهى لفترة من الزمن. قد لا أستطيع ربط عجل بالحبل، لكن يمكنني صنع القهوة».

– وهذا... بصراحة، أكثر أهمية في هذه المنطقة.

فتح غاي البراد مجدداً ليبحث عن الحليب وعصير البرتقال: «إذاً، ما الفكرة الخاطئة لدى والدي ريتشارد؟».

– تظن ألين أنني أسرعت في العودة حالما سمعت عن مرضه، لأنني ما زلت مغرمة به.

أكملت لوسي بكآبة: «أخذت تتكلم، وكأنني أنا وريتشارد سنعلن خطوبتنا في اللحظة التي يستيقظ فيها».

وجد غاي بعض الأكواب، فملأ اثنين منهما بالعصير، ثم قال ناصحاً: «أخبريهما عن كيفن. إذا علما أنك مغرمة بشخص آخر، لن يضيعا وقتهما وهما يأملان بتحسن الأمور عندما يستفيق ريتشارد. الصراحة هي الأفضل».

أشرقت معالم لوسي: «نعم! أفترض أنه يمكنني ذكر كيفن. هذه فكرة جيدة».

تثاءبت بشدة: «أنا آسفة! بدأت أشعر بالتعب».

– يمكنك النوم قليلاً، إن كنت غير مضطرة للذهاب إلى المستشفى حتى فترة بعد الظهر.

– قد أفعل ذلك بعد الاتصال بصديقتي ميغ.

انتبهت لوسي لملابسه للمرة الأولى، فسألته بتعجب: «هل أنت ذاهب إلى العمل؟».

أجاب غاي: «بالطبع! هناك أمور يجب إنجازها، وأشخاص يجب مقابلتهم... تدركين هذه الأشياء؟».

- ربما تود التباهي بسمرتك فقط.

- ربما! سوف أعطيك شيفرة الباب. وهكذا، يمكنك الذهاب والعودة متى تشائين.

* * *

عادت لوسي من المستشفى، فبدت لها الشقة فارغة. عبست وهي تنظر إلى ساعتها. من المؤكد أن غاي ليس في مكتبه في مثل هذه الساعة. لم يخبرها أنه سيتأخر في عمله. لم يذكر أيضاً موعد عودته إلى المنزل، حسناً! إنه ليس مجبراً على تبرير أفعاله، فهي ليست سوى طاهية قريبه. لا شك أن رجلاً مثل غاي يتمتع بحياة اجتماعية متألقة، تتماشى مع هذه الشقة الساحرة. من المحتمل أنه يقضي سهراته في الحفلات والمقاهي، ويتناول الطعام الفاخر، ويختلط مع نخبة من المشاهير. نظرت لوسي حولها إلى الأثاث الأنيق. لا، هذه ليست شقة يقضي فيها أحدهم ليالٍ مريحة، فيتمدد على الأريكة، ويشاهد التلفزيون، ويتناول الطعام الجاهز. إنها مكان يجلب إليه فتاة جميلة، ويغويها بأضواء لندن المنبسطة في الأسفل.

بالطبع! لا تعرف لوسي إن كانت لديه حبيبة أم لا، فهو لم يتحدث عن أي واحدة في ويرنداغو، لكن ذلك لا يعني شيئاً. الحوارات التي دارت حول مائدة الطعام، كانت ذات طابع رجولي، ولم تتناول العواطف والعلاقات. من المحتمل أن يكون لكل واحد من أولئك الرجال زوجة وستة أطفال دون أن تعلم هي بذلك. تناولت تفاحة من وعاء الفواكه وأخذت تتنقل في غرفة الجلوس الواسعة. رأت هناك بعض الصور الموضوعة في إطارات أنيقة. أخذت تلتقطها الواحدة تلو الأخرى بفضول. تعرفت على واحدة التقطت في ويرنداغو، يبدو فيها

غاي صبياً وهال شاباً يافعاً، وفي الصورة زوجان نروجيان، افترضت لوسي أنهما والداه. في صور أخرى بدا غاي وأصدقاؤه، وهم يبحرون أو يتزلجون، لكنها لم تجد له أي صورة مع امرأة ما. وبينما هي تحمل صورة، يبدو فيها غاي شاباً صغيراً، جعلها صوت الباب تقفز من مكانها. وضعت الإطار في مكانه بسرعة، واستدارت لتجد غاي أمامها.

شعرت فجأة أنه مألوف لدرجة مخيفة. مع ذلك بدا مهيباً في بذلته وربطة عنقه. نظر إليها غاي، وابتسم. آه! ها هو غاي من جديد، غاي الذي يملك عينين زرقاوين دافئتين وصوتاً يحمل ضحكاً في نبرته، غاي الذي امتطى صهوة جواد في الحلبة وأسر العجل...

- مرحباً!

- مرحباً بك!

شعرت لوسي بالرعب، عندما اكتشفت أن صوتها لم يتعدّ الصرير الخافت. تنحنحت، وحاولت مجدداً: «هذا يوم طويل في المكتب بعد رحلة من أستراليا. لابد أنك متعب».

قال غاي، وهو يرخي ربطة عنقه: «آه! لم أقضِ وقتي كله في المكتب».

علقت لوسي بنبرة عادية جداً: «في الواقع، تساءلت إذا كنت قد التقيت بشخص مميز بالنسبة لك».

- هذا ما فعلته باالفعل، وهو شخص مميز جداً.

- آه!

تماماً مثلما تخيلت. التقى غاي حبيبته، لكنه اضطر كارهاً إلى تركها. ربما قال لها: «آسف، حبيبتي! علي المغادرة لكي أهتم بلوسي. يبدو أن هذه المرأة لا تملك أدنى فكرة عن كيفية الاهتمام بنفسها».

- إنها أمي. سوف تخضع للجراحة قريباً، وهي متوترة، لكنها لا تقر بذلك. هي ليست سلسة المزاج حتى في أفضل الأوقات، والألم في وركها يزيد الأمر سوءاً. بدأت بإزعاجي منذ اللحظة التي رأتني فيها،

وعلي الإقرار أنني شعرت بالسعادة لأن وجودك كان عذري لأغادر.

أثار شعورها بالارتياح أعصابها، وقالت مجدداً: «آه!».

سمعت صوتاً في رأسها يسألها: لماذا شعرت بالارتياح، لوسي؟ ألأنه قرر زيارة والدته بدلاً من حبيبته؟ إنها إشارة سيئة، فحياته العاطفية ليست أبداً من شأنك. آه! كما أنك مغرمة بكيفن... أتذكرين ذلك؟.

ارتمى غاي على أحد المقاعد، وشبك يديه خلف رأسه، وسألها: «كيف جرت الأمور في المستشفى؟».

جلست قبالته على الأريكة الفخمة، وقالت: «يقولون إن ريتشارد في تحسن، لكنه بدا فظيعاً بالنسبة لي. إنه مستلقٍ هناك، وجسمه موصول إلى عدد كبير من الآلات. والداه في حالة يرثى لها. ارتميا علي عندما وصلت».

تنهدت لوسي وهي تتذكر ذلك: «جلست، وأخذت أكلمه بينما أخذا استراحة. في البداية شعرت بالغرابة، لأنني أحدث شخصاً لا يمكنه الرد علي، لذا أخذت أتفوه بكل ما يدور في رأسي».

وصفت له ويرنداغو والحياة فيها، ثم -وبطريقة ما- وجدت نفسها تخبره عن السفر مع غاي، وكيف جعلها تشعر بالارتباك. علا بعض الاحمرار وجنتيها، وأضافت: «لم أتفوه إلاّ بالسخافات، وليس من المستغرب أنه لم يستفق. شعر والداه بالمرارة وخيبة الأمل، لذا أخبرتهما أنني سأعود غداً، وأحاول مجدداً. بالطبع ذلك أكد لهما أنني عدت من أجل ريتشارد».

- هل ذكرت لهما كيفن؟

تجنبت النظر إلى عيني غاي، فيما قالت: «ليس بالتحديد... ذكرت أمامهما وجود حبيب ما، لكنني خشيت ألاّ يصدقانني لو علما أنه في أستراليا، لذا اعتقدت أنهما سوف يصدقان إذا قلت إنني عدت معه إلى لندن».

تنحنحت، واعترفت قائلة: «في الحقيقة، قلت إن حبيبي هو أنت».

كان غاي مستلقياً باسترخاء في مقعده، لكنه جلس مستقيماً عند سماعه كلماتها.

- هل قلت لهما إنني حبيبك؟

- حسناً! قلت إن اسم حبيبي هو غاي، وإنني أقيم معه.

أدركت لوسي أنها تجاوزت حدودها بعض الشيء: «لم أظن أنك ستعترض. أقصد... الأمر لن يشكل أي فرق بالنسبة لك. أليس كذلك؟ لن تضطر للقيام بأي شيء».

لم تستطع لوسي فهم تعابير غاي، فنظرت إليه مشككة. بدت الفكرة في حينها جيدة، لكن يبدو أنها تصرفت بوقاحة. قالت بارتباك: «أنا آسفة! من الواضح أن الأمر أزعجك».

تلاشت النظرة الغامضة من عينيه الزرقاوين، وابتسم مجدداً: «بل أشعر بالإطراء لأنك فكرتِ بي! هل تجمعنا قصة حب عاصفة؟».

احمرت وجنتا لوسي، واعترفت قائلة: «لمّحت لهما أننا نعيش معاً».

- آه! إذاً نحن في طريقنا نحو التزام أكبر! أهذا يعني أنني سوف أحظى بشرف رفقتك لمدة أطول؟

قالت بسرعة: «لا... يا إلهي، لا! اتصلت بصديقتي ميغ، ويمكنني الذهاب غداً للإقامة عندها. هي ليست في المنزل هذا المساء، لذا لم أذهب اليوم».

- إذاً، سوف تقضين الليلة هنا؟

خيل لها أنها تسمع صدى صوته: «هناك دائماً شخص ما... ليساعدك ويرتب أمورك».

قالت وهي تشعر بالضيق: «إن كنت لا تمانع».

- بالطبع! لا أمانع. نحن مغرمان. أليس كذلك؟

وقف غاي، ومد يديه ليتمطى: «أكاد أموت من الجوع. دعينا نخرج، ونأكل شيئاً ما».

جعلت الفكرة معدتها تقرقر، لكن يمكنها تخيل أنواع المطاعم التي يرتادها غاي. أومأت نحو ملابسها وقالت: «ملابسي غير مناسبة للخروج، ولا أملك الآن ملابس أكثر أناقة».

نظر غاي إلى ملابسها. إنها ترتدي سروال جينز وقميصاً قصيرة وسترة ناعمة من الصوف، أما شعرها الأشقر الجميل فمرفوع إلى الأعلى. صحيح أنها لا تبدو أنيقة، لكنها تبدو نضرة وطبيعية وفائقة الجمال. بالرغم من الرحلة الطويلة من أستراليا، تتمتع لوسي ببريق لا يمكن لأي عقد ماس أن يضاهيه.

- لن تحتاجي إلى ذهب ومجوهرات حيث نحن ذاهبان. أنت تبدين رائعة جداً.

علا الاحمرار وجهها وهي تعترف أخيراً: «لأكون صريحة معك غاي... أنا لا أملك الكثير من النقود. أعطتني ميريديث الأموال التي كانت معها، لكنها غير كافية. علي أن أجد عملاً مؤقتاً في مجال ما، لأتدبر أموري ريثما أعود إلى أستراليا. حتى ذلك الوقت، لا يمكنني تناول الطعام في الخارج».

- العشاء على حسابي الخاص.

عندما رآها تهم بالاعتراض، أضاف: «هاي! أنا حبيبك. أليس كذلك؟ لا أريدك أن تخبزي والدي ريتشارد أنني شديد البخل، ولا أدعوك للخروج».

تجاهل غاي محاولاتها للمقاومة، ودفع بها إلى المصعد، ثم إلى ليل لندن البارد.

توقعت لوسي أن يقصدا أحد المطاعم الأنيقة في الجوار، لكن غاي ابتعد بها عن المحلات الراقية نحو متاهة من الطرقات الصغيرة. أخذها إلى مطعم إيطالي صغير متواضع، كان يمكن للوسي أن تمر بجانبه دون أن تلاحظ وجوده، لو لم يتوقف غاي عنده، ويدفع الباب. على الفور لفتهما غيمة من الدفء والترحيب والأصوات. للوهلة الأولى بدا

المطعم ممتلئاً بالكامل، لكن النادلين ومالكي المكان أخذوا يرحبون به كأنه أخ طال غيابه. بلمح البصر تم تجهيز طاولة أنيقة لشخصين، وأخذ النادلون بالتنافس لإضحاك لوسي بتعليقاتهم. ادعى غاي أنه يحدق بهم بغضب، وقال: «هاي! هذا يكفي. إنها برفقتي».

بعد اعتيادها على أسلوب كيفن الصامت، أحست لوسي أن هذا الموقف يتميز بالتهور. لكن معنوياتها ارتفعت، وشعرت بالفرح. وضعت مرفقيها على الطاولة، وتنهدت بسعادة. قالت مبتسمة: «هذا المكان رائع».

نظر غاي إلى وجهها المشرق، وقال: «يسعدني أنه أعجبك».

- من يصدق أننا كنا في المناطق الأسترالية النائية منذ يومين فقط؟ يبدو كأننا سافرنا إلى عالم آخر. ويرنداغو جميلة جداً، لكنها شديدة الهدوء والسكون وكبيرة جداً.

نظرت حولها إلى المطعم، وتابعت: «من الصعب تخيل كل هؤلاء الأشخاص وكل هذه الأصوات هناك. بينما نحن هنا، يبدو المكان هناك شديد العزلة».

نظرت إلى ساعة يدها، وأخذت تحسب فارق الوقت، وهي تحاول جاهدة أن تركز. برقت عيناها الزرقاوتان عندما اكتشفت الوقت: «لا بد أنهم يتناولون طعام الفطور الآن».

- هل تفتقدين كيفن؟

- لم أحظ بالوقت بعد لكي أفتقده.

شعرت لوسي بالذنب لأنها أحست أن كيفن بعيد جداً، كأنه شخص تعرفت عليه في حياة أخرى، أما غاي فهو حقيقي. هو جالس قبالتها إلى هذه الطاولة الصغيرة، ويبدو مفعماً بالحيوية. فجأة بدا كل ما فيه أكثر حدة ووضوحاً، ما جعل لوسي تشعر بالتوتر.

أخبرت غاي، في محاولة لإقناع نفسها أيضاً: «لكنني سوف أفتقده. سوف أفتقده كثيراً».

- بالطبع ستفعلين.

أدركت لوسي أن عينيه الزرقاوين تنظران إليها، لكنها لم تستطع النظر إليه. أخذت تراقبه بتركيز، فيماحاولت تجاهل ضربات قلبها المتسارعة. شعرت بالسعادة عندما وصل مالك المطعم جو مبتسماً، كي يأخذ طلباتهما: «ماذا تريدين يا جميلتي؟».

أخذت تراجع قائمة الطعام بسرعة: «آه! لا أعلم. كل شيء يبدو شهياً... أود أن أتذوق جميع الأطباق. بماذا تنصحني؟ أي شيء باستثناء لحم البقر».

- طبق اليوم... اللينغوين مع السلطعون هو طبق مميز. إنه خفيف وشهي ومدخن...

قبّل أصابع يده بحركة إيطالية مفرطة: «هو رائع... مثلك!».

زم غاي عينيه عند سماع لهجة جو، ثم انحنى إلى الأمام، وقال: «أتعلمين؟ جو يتكلم الإنكليزية بطلاقة. أليس كذلك، جو؟ هو فقط يتباهى ليثير إعجابك».

ضرب جو يده على قلبه: «أنت تشعر بالغيرة، لأنك رجل إنكليزي يرتدي بذلة، ولا يملك الكلمات المناسبة لوصف جمال لوسي!».

ضحكت لوسي، وفرحت لأن الجو الضاغط ذاب في المزاح.

- اللينغوين يبدو رائعاً، جو. أود تذوقه... شكراً.

ابتسم جو لها، واستدار نحو غاي: «طبقك المعتاد. أليس كذلك؟».

تحول من اللهجة الإيطالية الرومنسية إلى لهجة أفقر أحياء لندن، ثم ذهب باتجاه المطبخ بينما كانت لوسي ما زالت تضحك: «لا حاجة لأن أسألك إذا كنت تكثر المجيء إلى هذا المكان».

- أكثر من استخدام مطبخي.

- عليك إيجاد فتاة لطيفة تجيد الطهي.

وضعت الكثير من الزبدة على قطعة خبز، فهي لم تعد قادرة على

انتظار طبق اللينغوين.

- مع الأسف، تتبع جميع النساء اللواتي أعرفهن حمية غذائية صارمة.

توقفت لوسي للحظة وقد شعرت بالحرج، ثم قررت أنها جائعة لدرجة تجعلها لا تهتم بالمظاهر.

- كلهن أسوأ مني في الطبخ.

نظر نحو لوسي عبر الطاولة، ثم أكمل قائلاً: «أنت الفتاة اللطيفة الوحيدة التي أعرفها، ويمكنها الطهو».

تلاقت عيونهما، وبدأ قلب لوسي بالخفقان بشكل مؤلم، فراح يضرب قفصها الصدري لدرجة جعلت التنفس صعباً. بارتباك، أبعدت نظرها عنه، وبلعت قطعة الخبز بصعوبة.

عندما استطاعت الكلام، ذكرته قائلة: «أنا لدي وظيفة في ويرنداغو».

ابتسم غاي باكتئاب:

- هذا صحيح! أنا أنسى باستمرار.

ساد السكوت لبرهة. حركت لوسي بعض فتات الخبز المتناثرة حول صحنها، ولسبب ما لم تستطع النظر إليه. فجأة فقدت شهيتها إلى الطعام، بدا صوته جافاً، وهو يسألها: «أتريدين المزيد من الخبز؟».

قدم لها غاي سلة الخبز، وعندما جازفت ونظرت إليه، وجدت أنه يراقبها، وتعابيره تبدو غامضة.

- شكراً.

تناولت قطعة، كي تجد ما تفعله بيدها، وليس لأنها فعلاً تريد قطعة خبز: «لطف منك أن تدعوني لتناول العشاء، فقد كنت جائعة».

- حسناً! تعرفين ما يقال سندريلا... ما من غداء مجاني. لدي دافع خفي وراء ذلك.

- آه!

أجفلت لوسي، وتجمدت يدها التي تحمل اللقمة قبل أن تصل إلى فمها.

– أريد أن أطلب منك خدمة.

قالت مجدداً بضعف: «آه!».

– أتساءل إذا كنت توافقين على الذهاب لرؤية أمي.

هذا آخر أمر تتوقعه.

– أظن أن بعض الإلهاء يفيدها. أعرف أنها تود التكلم عن ويرنداغو. لقد نشأت هناك، ومع أنها تزوجت رجلاً إنكليزياً وأسست منزلاً هنا، لكنها ما زالت فتاة أسترالية في أعماق قلبها. على أي حال، أنا واثق تماماً أنها سوف تحبك.

نظر غاي إليها، وأكمل: «ألديك مانع؟».

– بالطبع لا!

دفع غاي ثمن تذكرة سفرها، وقدم لها سريراً كي تبيت ليلتها، واشترى لها طعام العشاء. هذا أقل ما يمكنها تقديمه له. شعرت بالارتياح لأن ذلك التوتر الفظيع تبدد من جديد. أشرقت ملامح غاي: «أحقاً؟ هذا رائع. ربما ننظم لقاء عندما تنتهي الجراحة وتعود إلى المنزل».

– هذا يناسبني تماماً. سوف أعطيك رقم هاتفي. يمكنك مكالمتي أو إرسال رسالة خطية.

– أظن أن الضجر هو جزء من مشكلتها. لطالما كانت نشيطة، لكن داء المفاصل حال دون خروجها من المنزل في الآونة الأخيرة. لم يبق أمامها الآن سوى البقاء في المنزل والتذمر بشأني.

– يا إلهي! ما الذي تنتقدك بشأنه؟

أسند غاي ظهره إلى الخلف، ورسم ابتسامة عريضة: «حسناً! ذلك يعتمد على مزاجها. شبابي الضائع هو موضوعها المفضل، وهي لا تكف عن تذكيري بضرورة الزواج والاستقرار، وإنجاب الأحفاد لها».

كشر غاي، لكن لوسي لم تصدق أنه متضايق حقاً. تابع يقول: «انفصلت عن صديقتي قبل ذهابي إلى أستراليا، لذا هي منزعجة».

بما أنه طرق الموضوع، لم ترَ لوسي أي سبب يمنعها من التصرف بفضول وسؤاله: «ما الذي حدث؟».

– لا شيء مأساوي. فقط، لم يكن هناك أي شغف بيننا. أنا أؤمن أن العلاقة العاطفية تحتاج إلى بعض البريق والتوهج. ماذا عنك؟

أشرقت عيناه وهو ينظر إلى لوسي، وشعرت هذه الأخيرة أنه يفكر في علاقتها مع كيفن. في الواقع، لم تسنح الفرصة لاختبار أي بريق أو توهج مع كيفن، لكنها لم تشأ إخبار غاي بذلك. فلتدعه يظن أن مجرد لمسة بينهما تجعل الشرارات تتطاير... هذا ما كان ليحدث لو حظيا ببعض اللحظات على انفراد. هذا ما فكرت به لوسي في محاولة لتطمئن نفسها. بادلت نظرته بواحدة توازيها، وقالت: «أنا أشاطرك الرأي».

من المستحيل أن تدعه يشك أنها ترتبك من التحدث عن العلاقات العاطفية معه: «أظن أن الانجذاب الجسدي جزء مهم في أي علاقة عاطفية».

– حسناً! هذا ما كان ينقصنا أنا وآنا. هذا لا يعني أنها ليست جذابة. هي بالفعل كذلك... لكننا لم نجعل دقات قلبينا تتسارع.

انزعجت لوسي عندما أدركت أن دقات قلبها أسرع من المعتاد. تناولت المزيد من الخبز، وتمنت لو يسرع جو بإحضار طبقها: «إذاً، أكان القرار مشتركاً؟».

– نعم. لكن أمي لن تتقبل الأمر أبداً. هي مقتنعة أنها تركتني، لأنني لم أسرع في طلب يدها للزواج، وتقول إن السبب يعود إلى «خوف مرضي من الالتزام!».

بدا صوت غاي مرحاً، لكن لوسي تساءلت إن كان مهتماً بها أكثر مما هو مستعد للاعتراف.

– وهل تخاف من الارتباط؟

- لا! أنا في الثالثة والثلاثين من عمري، ولا أمانع إيجاد فتاة أود قضاء بقية حياتي معها، لكنني لن أسمح لأمي أن تدفعني نحو الزواج فقط لأنها تريد أحفاداً. أخبرتها أنني سوف أتزوج عندما أجد الفتاة المناسبة.

- ألم تجدها حتى الآن؟

تلاقت عيونهما، وقال غاي ببطء: «لا».

أضاف كأنه غير واثق من كلامه: «. . . حتى الآن».

٤ - عناق ومفاجأة

ساد الصمت من جديد بينهما. شعرت لوسي كأن الهواء يفارق رئتيها، وأحست بوخز موجع في جسدها بأكمله. غمرتها السعادة عندما ظهر جو إلى جانبهما، وهو يحمل طبقين يتصاعد منهما البخار.

قال جو باللغة الإيطالية: «هنيئاً لكما».

مرت تلك اللحظة المحرجة. غمغمت لوسي وهي تلعق بعض المعكرونة: «من حسن الحظ أننا لسنا في موعد غرامي».

قال غاي بفرح: «آه! لو كنت حبيبك. . . لأحببت طريقة أكلك. تقومين بذلك مثل كل شيء آخر، بحماس».

- تقول ميريديث إنني متهورة.

ملأت لوسي شوكتها بمزيد من المعكرونة: «تقول إنه يجب علي أن أتعلم كيفية التفكير قبل أن أتصرف».

- أتعتقدين أن ذلك صحيح؟

- حسناً! أحياناً أجد نفسي في مواقف مربكة، لكنني غالباً ما أجد الحلول.

سأل غاي باهتمام:

- أي نوع من المواقف؟

أقرت لوسي بإحراج: «العلاقات العاطفية أحياناً، وأحياناً في العمل. لا أملك أفضل سيرة ذاتية في العالم».

- أهي طريقة لتقولي إنك تبدأين الكثير من الوظائف، ولا تحافظين عليها؟

نظرت إليه بامتعاض: «أحياناً تبدو مثل ميريديث لدرجة مزعجة. أنا أفضل القول إنني أملك خبرة واسعة. عملت نادلة وسكرتيرة وطاهية... ماذا بعد؟ آه، نعم. شغلت وظيفة في العلاقات العامة لمؤسسة خيرية، وعملت في مركز اتصالات وكان الوضع مريعاً، وفي محل تجاري وكان أمراً مسلياً. عملت أيضاً مرشدة سياحية، وقمت ببيع المنازل لفترة وجيزة قبل ذهابي إلى أستراليا، لكنني لم أكن جيدة في هذا المجال».

- من الواضح أنك تملكين قدرات كبيرة. هل سبق وفكرتِ بعمل حقيقي يحفزك ويشجعك؟

قالت لوسي بنبرة دفاعية: «هذا يعتمد على ما تقصده بالعمل الحقيقي. أتعني العمل في مصرف عائلي؟».

لم يرتبك غاي من سخريتها: «قضيت معظم فترة العشرينيات من عمري في العبث مثلك. وجدت صعوبة في الاستقرار والتعامل بجدية مع العمل، لكنني تعلمت الكثير».

قالت بتعالٍ: «لا يرغب الجميع في التقيد بدوام عمل من الساعة التاسعة حتى الخامسة. أنا أختار وظائف قصيرة الأمد، عندها يمكنني الرحيل إلى حيث أريد متى أرغب. هذا يسمى استقلالية».

- أو ربما... الخيار السهل. لا أحد يتوقع من موظف مؤقت أن يعالج مسائل صعبة. أليس كذلك؟

ضاقت عينا لوسي بشكل خطير: «أكره أي كلام يفترض أنني كسولة. عملت بجهد في ويرنداغو».

- هذا صحيح، لكن عملك لم يكن صعباً. لم تحاولي القيام بعمل لم تقومي به سابقاً. أنت طاهية مميزة، وتحضير اللحم المشوي وقوالب الحلوى لا يشكل تحدياً بالنسبة لك. أليس كذلك؟ لا أظنك تعرفتِ على نفسك بطريقة أفضل أو اكتشفت قدراتك في ويرنداغو.

هزت لوسي كتفها: «لماذا عساي أرغب بذلك؟ أنا أعرف نفسي».

لم يحاول غاي إخفاء تشكيكه بكلامها: «أهذا صحيح؟ أطلقت التحديات بسرعة في مباراة الخيل سندريلا، لكن هل فكرتِ يوماً بتحدي ذاتك؟».

زمت لوسي عينيها: «آه، من فضلك! أنت تبدو مثل ميريديث!».

أشار بشوكته نحوها: «هل تتجنبين مواقف التحدي لأنك خائفة؟».

- ما الذي سيخيفني؟

- هذا الكلام عن الروح الحرة والاستقلالية... ربما هو هروب من المسؤولية.

ردت لوسي بغضب شديد: «هذا كلام فارغ! أنا لا أخاف من أي شيء!».

راقب غاي ملامح وجهها للحظة، ثم وضع الشوكة من يده، وعلت شفتيه ابتسامة باهتة. انحنى عبر الطاولة نحوها: «برهني ذلك!».

حدقت لوسي به، وأخذت تسمع صدى كلماتها في مباراة الخيل. برهن ذلك! هذا ما قالته بينما كانا واقفين عند السياج، وتحيط بهما الحرارة والأصوات ورائحة الغبار والأحصنة، ونجح غاي في التحدي.

- لن أخوض عملاً جديداً فقط كي أبرهن لك أنني لا أخاف من المسؤولية. سوف أعود إلى أستراليا حالما أستطيع ذلك، لذا لن أستطيع الالتزام بسوى عمل مؤقت.

جرحتها قلة ثقته بها، فأضافت: «يمكنني الحصول على عمل متى أريد وساعة أريد».

فرقعت أصابعها خلال كلامها: «بهذه البساطة!».

- حسناً! دعينا إذاً نقوم بتحدٍ مختلف.

فرك غاي ذقنه باهتمام: «دعينا نرى... اليوم هو الخميس. إن حزمتِ أمرك، يمكنك إيجاد وظيفة غداً، والبدء بالعمل يوم الإثنين».

أضاف محذراً، عندما فتحت فمها لتتكلم: «عليك تجربة أمر لم

تقومي به سابقاً، وفي مؤسسة محترمة. لن أقبل بشركات هزيلة ومقاهٍ رديئة. أثبتي لي أنك قادرة على إيجاد وظيفة والتعامل معها بجدية».

– حتى لو كانت مجرد وظيفة مؤقتة؟

– نعم. ما المدة التي ستقضينها هنا... شهر؟ هذه مدة كافية لكي تبرهني أنك لست خائفة من أن تقسي على نفسك قليلاً.

عضت لوسي على شفتها وقالت: «أتدري؟ سيكون الأمر أكثر سهولة لو أنك تصدقني».

ابتسم عندما اكتشف أنها استعملت كلماته بحرفيتها: «عندها لن يكون في الأمر تحدٍ. أليس كذلك، سندريلا؟».

حدق بها بعينيه الزرقاوين: «إذاً؟ هل ستبقين أسيرة ما تعرفينه، أم أنت مستعدة لإظهار حقيقتك؟».

قالت بنبرة فيها الكثير من التذمر: «سأقوم بالأمر إن وعدتني بعدم مناداتي سندريلا من جديد».

قال غاي بسخرية لطيفة: «أنا من يضع شروط هذا التحدي. لقد أخذت فرصتك، ولا أتذكر أنك أعطيتني فرصة للتفاوض!».

رفعت لوسي ذقنها بتحدٍ: «آه، حسناً! سوف أقبل التحدي. علي أن أجد وظيفة بأي حال، لأتدبر أموري بانتظار ما سوف يحدث مع ريتشارد. يمكنني القيام بذلك يوم الإثنين».

اجتاحها شعور جيد عندما قبلت تحدي غاي، لكن كيف ستقوم بالأمر؟ هذا ما أخذت تفكر به في طريق عودتهما إلى الشقة. بالرغم من ثقتها بنفسها، تدرك لوسي أن الوظائف الجدية المؤقتة لا يسهل إيجادها، لا سيما أن مؤهلاتها لا تتعدى الطبع المرح.

أوضح غاي أنه يراها فتاة ضعيفة وسخيفة وكسولة ومدللة... آه! لا يملك كل شخص فرصة إدارة مصرف تملكه عائلته. زمت لوسي فمها في عناد. حسناً! سوف تحصل على وظيفة في مصرف دينجرفيلد نفسه. لابد أنه يعتبره مؤسسة محترمة. لن تجد صعوبة في إيجاد العنوان على

الإنترنت، ثم كل ما عليها القيام به هو إقناع شخص ما بتوظيفها. سوف تبدأ نهار الإثنين.

أخذا يمشيان على حافة رصيف ميناء لندن القديم المحاط بمجموعة من المنازل الحديثة الطراز. بدأت لوسي بالارتجاف، فجذبت السترة بقوة حولها.

– أتشعرين بالبرد؟

– نحن لسنا في أقاصي أستراليا. أليس كذلك؟

توقفت عند أحد الأعمدة، ونظرت نحو النهر: «النجوم رائعة في ويرنداغو. هناك الكثير منها، وهي شديدة الوضوح».

– أنت محقة. تبدو ليالي لندن حالكة الظلام مقارنة بويرنداغو. إنها مكان مميز.

– أنت يمكنك الذهاب إلى هناك متى شئت، فوالدتك أسترالية، لذا أفترض أنك لن تجد صعوبة في الحصول على تأشيرة دخول إلى أستراليا. يمكنك العيش هناك إن أردت.

– نعم، يمكنني ذلك. لكن حياتي هنا؛ منزلي وعملي وأصدقائي، وأمي... وحبيبتي أيضاً.

حبيبته؟! أثقلت الفكرة على قلبها. حاولت أن تبدو لا مبالية وهي تقول: «لم أدرك أن لديك حبيبة جديدة».

أشرقت ابتسامته في الظلام: «آه! نعم. هي فائقة الجمال، متناقضة بعض الشيء، لكن عينيها الشديدتي الزرقة تشعان بنور الشمس، وشعرها جميل...».

مدّ يده، ولفّ خصلة صغيرة من شعر لوسي حول إصبعه. لم تستطع لوسي تجنب الرجفة الخائنة التي اعترتها من جراء لمسة يده الدافئة على رقبتها: «قد يقول البعض إنه أشقر اللون».

أكمل بصوت عميق يتموج بالضحك: «لكنه أكثر من ذلك بكثير. يتخلله اللونان الفضي والذهبي، مع اللون الكهرماني والعسلي. وهو

يبدو حريرياً، ما يجعل المرء تواقاً لتمرير أصابعه من خلاله».

صوته وابتسامته وقربه منها سمرتها في مكانها. تطلب الأمر من لوسي بعض الوقت لتدرك أن من السهل أن تخطو إلى الخلف. شعرت بالرعب من عدم قدرتها على التنفس: «أنا لست حبيبتك».

- حسناً! ليس هذا ما أخبرت والدي ريتشارد به.

وضع غاي يده على قلبه، مدعياً أنها جرحت مشاعره. بلعت لوسي ريقها، وتمزقت مشاعرها بين الانزعاج الحاد والرغبة في الضحك. أخبرته قائلة، وهي تستدير لتمشي من جديد: «أنت تدرك تماماً أنني لم أقصدك بكلامي. أخبرتهما أن اسم حبيبي هو غاي، لكن هذا هو الشيء الوحيد المشترك بينكما».

حثّ غاي الخطى، ليصبح إلى جانبها: «يا لها من خسارة! حسناً! كيف يبدو غاي الآخر؟».

- هممم... ! دعنا نرى.

أمالت لوسي رأسها، وأخذت تفكر. لن تدع غاي يمرح وحده: «هو فائق الوسامة، حنون، لطيف، شهم، ومغرم بي لأقصى الدرجات. هو دائماً يجلب لي هدايا صغيرة، ويخبرني كم يحبني».

- يبدو لي أنه ضعيف.

قالت لوسي بحزم: «هو ليس ضعيفاً، بل متزن، ذكي، ومسؤول بشكل كبير. لم يطلق يوماً نكاتاً غبية أو يعطي الناس ألقاباً سخيفة».

تنهد غاي، وتناول يدها، ودسها عند انحناء ذراعه: «لا أظن أن هذا الرجل يناسبك، سندريلا. أظنك بحاجة إلى شخص مرح بعض الشيء... شخص لا يلتزم دائماً بالقوانين».

- أي قوانين؟

- القوانين التي تمنع الشاب من معانقة فتاة، وهو يعلم أنها مغرمة بشخص آخر.

توقف غاي، أما لوسي التي ما زالت يدها في ذراعه، فانتهى بها

الأمر إلى التوقف أيضاً. قبل أن تدرك ما الذي يحدث، جذبها غاي لتصبح في مواجهته. مدّ يده الحرة، وجذب الملقط من شعرها، فانساب على كتفيها. أخذت كل حاسة من حواسها ترتعش، ولم تدرك أكان ذلك من جراء الذعر أم الترقب. بعدئذٍ عانقها غاي، فبدأت الأرض تتمايل تحت قدميها، وبدلاً من التراجع إلى الخلف، جعلها عناقه تنحني نحو لمسته الدافئة الواثقة. إنها في السادسة والعشرين من عمرها، وهي تعلم أنها فتاة جميلة. سبق أن عانقها سواه، لكنها لم تشعر مرةً أن عظامها تذوب من جراء العناق. بدأت لوسي تتخبط في مشاعرها إلى درجة جعلتها تنسى أين هي وما الذي تقوم به... رفع غاي رأسه ببطء وتردد. لعدة لحظات لم يفعل شيئاً سوى النظر إلى وجهها بابتسامة ملتوية: «أنا آسف! ما كان يجب أن أقوم بهذا. لكنني لم أستطع المقاومة».

وصلتها كلماته عبر غيمة من الارتباك والعواطف المضطربة. تمتمت قائلة: «لماذا فعلت هذا؟».

تجاهل غاي سؤالها. لمس خدها بأصابعه بلطف، وسألها: «هل أنت على ما يرام؟».

في الواقع، لا! هي ليست على ما يرام. إنها ترتجف، وتشعر بالارتباك من عودتها المفاجئة إلى الواقع. بدت مصدومة من ردة فعلها القوية على عناقه، وخائفة من رغبتها بالارتماء بين ذراعيه. أدركت وهي تحترق إذلالاً، أنها لم تحاول حتى القيام باعتراض رمزي. استجمعت قواها، وقالت بمجهود هائل: «أنا بخير. أنا على أحسن ما يرام».

سألها غاي بقلق: «هل أنت واثقة؟ تبدين متوترة».

كلمة متوترة لا تكفي لوصف حالتها، لكنها غير مستعدة للاعتراف بذلك، لذا كررت: «أنا بخير حقاً».

وضع غاي يده تحت مرفقها، ثم استدار، وبدأ بالمشي، كأن شيئاً لم يحدث.

* * *

قالت لغاي إنها بخير وإن الأمر ليس مهماً، وهذا صحيح. هذا ما أخبرت نفسها به مراراً وتكراراً تلك الليلة. السبب الوحيد لأرقها هو التعب واختلاف التوقيت. أليس كذلك؟ تنهدت لوسي واستدارت وضربت وسادتها، لكنها لم تشعر بالراحة. ما زالت تشعر بطنين في رأسها من ذكرى عناقه، وكلما ظنت أنها أزاحتها من مخيلتها وصنفتها في إطار الأشياء التافهة، تتفجر من جديد بكل تفاصيلها المؤثرة.

أصدرت أنيناً خافتاً، ودفنت رأسها في الوسادة. كيف أمكنها القيام بذلك؟ واتتها فرصة كبيرة لتدفع غاي عنها بازدراء، فلِم لم تقم بذلك؟ هي مغرمة بكيفن، الذي لم يعانقها يوماً هكذا... آه، ليته فعل!

تنهدت لوسي، واستلقت على ظهرها من جديد. أخذت تحدق بامتعاض نحو السقف. يا لها من أمسية مميزة! لقد اتهمها بالكسل والجبن، ثم عانقها ذلك العناق السخيف. حسناً! سوف تثبت لغاي أن ذلك لن يسبب لها الحزن والأسى. غداً سوف تجد لنفسها عملاً، وترى من الذي سيشعر بالمهانة في النهاية.

* * *

توقفت لوسي عند الباب الخارجي لمصرف دينجرفيلد، ونظرت إلى الأعلى نحو واجهة المبنى الأخاذة، حيث الزجاج يعكس زرقة السماء الربيعية. هي ليست واثقة حتى من قدرتها على طلب وظيفة في مكان كهذا، لكن حتى المصارف الاستثمارية ليست في مأمن من المضايقات اليومية. لقد رحلت إحدى موظفات الاستقبال يوم الجمعة دون إنذار، وهي ممثلة عرض عليها فجأة دور ما. عندما دخلت لوسي لترى إن كانت قادرة على تملق أحدهم كي تحصل على مقابلة مع قسم الموارد البشرية، وجدت أن عاملة الاستقبال الموجودة تصارع للتعامل مع طابور من الناس الذين يريدون المعلومات، بينما الهواتف ترن بلا توقف.

ببساطة، ذهبت لوسي إلى خلف المكتب، وبدأت تجيب على

الاتصالات الهاتفية. أخذت تشرح بسهولة أن موظفة الاستقبال غير موجودة، وعرضت أن تتلقى رسالة. تفاجأت من عدد الأشخاص الكبير الذين قالوا ببساطة إنهم سوف يعاودون الاتصال لاحقاً.

عندما انتهى الصخب، نظرت إيموغن، وهي موظفة الاستقبال نحوها بامتنان. بعد أن شكرتها، سألتها: «ما الذي تفعلينه هنا؟».

- أنا أبحث عن عمل مؤقت.

ابتسمت إيموغن:

- حصلت على العمل. متى يمكنك البدء؟

* * *

ها هي لوسي هنا صباح يوم الإثنين. جذبت سترة البذلة التي استعارتها من ميغ، ورفعت كتفيها. ربما لن يكون هذا العمل سيئاً جداً. سوف يمر غاي أمامها كل يوم، وهي لا تطيق صبراً لترى وجهه عندما يجدها جالسة خلف مكتب الاستقبال.

رحل غاي قبل أن تستيقظ في الصباح التالي لخروجهما معاً. شعرت بالارتياح لعدم اضطرارها إلى مواجهته، مع ذلك شعرت بالاستياء لأنه لم يزعج نفسه ويودعها قبل أن ترحل لتقيم عند ميغ. تركت له رقم هاتفها المحمول مع ملاحظة شكر مقتضبة. لم تستطع الذهاب في صمت، رغم أن هذا ما قام به غاي. لكن كيف تراه سيتمكن من الاتصال بها لترتيب اللقاء مع والدته؟ أخبرت لوسي نفسها، أن هذا هو السبب الوحيد الذي دفعها لترك رقم هاتفها له.

ها هي إيموغن تنتظرها، لترحب بها في الردهة الواسعة، مكتب الاستقبال موجود إلى جانب المصاعد الزجاجية الجوانب، وهو مجهز بوسائل التكنولوجيا الحديثة. نظرت إليها لوسي بارتياب في بادئ الأمر، لكن عندما أخبرتها إيموغن عن طريقة استخدامها، أحست أنها قادرة على التعامل معها. انشغلت لوسي بسيل الزوار والمكالمات

الهاتفية بينما زودتها إيموغن -التي غالباً ما ذكرت اسم غاي في حديثها- بمعلومات عن المصرف.

- هو مجرد رئيس صُوري. أليس كذلك؟

نظرت إليها إيموغن مصدومة، وقالت: «هو رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي».

- حسناً! هذا مصرف عائلي، لذا افترض أنه رئيس مجلس الإدارة فقط لأنه من آل دينجرفيلد، لكن من يقوم بالعمل الحقيقي؟

قالت إيموغن مؤكدة: «هو من يقوم بالعمل ومن يتخذ القرارات. لقد خضنا بعض المعارك مع مجلس الإدارة منذ موت والده، لكنه سيطر على الوضع، حتى إن دينجرفيلد أصبح الآن رائداً في عالم الاستثمارات. غاي دينجرفيلد هو شاب في الثالثة والثلاثين من عمره، لكن اسمه لامع في عالم المال».

سرعان ما اتضح للوسي أن إيموغن هي من أشد المعجبين بغاي: «العمل لديه ممتع حقاً، فهو مراعٍ لمشاعر الآخرين. لدي صديقة في قسم التسويق استغرقت سنوات عديدة لتنهي دراستها الجامعية، وعندما نجحت في الامتحان النهائي، أرسل لها غاي باقة ورود».

- يبدو لي أن مساعدته الشخصية هي التي تراعي مشاعر الآخرين.

هبّت إيموغن للدفاع عنه، وقالت بإصرار: «تلك كانت فكرة غاي، وعندما اكتشف أن إحدى الفتيات تواجه أوقاتاً صعبة، طلب منها أن تأخذ عطلة بقية النهار، وأرسل لها قسيمة لقضاء يومها في المنتجع».

تنهدت إيموغن: «هو فائق الوسامة أيضاً. حسناً! لا بد أنك رأيته من قبل. إنه يجعل أي امرأة تتمنى لو أنها ليست متزوجة وسعيدة في زواجها».

أكملت قبل أن تجيب لوسي: «هذا لا يعني أنه قد ينظر إلي، فهو يحظى دائماً بصديقات فائقات الجمال».

قالت لها لوسي: «أنت فاتنة».

بدت إيموغن مسرورة بكلام لوسي، لكنها قالت: «أنا لست مثل كاسندرا وولف».

لم يثر عمود الشائعات يوماً اهتمام لوسي، لكنها سمعت عن كاسندرا وولف عارضة الأزياء الشهيرة، إذاً هي كاسي الذي ذكرها غاي بطريقة عادية في مطعم جيوفاني. ونظراً للصورة التي تتذكرها عن كاسندرا وولف، لا عجب أن والدته اعتبرتها نحيفة جداً.

يبدو أن إيموغن هي مصدر معلومات غير محدود عن غاي: «انفصلا هي وغاي منذ عدة أشهر، وعادت كاسندرا الآن إلى صديقها القديم».

لم يسع لوسي سوى السؤال: «هل انزعج غاي كثيراً عندما تركته؟».

- ليس كثيراً. أراه دائماً في مزاج جيد، وعلى شفتيه ابتسامة لطيفة.

عرفت لوسي نوع الابتسامة التي تقصدها. أكملت إيموغن قائلة: «واعد فتاة أخرى بعد كاسندرا، لكنه لم يحضرها أبداً إلى هنا. سمعت عنها لفترة ما، لكن غاي ذهب إلى أستراليا بعد ذلك».

أشرقت عينا إيموغن، وتابعت: «ربما هو حر من جديد. أتمنى ذلك».

حدقت لوسي بها بسخرية: «ظننتك سعيدة في زواجك!».

- هذا صحيح، لكنك غير متزوجة. أليس كذلك؟ ربما لديك فرصة.

- مع غاي دينجرفيلد؟ لا أظن ذلك. هو ليس من نوع الرجال الذين أفضلهم.

بدأت الذكريات تتراقص في مخيلتها، وتؤكد لها أن هذا لم يكن رأيها عندما عانقها. نظرت إليها إيموغن وكأنها مجنونة، لكن لوسي غيرت الموضوع بسرعة. أحست أنهما تكلمتا عن غاي أكثر مما ينبغي. إنها تتلهف لرؤية ردة فعله عندما يكتشف أنها نجحت في التحدي، كما تشعر بنقمة غامضة لأنه لم يزعج نفسه بالمجيء إلى العمل بعد. ربما هو الآن يلعب الغولف أو الإسكواش. ربما سيأتي لاحقاً عندما تصبح

المصاعد شبه خالية، كي يتجنب الاختلاط مع الموظفين. زمت شفتيها بغضب. هي حتماً لن تسرع لتملقه عندما يأتي. لن تنكر أنه كان كريماً معها، لكن كما سبق وأكد لها هو يملك الإمكانيات للقيام بذلك. كرمه لم يمنعه من إزعاجها. عانقها عناقاً أذاب عظامها، ثم رحل في الصباح التالي دون أن يزعج نفسه ويودعها.

همست إيموغن:

- ها هو قادم.

لحقت لوسي نظرة إيموغن التي اتجهت نحو مصاعد المصرف، حيث خرج ثلاثة رجال. رأت غاي يتكلم والرجلين الآخرين يستمعان باهتمام. كلهم يرتدون بذلات أنيقة، لكن لسبب ما لم ترَ لوسي سوى غاي. هو يدير ظهره لها، لكن قلبها بدأ فوراً بالارتجاف عندما ميزت كتفيه وقفا رأسه. شعرت بقوة طاغية تملأ المكان وبيد ضخمة تقبض على أعماق ذاتها. ها هم يتصافحون الآن. عاد رفيقاه إلى المصعد، بينما توجه غاي نحو السيارة المركونة في الخارج. قال عندما مر بجانبهما: «صباح الخير، إيموغن!».

رسمت إيموغن ابتسامة متكلفة: «صباح الخير».

سرعان ما لاحظ غاي وجود شخص آخر إلى جانبها. اتسعت ابتسامته، لتتجمد بعد لحظة عند رؤية لوسي، التي بدت رزينة في بذلتها ذات المربعات التي استعارتها من ميغ.

- لوسي؟!

تجمد في مكانه، وأحست لوسي بإيموغن تستدير لتحدق بها.

رأت لوسي الدهشة في تعابيره، فابتسمت بلطف، وقالت: «صباح الخير، سيد دينجرفيلد».

تعافى غاي من الصدمة بسرعة. اقترب من المكتب، وصحح كلامها قائلاً: «غاي! نحن نستخدم الأسماء الأولى هنا. أليس هذا صحيحاً إيموغن؟».

كادت نظرات إيموغن إليه تقارب العبادة. أومأت بتلهف: «آه! أجل، بالطبع».

اتسعت ابتسامة غاي عندما استدار نحو لوسي: «مبروك! فاجأتني بالفعل، سندريلا. علي الاعتراف أنني لم أتوقع حصولك على عمل صباح اليوم وهنا بالذات. لِم لم يخبرني أحد أنك سوف تعملين هنا؟».

تعمدت لوسي أن تبدو هادئة بالرغم من صعوبة ذلك، فنظرات عينيه مركزة على وجهها، وأعماق زرقتهما تشع بابتسامة تثير توترها كالعادة. قالت: «أنا واثقة أنك شديد الانشغال لتهتم بمسألة سخيفة مثل عاملة استقبال مؤقتة».

- أشغالي الكثيرة لا يمكن أن تلهيني عن طاقم عملي، لوسي.

قالت إيموغن بولاء: «هذا ما كنت أخبرها به».

ابتسم لها غاي، وقال: «لا بد أنك أدركت أنني ولوسي التقينا من قبل».

قالت لوسي بسرعة قبل أن يضيف أي شيء آخر: «في أستراليا، لكننا لا نعرف بعضنا جيداً. أليس كذلك غاي؟ تغيرت الأمور الآن بعد عودتنا إلى لندن».

- تغيرت بالفعل.

بطريقة ما علمت لوسي أنه يفكر بعناقهما على رصيف الميناء. أضاف: «تغيرت كثيراً».

٥ ـ إنه شخص آخر

أخبرهما غاي أنه في طريقه لحضور اجتماع، لذلك عليه الذهاب. رفع يده مودعاً، واتجه نحو الأبواب، بينما تجنبت لوسي النظر نحو إيموغن. عندما غادرت سيارة الليموزين، سألت إيموغن بإصرار: «أهناك شيء ما يجب أن أعرفه؟».

- لا، صدقاً!

أردفت مؤكدة عندما رأت نظرة الشك في عيني إيموغن: «حلّ غاي ضيفاً في المزرعة التي كنت أعمل فيها، وعدنا إلى لندن على متن طائرة واحدة. هذا كل ما في الأمر. نحن بالكاد نعرف بعضنا البعض».

بشكل ما، هذا الكلام صحيح. هي لا تعرف غاي حق المعرفة. لا تعرف ما الذي يخفيه مزاجه الجيد، ولا تدري ما الذي يزعجه، ولا تعرف شيئاً عن أفكاره وأحلامه وآماله. كل ما تعرفه هو الابتسامة في عينيه، وبراعته في ركوب الخيل ورمي الحبل، وتعرف أيضاً طريقته في العناق...

عاد غاي حوالى الساعة الثالثة، رفع يده وحياهما وهو متجه نحو المصاعد، لكنه لم يتوقف ليتحدث إليهما. ما الذي قد يدفعه للقيام بذلك؟ هي مجرد عاملة استقبال ترتدي بذلة مستعارة. أخبرت لوسي نفسها أنها لا تهتم. لقد نفذت التحدي، والآن من الأفضل ألاّ تتعامل معه أبداً. إن أراد غاي رؤيتها، فهو يعلم أين يجدها. مع ذلك وجدت

صعوبة في عدم الالتفات في كل مرة تفتح فيها أبواب المصاعد، ووجدت صعوبة في السيطرة على الغصة الصغيرة في قلبها كل مرة تكتشف فيها أن القادم ليس هو.

في آخر النهار، شعرت لوسي بالإعياء من جراء محاولة التركيز على كل المعلومات الجديدة، وأحست بالفرح عندما أعلنت إيموغن أنه حان وقت العودة إلى المنزل. مع ذلك، لم تكن متشوقة لرحلة العودة إلى منزل ميغ. هذا الحذاء غير المألوف يضغط على قدمها بشكل موجع منذ بداية النهار، وعليها أن تمشي مسافة طويلة بعد النفق. زررت إيموغن معطفها، وأسرعت للقاء زوجها. ودعتها لوسي وأخذت تجمع أغراضها، وتتحرك بحذر بسبب الألم في قدميها، ثم انضمت إلى المغادرين. بدأ الجميع بالخروج من المصاعد والتوجه نحو الأبواب، وكلهم متلهفون للعودة إلى منازلهم مثلها تماماً، لكنهم يتحركون بسرعة أكبر. فجأة سمعت همساً مألوفاً في أذنها: «أتعلمين؟ لا أظن أنني رأيتك ترتدين تنورة من قبل».

قال غاي هذا، وكأن من الطبيعي جداً أن يبدأ من منتصف الحوار: «من المؤسف أن تجلسي خلف مكتب الاستقبال، وأنت تنتعلين مثل هذا الحذاء المذهل».

حذاء ميغ مذهل بالفعل، فهو مفتوح من الجانبين ومصنوع من الجلد المخملي ذي اللون الفيروزي. كانت ميغ محقة عندما قالت إنه رائع مع البذلة، لكن افتتانها به قلّ بعد أن انتعلته طوال اليوم.

- استعرته من صديقتي التي أقيم عندها.

شعرت لوسي بالرضى لأنها بدت طبيعية جداً: «من حسن الحظ أننا ننتعل القياس ذاته. ميغ تعشق الكعب العالي، لكنني لست معتادة على هذا النوع من الأحذية».

علّق غاي قائلاً:

- أتمنى ألاّ تضطري إلى المشي لمسافة طويلة.

تنهدت لوسي، وقالت دون تفكير: «علي المشي لمسافة طويلة جداً».

أمسك غاي ذراعها، وقال: «تعالي! سوف أقلك معي. السيارة في الخارج».

- آه! حقاً، لا...

تجاهل محاولاتها الضعيفة للاعتراض، والنظرات الفضولية للأشخاص الذي يتساءلون عما يحدث بين المدير التنفيذي وعاملة الاستقبال الجديدة، ودفعها بلطف إلى الخارج.

- أنت لا تريدين انتظار الحافلة إلى ما لا نهاية أو خوض معركة في النفق وأنت تتعلين هذا الحذاء. أتريدين ذلك؟

لا! على لوسي الإقرار أنها لا تريد ذلك. كما أن الاستسلام وركوب المقعد الخلفي لسيارة الليموزين بدا أمراً مغرياً. تنهدت بارتياح بالرغم عنها، عندما غاصت في الجلد الفخم، وخلعت حذاءها.

عندما جلس غاي إلى جانبها، وانطلقت السيارة مبتعدة عن الحاجز الحجري، سألها: «أين تقيمين».

- في بيثنال غرين.

أضافت بسرعة، عندما رأته ينحني ويكلم السائق: «لكنني الآن في طريقي لرؤية ريتشارد، سأكون ممتنة إن أنزلتني قرب المستشفى».

تمتم غاي العنوان الجديد للسائق، وعاد للجلوس إلى جانبها. في الحال، شعرت لوسي أن المساحة داخل السيارة تقلصت. أحست بارتعاش في أعماقها، وأخذت تحاول التنفس بهدوء. جلست إلى جانبه طوال الرحلة من استراليا، وطوال الطريق إلى ويرنداغو بعد مباراة الخيل. من السخف أن تعي قوة حضوره الآن، في رحلة عبر لندن لن تدوم سوى لعشر دقائق. مع ذلك، تمنت لو أنها ترتدي سروال الجينز الآن. ميغ مولعة بارتداء التنانير القصيرة، وبالرغم من أن غاي يتصرف باحترام ولا يحدق إلى ساقيها، أحست لوسي بالانزعاج، وراحت تشد

التنورة قليلاً نحو ركبتيها.

- سمعت عن طريقة حصولك على العمل. هذا ملفت للنظر.

رفعت لوسي ذقنها وقالت: «أخبرتك أنني قادرة على الحصول على عمل بحلول يوم الإثنين. آمل أن تعتبر دينجرفيلد مؤسسة محترمة».

- آه! نعم. أنا مستعد للإقرار أنك نفذت الجزء الأول من التحدي.

- الجزء الأول؟

- عليك أن تتقدمي في عملك، سندريلا. من الجيد حصولك على العمل، لكن أريدك الآن أن تحدثي فرقاً في وظيفتك.

قالت لوسي بتذمر: «هناك حدود لما يمكن لعاملة الاستقبال تحقيقه».

أجابها غاي باستهجان: «موقفك هذا خاطئ. دعينا فقط نرى إمكانياتك».

تنهدت لوسي ونظرت من النافذة. زجاج السيارة معتم، لذا يمكنها مشاهدة الناس يسرعون الخطى على الرصيف، لكن لا يمكن لأحد رؤيتها. بدا كأنهما يعيشان في عالمهما الخاص الهادئ المظلم، والمنفصل عن ضجة المدينة وإزعاجها.

بعد لحظة من الصمت سألها غاي: «إذاً، أين اختفيت خلال عطلة نهاية الأسبوع؟ افتقدتك عندما عدت إلى شقتي نهار الجمعة ولم أجدك هناك».

أجابت لوسي، وهي ممتنة لتحول الحوار عن التحديات: «ذهبت لأقيم مع صديقتي ميغ. سمحت لي بالإقامة عندها لمدة شهرين في الغرفة الإضافية الصغيرة. هي تقريباً بحجم الخزانة، لكنني لا أملك الكثير من الأمتعة، لذا فهي تناسبني».

- هل ميغ صديقة قديمة؟

- نحن صديقتان منذ أيام الدراسة. لديها وظيفة هامة في شركة محاماة، وتملك الكثير من البذلات والأحذية التي يمكنني ارتداؤها،

وهذا من حسن حظي لأنني لا أملك نقوداً حتى نهاية الشهر.

قال غاي بنبرة عادية جداً: «أنا واثق من إمكانية تأمين سلفة لك إن أردت».

- آه، سأكون بخير. سوف تقرضني ميغ بعض النقود إن احتجت.

أيعني ذلك أنها تدع ميغ تعتني بها كما تفعل ميريديث عادة؟ أزاحت لوسي هذه الفكرة المزعجة من رأسها: «رفقة ميغ ممتعة. لم ألتقِ بالكثير من النساء في ويرنداغو، ولم أدرك سابقاً كم اشتقت للثرثرة».

- أيعني ذلك أنك عدلت عن العودة إلى هناك؟

أجابت لوسي بسرعة وانزعاج: «لا!».

لماذا يصر غاي على اعتبار مشاعرها تجاه كيفن غير حقيقية؟ بالطبع، هو الآن يتساءل إن كانت متيمة بكيفن مثلما تدعي، بعد أن بادلته العناق في تلك الليلة.

رفعت ذقنها: «بالتأكيد سأعود، لكن ذلك لا يعني عدم الاستفادة لأقصى درجة من وجودي هنا».

- ستخيبين أملي إن لم تفعلي، سندريلا. أنت ماهرة في الاستفادة من وقتك.

تساءلت لوسي، لماذا تجعلها الحوارات مع غاي تدور في متاهة. قالت في محاولة لتغيير الموضوع من جديد: «هناك أخبار جيدة عن ريتشارد. أنا أذهب كل يوم إلى المستشفى، وقد استفاق من غيبوبته».

- إذاً، ثبت أن ميريديث محقة. صوتك أحدث فرقاً.

- لسنا متأكدين من ذلك.

تحركت لوسي بانزعاج. لا تريد التفكير أن ريتشارد مغرم بها بقدر ما يعتقد والداه وميريديث. ذلك يعني أنها قد تجرح مشاعره من جديد يوماً ما: «أنا متأكدة أن الأمر مجرد صدفة. ما زال مريضاً، وغير قادر على الكلام كثيراً، لكنه يتحسن».

- حسناً هذه أخبار جيدة. لابد أن والديه يشعران بالارتياح.

- هما فرحان جداً، بالطبع...

- لكن؟

عبست لوسي: «الأمر صعب جداً. بدآ يتعاملان معي وكأنني زوجة ولدهما. ربما هما لا يستمعان عندما أذكر حبيبي، أو لا يصدقانني، لكن الأمر أصبح محرجاً».

- أنت حتماً لا تتكلمين عني بما فيه الكفاية.

حمل صوت غاي بعض الاستمتاع، ولعنت لوسي اللحظة التي أخبرت فيها والدي ريتشارد أن اسم حبيبها الوهمي هو غاي. لماذا بحق السماء لم تختار اسم بول أو جاك... أو إيثلبالد؟ أي اسم عدا غاي! نظرت إليه بغضب، وقالت: «أنا لا أتكلم عنك أبداً. أحاول ذكر حبيبي الوهمي بقدر ما أستطيع، لكن كلامي لا يؤثر بهما. لا يمكنني التكلم مطولاً عنه. أنا أدعي أنه متيم بي. ما لم أتوخى الحذر، سينتهي بي الأمر إلى القول إنني متزوجة!».

- أنا واثق أن غاي لن يمانع. لا بد أنه أصبح شخص تائهاً بعد أن عانقك.

علت موجة من الاحمرار خدي لوسي، وشعرت بالامتنان لأن الأضواء خافتة في المقعد الخلفي. إلى جانبها، بدا غاي ضخماً جداً وشديد القرب. راحت أعماقها ترتعش من جراء شعورها به، أماذكرى عناقهما على رصيف الميناء فسحبت كل الهواء من المكان.

تمتمت قائلة: «من الغباء أنني اخترعت هذه القصة».

استدارت، وأخذت تحدق من النافذة، وهي تتمنى زوال الاحمرار عن وجهها. قال غاي بطريقة عملية: «حسناً! ما حدث قد حدث. بالطبع، يمكنك إخبار والدي ريتشارد أنك اخترعت الأمر برمته، لكن عندها سوف تشعرون جميعاً بالاحراج».

- أعلم. فكرت بهذا الأمر، لكنهما منشغلان بالكثير من القضايا الآن.

تنهدت لوسي، وتابعت: «علي تعلم التفكير قبل أن أفتح فمي الكبير».

أخذت السيارة تتحرك ببطء بسبب زحمة السير، ثم توقفت مجدداً عند إشارة حمراء. نظرت لوسي إلى ساعتها.

- هل فكرت يوماً في استخدام النقل العام؟

- أفعل ذلك إن كنت متوجهاً مباشرة إلى المنزل، لكن علي القيام ببعض الأمور هذا المساء. أنا ذاهب إلى المستشفى لرؤية أمي، ثم إلى حفل استقبال في غالدهول، ولاحقاً سأتناول العشاء مع بعض الأصدقاء في بوتناي، لذا بدا لي من الأسهل استخدام السيارة، كما أن ستيف سوف يحصل على أجر إضافي. هذه إحدى ميزات الثراء الفاحش!

- كيف جرت جراحة والدتك؟

- يقول الأطباء إنها جيدة جداً. بدأت تمشي قليلاً. أجريت لها عملية تبديل ورك مزدوجة، وهذه جراحة كبيرة، لكنها تظن أنها الآمرة الناهية على جناح الجراحة بأكمله في المستشفى، ولا شك أن الطاقم الطبي يتوق لذهابها إلى المنزل.

- متى ستعود إلى المنزل؟

- خلال الأسبوع القادم. حضر المعالج الفيزيائي، ولدي الآن قائمة بالأمور التي قد تساعدها بعد خروجها من المستشفى. أضفت داربزين على الدرج، واشتريت كرسياً ذا عجلات جديداً وسريراً مرتفعاً، لكنني واثق أنها ستتهمني بأنني اخترت الأشياء الخاطئة.

قال ذلك بمزاح، لكن لوسي لم تضحك. نظرت إليه، وعلى وجهها تجهم بسيط.

- كنت أعتقد أن شخصاً مثلك هو قرة عين والدته.

رفع غاي حاجبه: «شخص مثلي؟».

- أنا واثقة أنك مدرك تماماً لوسامتك، ويمكنك أن تكون ساحراً... عندما لا تتصرف بطريقة مزعجة جداً، فاهتمامك بالآخرين

واضح جداً. أنا شخصياً لا أقدرك، لكن أي والدة قد تتمنى الحصول على ابن مثلك. بعض النساء يشعرن بالامتنان إذا اتصل بهن أولادهن مرة في الشهر، ناهيك عن زيارتهن يومياً في المستشفى.

ضحك غاي وقال بهدوء: «أعتقد أن والدتي ممتنة، وهي تحبني. أنا واثق من ذلك. كل ما في الأمر أنها لا تستطيع إظهار مشاعرها. لا تنسي أنها نشأت في أقاصي أستراليا. الحياة صعبة هناك، وفي تلك الأيام لم يكن الأهل يشجعون الأولاد على التعبير عن مشاعرهم، بالإضافة إلى ذلك، واجهت أمي الكثير من الأوقات الصعبة. تصرفها الفظ ليس سوى وسيلة للتعامل مع حقيقة أنها فقدت أكثر شخصين تحبهما في هذا العالم».

تساءلت لوسي، أليس غاي أغلى شخص على قلب والدته. سألته: «والدك...؟».

لم تفصح تعابير وجهه عن أي مشاعر: «وأخي مايكل. كان قرة عين والدتي ووالدي أيضاً. كان مايكل ابناً مثالياً. عمل بجد، فكان الأول في مدرسته، وتميز بأنه شخص متزن ومسؤول. لم يشكُ للحظة واحدة من مصيره في استلام الأعمال في دينجرفيلد بعد استقالة والدي. لطالما سألته إن كان يود القيام بشيء آخر في حياته، كأن يستمتع قليلاً، لكن مايكل لم يهوَ يوماً المجازفة. انضم إلى الشركة بعد تخرجه من الجامعة مباشرة، وبدا بمنتهى السعادة لمجرد الذهاب يومياً إلى العمل. هذا مثير للسخرية حقاً!».

- لماذا؟

- الذهاب إلى العمل هو ما تسبب في مقتله؛ تعرض لحادث سير لم يعرف من تسبب به. كان يعمل حتى وقت متأخر، وكان الظلام قد حل، لكنه كان يستخدم ممر المشاة، دائماً يقوم مايكل بالأمور الصحيحة. ليس ذنبه أن سائقي السيارات المسروقة المتهورين يتوقفون عند ممر المشاة، أو أنه كان يجتاز الطريق عندما وصلوا إلى المنعطف.

تنهد غاي وهز رأسه: «لقد قتل على الفور».

- أنا آسفة!

من دون تفكير، وضعت لوسي يدها على يده المستقرة بتكاسل على فخذه. أدار غاي يده، فالتقى كفاهما، وتشابكت أصابعهما.

- منذ ذلك الحين، لم يعد والداي إلى سابق عهدهما. أصيب والدي بأزمة قلبية بعد أشهر قليلة من الحادثة، ثم رحل وترك أمي وحيدة، وهي في حالة حداد منذ ذلك الوقت. انسحبت إلى عالمها الخاص، وكلما تصرفت بقسوة، أذكر نفسي أنها ما زالت تعاني.

المزاح جزء أساسي من شخصية غاي، لذا كادت لوسي تشعر بالصدمة عندما اكتشفت أنه مر بالكثير من الأحزان في حياته. افترضت أن مزاجه الجيد ناجم عن حياة ساحرة سهلة، لكنها مخطئة. أحست بتأنيب الضمير. ربما يتمتع غاي بالكثير من الامتيازات، لكن من الواضح أن شخصيته أعمق مما اعتقدت. هو بعيد كل البعد عن كونه فتى لعوباً كما ظنت في أستراليا.

شدّت على أصابعه بتعاطف صامت، وسألته: «ماذا عنك أنت؟».

فكرت أن خسارته توازي خسارة والدته: «هل كنت مقرباً من مايكل؟».

هز غاي رأسه نفياً: «يكبرني مايكل بحوالى العشر سنوات. كنت أحترمه، لكن فارق العمر حال دون تقاربنا. مع ذلك، كان أخي».

ساد الصمت للحظة، وتساءلت لوسي إن كان يدرك أن أيديهما متشابكة.

لم تدرك لوسي ما الذي يجدر بها قوله: «عشر سنوات فترة طويلة».

نظر غاي نحوها: «أظن أنني كنت غلطة».

شعرت لوسي بالارتياح عندما لمعت ابتسامته من جديد: «بالطبع مايكل كان أكثر لطفاً من أن يقول ذلك، لكنني اكتشفت الأمر بنفسي. حتى عندما كنت صبياً صغيراً أدركت أنه يمثل كل ما يحتاج إليه والداي.

كان مقدراً لمايكل أن يدير شركة العائلة، ولم يبقِ لي ما أقوم به سوى أن أكون صعب المراس. لا يعني ذلك أنني كنت أغار منه... على الأقل لا أعتقد ذلك».

أضاف بصدق وتأكيد: «لم أكن أريد حياة مايكل في المصرف. أردت المغامرة والإثارة. أردت حياة مختلفة».

- ألهذا اخترت ركوب الخيل؟

ابتسم شاكراً لأنها تذكرت: «نعم. كان ذلك أحد طموحاتي الأولى، لكن بعد السقوط عن صهوة الجواد عدة مرات في ويرنداغو، نزعت الفكرة من رأسي. أجبرت على ارتياد الجامعة، لكنني تركتها بعد حين ورحت أجوب العالم بمرح صاخب لبعض الوقت. قمت بالإبحار والتزلج وركوب الأمواج... فعلت كل ما يستهويني. في الماضي كنت روحاً حرة مثلك».

شعرت بدفء وقوة أصابعه حول يدها: «بالطبع، لم يوافق والداك على تصرفك».

- روعهما إضاعتي للتعليم الباهظ التكلفة، وأنا بالطبع لا ألومهما. لم يفهما لما لست مثل مايكل. في الوقت الذي حصلت فيه على كل الامتيازات التي نالها، لم أكن أريد سوى الاستمتاع بوقتي، وهذا ما فعلته. أنا لست نادماً على أي شيء، بالرغم من اعتقادي أنني جرحت والداي أكثر مما حسبت. تصرفت بكثير من الأنانية.

- ثم توفي مايكل؟

حاول جاهداً عدم إظهار أحاسيسه: «ثم توفي مايكل، وتلاه والدي، وعندها أصبحت مضطراً لاستلام العمل».

استقرت نظرة لوسي على وجهه، وقالت بهدوء: «لابد أن الأمر كان صعباً».

لم يكترث غاي بتعاطفها، بل قال: «شعرت بالكثير من الأسى على نفسي في ذلك الوقت. آخر ما كنت أريده هو الاستقرار، لكن بدا لي أن

عدم قيامي بالأمر سيظهر وكأنني أخذل أبي ومايكل، لذا علقت لوح التزلج وعدت إلى المنزل لأقوم بما يتوجب من أجل أمي، ولن تكتشفي أبداً ما الذي حصل».

- ماذا؟

أشرقت تلك الابتسامة المألوفة الرائعة في الظلام، وقال: «اكتشفت أنني أحب القيام بذلك. الأمر لا يشبه ركوب الأمواج، لكن المصرف الاستثماري يتمحور حول المجازفات وجني الأموال هو إثارة بحد ذاته. آخر ما توقعته هو الاستمتاع بالأمر، لكن ربما تشربت من والدي أكثر مما كنت أدرك».

تابع قائلاً: «لم يكن الأمر سهلاً أبداً. واجهت الكثير من النزاعات مع أعضاء مجلس الإدارة المتقدمين في السن، والذين ينظرون إليّ على أنني الشاب الصغير غير المسؤول. مرت أربع سنوات على استلامي الإدارة، والآن بدأوا يتقبلون وجودي. الأمر عينه ينطبق في عدة نواحٍ على والدتي، ما زلت بالنسبة لها ذلك الشاب المتهور».

أومأت لوسي برأسها: «مثل ميريديث التي ما زالت الشخص المنطقي وأنا الشخص غير المسؤول. هل يمكننا تغيير نظرة عائلتينا تجاهنا؟».

- على الأرجح لا! لكن يمكننا تغيير نظرتنا لذاتنا.

أخفض غاي نظره إلى الأسفل، وأدرك فجأة أن يديهما ما زالتا متشابكتين، فحرر أصابعه من أصابعها وعلى وجهه ابتسامة باهتة: «على أي حال، يمكننا المحاولة».

شعرت لوسي بالبرودة والارتباك عندما أفلت يدها، وكأنها أصبحت وحيدة. لم تجد ما تفعله بيدها، فوضعتها على حضنها، وراحت تحدق بها. خافت أن تبدأ يدها بالارتجاف، فقبضت عليها بيدها الأخرى، وهي تفكر بكلمات غاي.

سألته ببطء: «أهذا هو الهدف من التحدي الذي فرضته علي؟».

نظر غاي إلى وجهها، وقال: «إن كان هذا ما تريدينه».

مر الأسبوعان الأوّلان في دينجرفيلد بسرعة كبيرة. مساء يوم جمعة شعرت لوسي بالدهشة، عندما وجدت نفسها في مقهى مكتظ في المدينة، وهي تحتفل بمرور نصف شهر على بدء توظيفها. لطالما شعرت ميغ بالغيرة من أسفار لوسي، أما الآن فهي متعاطفة معها حيال اضطرارها للتأقلم مع الحياة المكتبية. قالت ميغ بصوت مرتفع: «لابد أن الأمر غير ممتع، لا سيما بعد العمل في مزرعة».

أخذتا تتقدمان بصعوبة بين الحشود، فيما أضافت ميغ: «ألا تشعرين بالملل؟».

أجابت لوسي ببطء: «الأمر غريب، لكن... لا!».

في الواقع، هذا ما توقعته لوسي في البداية، لكن التحدي الذي أطلقه غاي يتضمن الحصول على عمل وإثبات نجاحها فيه. عاهدت لوسي نفسها أن تحقق نجاحاً في وظيفتها، لكن لم يخطر ببالها أنها ستشعر بمتعة حقيقية. ظنت أنها ستشعر بالشوق والحنين إلى تلك المنطقة الأسترالية النائية، مع ذلك ها هي تحافظ على عهدها وتحترمه. اتضح أن كثرة أعمالها، أنستها الشعور بالحنين.

- ظننت أن عمل موظفة الاستقبال ممل كثيراً، وأنه لا يعني سوى الجلوس طوال النهار خلف المكتب وطلاء أظافري، لكن تبين أنه أكثر من ذلك بكثير. لن تصدقي كم هو عدد الأشخاص الذي يأتون يومياً ومدى اختلاف الأمور الذين يريدون الاستفسار عنها. أحياناً يقتصر الأمر على إرشادهم إلى المكان الصحيح، لكن هناك كثيرين منهم يحتاجون إلى مساعدة حقيقية. يأتينا الكثير من الزوار الأجانب، وغالباً ما يريدون الاستفسار عن كيفية الوصول إلى مختلف أنحاء لندن، أو عن كيفية القيام بحجوزات مختلفة. كمية المعلومات الجاهزة التي تملكها إيموغن مدهشة، فهي تتضمن كيفية الحصول على بطاقة مسرح، والحصول على مساعدة تتراوح بين مشكلة في إصبع القدم إلى قضية

طلاق، والأشخاص الذين يمكن التحدث إليهم في المصرف، والاتصال بسيارة أجرة، وأقرب مكان لشراء أحمر الشفاه. . . حصل ذلك معي منذ يومين!».

توقفت قليلاً عندما رأت النظرة الاتهامية في عيني ميغ، وسألت: «ماذا؟».

- تبدين كأنك تستمتعين بعملك حقاً!».

لوسي ليست معتادة على التقيد بدوام عمل طويل، ويعتبرها أصدقاؤها الشخص الذي يبحر عكس التيار. اعتادوا على رؤيتها تعمل في شركات رديئة، فهي الوحيدة الجاهزة دائماً لحزم أمتعتها والبدء من جديد. أما أن تحب لوسي عملها في المصرف، حتى ولو كان مؤقتاً، فتلك. . . خيانة.

أدركت لوسي أنها تتصرف بطريقة تتعارض مع شخصيتها. مررت يدها على حافة الطاولة ببعض الإرباك: «حسناً! أفترض أنني أحب التعامل مع الناس، وروح المبادرة شيء ممتع أكثر مما ظننت. بالإضافة إلى ذلك، جو العمل في دينجرفيلد ودّي جداً. يبدو الجميع وكأن لديهم دوراً هاماً في العمل. . . حتى موظفة الاستقبال».

رغم تحفظها أعجب ذلك ميغ: «قد أحاول الحصول على عمل هناك، يبدو أن فكرة غاي دينجرفيلد عن إدارة الشركات هي أفضل من فكرة مدرائي! بالمناسبة، كيف هي أحوال غاي الفاتن؟».

ذكرت لها لوسي بعض رؤوس الأقلام عن عودتها إلى لندن مع غاي والليلة التي قضتها في شقته، لكن ميغ تعرفها جيداً، وهي تعرف كيفية القراءة بين السطور. بعد وقت قصير، جعلت لوسي تخبرها بالقصة كاملة. قالت لوسي: «أنا بالكاد أراه».

هذا صحيح! إنها تلمحه أحياناً وهو متوجه من وإلى المصعد. يبتسم غاي دائماً، ويحييها وإيموغن، لكنه لا يقترب ليتكلم معهما، حتى في المرات النادرة التي يكون فيها بمفرده.

بالطبع! لوسي ليست مهتمة به، ومع ذلك لا يسعها سوى الشعور ببعض الانزعاج. لا سيما أنهما تحدثا في آخر لقاء بينهما، وأمسكا بيدي بعضهما، وأخبرها غاي عن وفاة أخيه. هذا النوع من الحوارات لا يتم عادة بين الغرباء. ربما ندم لأنه أخبرها الكثير عن نفسه، لكنها لم تجبره على البوح بأي شيء. أليس كذلك؟

أخذت ميغ تراقبها بذهول، وسألتها: «هل عانقك مرة أخرى؟».

احمرت لوسي خجلاً، وتمنت لوأنها لم تخبر ميغ عن ذلك الأمر. ولا تملك ميغ أدنى فكرة عن تأثير عناق غاي عليها.

حاولت أن تبدو هادئة وهي تقول: «لا! بالنسبة له أنا لست سوى موظفة الاستقبال الجديدة».

- الوضع محرج بعض الشيء، أليس كذلك؟ أعني كونك عانقت رئيسك في العمل.

- لم يكن رئيسي حينها، وعلى كل حال، هو عانقني أولاً. لماذا علي الشعور بالاحراج؟

- ربما غاي محرج. لعل خجله يمنعه من التحدث إليك.

ضحكت لوسي، وقالت: «غاي؟ لا يمكنني تخيل أي شيء قد يجعله يشعر بالخجل!».

اقترحت ميغ: «ربما تعرف على إحداهن؟».

خطرت تلك الفكرة ببال لوسي أكثر من مرة، لكن إيموغن -وهي مصدر المعلومات عن غاي- لم تأتِ على ذكر أي صديقة جديدة. حسناً! ربما هي لا تعرف كل شيء.

- لم أسمع بشيء من هذا القبيل. على أي حال، الأمر لا يخصني.

أكملت بحس دفاعي: «أنا هناك فقط لكي أقوم بعملي. ليفعل غاي ما يريد».

مع ذلك، وجدت لوسي صعوبة في التركيز على عملها، لا سيما أن قلبها يتخبط بجنون كلما لمحت غاي يسرع الخطى عبر الردهة، وكلما

التفت وأرسل إليهما تلك الابتسامة، وكلما سمعت رنين ضحكته. أليس من الغرابة أن رجلاً واحداً له قدرة على تغيير الجو في كافة أنحاء المبنى؟ لا حاجة لرفع علم يشير إلى أن غاي دينجرفيلد موجود في المكان، إذ يشعر الجميع بتغير في الأجواء. إنه يتمتع بطاقة إضافية مميزة، تجعل الجميع يجلسون باستقامة. شعرت لوسي بذلك أيضاً، رغم كل محاولاتها ألا توليه اهتماماً. اعتبرته في السابق كسولاً وضئيل الشأن. كيف تراها لم تلاحظ جاذبية هذا الرجل في أستراليا؟ ربما يقاوم أعضاء مجلس الإدارة الكبار السن سحره، لكن غاي يعتبر بطلاً في أعين طاقم العمل في دينجرفيلد.

تتفهم لوسي سبب إعجابهم به، فعندما تنظر إليه الآن، لا ترى فقط المصرفي الناجح الذي يملك نظرة شاملة وكلمة لطيفة حتى للموظفين الأصغر رتبة. هي ترى طفلاً وحيداً مع أخ أكبر يمثل كل ما يريد والداه. هي ترى صبياً يحلم أن يصبح خيالاً في مباراة الأحصنة، وشاباً لا يتصرف وفق التقاليد والأعراف، وراكب أمواج على قمة موجة مزبدة، تتلاعب الريح بشعره وتتألق الشمس في عينيه... رجلاً تخلى عن حريته كي لا يخذل والده.

٦ - التحدي الأكبر

اتصل بها غاي هاتفياً في اليوم التالي: «هل أتصل في وقت غير مناسب؟».

- آه... لا...! أنا فقط اشتري حذاء جديداً.

أجابت لوسي على الهاتف دون تفكير، مفترضة أن ميغ تتصل بها لتلتقيا على الغداء. جعل صوته قلبها يخفق بشدة بين أضلاعها. شعرت فجأة بضعف سخيف في ركبتيها، فجلست بسرعة على أحد المقاعد المخصصة للزبائن.

- لن تشتري حذاء زجاجياً. أليس كذلك؟

نظرت لوسي إلى الحذاء في قدميها. هو أسود اللون عملي، وكعبه أكثر متانة وأقل ارتفاعاً من حذاء ميغ الفيروزي اللون، لكن شكله أنيق: «بل حذاء عادياً لأنتعله في العمل».

- عادي؟ هذا لا يعكس شخصيتك، سندريلا.

سمعت تلك الضحكة القديمة مجدداً في صوته، واستطاعت تخيل صورته بوضوح تام؛ الهاتف قرب أذنه، وعيناه الزرقاوان ترقصان.

- أنت تحديتني كي أتغير. ربما تغيرت إلى درجة جعلتني استثمر أموالي في حذاء مريح.

- سوف أتأكد عندما أراك.

أخذت لوسي نفساً عميقاً، وحاولت أن تبدو نشيطة: «ما الذي

يمكنني فعله من أجلك؟».

- عادت أمي إلى المنزل، وهي بحاجة ماسة إلى الإلهاء. قلت لي ذات مرة إنك مستعدة للتكلم معها عن ويرنداغو.

فكرت لوسي أن قضاء ساعتين مع امرأة مسنة ومريضة ليس صعباً: «أتذكر ذلك. هل تريد أن نتفق على وقت كي أذهب وأزورها؟».

قال غاي بأمل: «هل يمكنك القيام بذلك بعد ظهر يوم الغد؟».

- علي الذهاب لرؤية ريتشارد غداً مساء، لكن وقت تناول الشاي سيكون مناسباً.

شعرت ميغ بالفرح عندما سمعت أن غاي أصر على المجيء ليقل لوسي بسيارته. قالت بحماس: «أنا أتوق للتعرف عليه، ما الذي سترتدينه؟».

- هذا ليس موعداً غرامياً، ميغ! أنا فقط سأتناول الشاي مع والدته.

- أجل! كم عدد الشبان الذين يعرّفونك على والدتهم ما لم يكونوا مهتمين بك؟ يمكنك انتعال حذائك الجديد.

لكن لوسي مصممة على عدم بذل أي مجهود، لأن ذلك يعني أنها متحمسة لرؤية غاي مجدداً، وأنها تعتبر الأمر موعداً غرامياً، بينما هي مجرد طاهية من ويرنداغو، وهي ذاهبة لتناول الشاي مع والدته. ارتدت سروالها الجينز القديم وقميصاً رياضية، وإن كانت السترة الصوفية ذات اللون الأزرق الباهت التي ارتدتها فوقها هي الأكثر نعومة والأجمل لديها، حصل ذلك فقط لأن يدها وقعت أولاً عليها، وبالتأكيد هي لم تخترها خصيصاً.

هذه المرة كان غاي يقود السيارة بنفسه. جاء في سيارة بورش، جعلت عيني ميغ تجحظان من الدهشة عندما أطلت من النافذة. تمكن غاي من ركن السيارة بصعوبة عند مدخل المنزل تماماً. صفرت ميغ بدهشة، وقالت: «أه! لابد أنه فاحش الثراء ليملك سيارة كهذه. إذا كنت لا تريدينه لوسي، أيمكنني الحصول عليه؟».

ثم أسرعت نحو الباب: «سوف أفتح له الباب».

غادرت لوسي، وهي تحاول جاهدة السيطرة على تنفسها. سمعت صوت غاي في الردهة وهو يسحر ميغ بكلماته. بعث صوته جنوناً مؤقتاً في معدتها. أنّبت نفسها، ووقفت، لكنها اكتشفت أن ساقيها أصبحتا كالهلام. ذكرت نفسها بصرامة، أن هذا غاي نفسه الذي تراه يومياً، وأن ليس عليها أن تهتم لكون ميغ تتودد إليه.

ظهر غاي عند باب غرفتها، وبدا للوسي أن قلبها توقف عن الخفقان للحظة. بدا حضوره طاغياً في غرفتها الصغيرة، أما ابتسامته، فسببت نشاطاً مفرطاً في كل خلية من خلايا جسدها. أجبرت لوسي رئتيها على العمل من جديد. زفير، شهيق... أتذكرين؟

قالت له: «مرحباً!».

لحسن الحظ لم يلاحظ غاي الارتجاف في صوتها، مع أنها بذلت جهداً كبيراً لكي تتلفظ بهذه الكلمة الصغيرة. قال لها غاي: «أريني حذاءك الجديد. أود أن أرى نسبة تغيرك».

أخذ ينظر إلى حذائها باهتمام، عندما ظهرت لوسي من جديد وهي تنتعله. نظرت إلى قدميها، وسألته: «ما رأيك؟».

- جميل جداً.

نظر غاي إليها، وابتسم. انقطعت أنفاس لوسي، وبدأ قلبها بالتخبط. هذا مثير للشفقة.

- كنت أستعير أحذية ميغ، لكنها ذات كعوب عالية إلى درجة تجعلني أجد صعوبة في المشي عند نهاية الأسبوع.

اجتاحها الخوف الشديد لكونها تثرثر دون تفكير، لكنها لم تستطع التوقف: «فكرت في شراء حذاء خاص بي، لذا عملت بنصيحتك، وطلبت سلفة صغيرة على معاشي».

لسبب ما شعرت بضرورة إخباره أنها لا تعتمد على صديقتها أكثر مما يجب. هي لم تنسَ ملاحظته عن سماحها للآخرين بالاهتمام بها: «بهذه

الطريقة سأتوقف عن استعارة أحذية ميغ».

وضعت جزءاً من المال جانباً، لتدفع بدل إيجار الغرفة لميغ، بالرغم من ثقتها أن صديقتها ستعتبر الأمر غير ضروري.

- لا يمكنني شراء أكثر من زوج واحد، لذا قررت شراء حذاء يناسب ملابسي كلها.

نظرت إلى الحذاء، وأكملت: «اللون الأسود ليس ممتعاً مثل بقية الألوان، لكنه عملي على ما أفترض».

لمعت عينا غاي وهو ينظر إليها: «أحسنت الاختيار، سندريلا. نجحت في اختيار حذاء عملي وجذاب في الوقت ذاته.

نظر مجدداً نحو لوسي: «لكنني أستطيع القول أن اختيارك لهذا الحذاء يظهر الكثير من شخصيتك. الجانب المنطقي جديد، لكن ما تبقى يمثل طبيعتك. لقد تغيرت، لكن ليس كثيراً. هذا جيد!».

اصطبغ خدا لوسي بحمرة الخجل، فجلست بسرعة، وأحنت رأسها لتخفي وجهها. تصرفت وكأن خلع الحذاء وانتعال حذائها الرياضي بدلاً منه أمر كبير. آملة أن تستعيد لون وجهها الطبيعي بسرعة، وقفت وقالت: «من الأفضل أن نذهب».

بينما أخرج غاي سيارته من الموقف الضيق، سألها: «إذاً، ما هي أخبار التحدي؟ سمعت أن ردهة الاستقبال تغيرت كثيراً منذ بدأت العمل».

- أهذا جيد أم سيء؟

أكملت معترفة بحذر: «أنا أحب عملي، أكثر مما اعتقدت أنني سأفعل. والجميع لطفاء جداً».

نظر إليها للحظة، وهو ينتظر ليتمكن من العودة إلى الطريق الرئيسي: «هذا ما يقوله الجميع عنك أيضاً».

سألته بنظرة خالية من التعبير: «عني؟».

- فهمت أنك أنشأت مركز استشارات عند مكتب الاستقبال.

علا بعض الاحمرار وجه لوسي: «آه! هي مجرد امرأة بائسة. بدت مستاءة جداً عندما وصلت إلى العمل. تخلى عنها صديقها الحميم فجأة دون إنذار، وأزعجها ذلك كثيراً. اتصلت بالقسم الذي تعمل فيه، وأخبرتهم أنها ستتأخر قليلاً، ثم أعددت لها القهوة، وتحدثنا لبعض الوقت حتى هدأت أعصابها. لم يستغرق الأمر سوى دقائق قليلة».

أضافت خشية أن يظن غاي أنها تبدد وقت الشركة: «ظلت إيموغن خلف المكتب طوال الوقت».

- لست غاضباً منك... بل على العكس. ما كانت لتركز على عملها لو أنها كبتت مشاعرها طوال النهار. بعد أن تكلمت معك، حضرت اجتماعاً معي ومع رئيس قسمها. أخبرتني أنك ساعدتها كثيراً.

قالت لوسي بارتباك: «أنا لم أفعل شيئاً، بل فقط استمعت إليها».

- في بعض الأحيان، هذا كل ما يحتاج إليه المرء. أنت لا تريدين سوى ابتسامة لطيفة عندما تدخلين إلى مكان ما، أو شخص ما جاهز للقيام بما هو صحيح دون أن يطلب منه ذلك.

ابتسم لها عندما توقفا عند إشارة سير: «أنت تقومين بعمل جيد».

احمرت لوسي خجلاً: «لم أظنك تلاحظ وجودنا عند مكتب الاستقبال».

- أنا انتبه لوجودك دوماً.

تعيش بريجيت دينجرفيلد في منزل ضخم في بيلغرافيا، ذي واجهة أنيقة من الجص الأبيض.

قال غاي وهو يقفل السيارة: «هذا المنزل كبير جداً بالنسبة لها، وأنا أحاول إقناعها بالانتقال منه، لكنها لا تصغي إلي».

دخل غاي من الباب الأمامي الكبير، وقال بصوت مرتفع ليعلن عن وصولهما: «مرحباً!».

أرشد لوسي عبر السلالم نحو الطابق الأول. ها هي بريجيت تنتظرهما عند قمة الدرج، وهي تتكئ على عكازين. هي امرأة أنيقة،

طويلة، يزين يديها الكبيرتين بعض الخواتم الماسية الرائعة.

قال غاي، وهو يطبع قبلة على خدها: «ما كان يجب عليك الوقوف، ماما».

أجابته بنبرة لاذعة: «بل يجب علي الوقوف. لم يسبق لي أن استقبلت أي ضيف وأنا جالسة، ولن أبدأ بذلك الآن. بالإضافة إلى ذلك، يفترض بي التمرن على الوقوف والجلوس على الكرسي».

التفتت إلى لوسي، عندما قدمهما غاي إلى بعضهما، فرمقتها باستحسان، وقالت: «هممم! غاي محق. أنت جميلة جداً».

رسم غاي ابتسامة عريضة على وجهه، وادعى الدهشة: «عذراً! هل سمعت بشكل جيد؟ غاي محق. هذه المرة الأولى التي أسمع فيها هذه العبارة منك! هل أنت واثقة أنك على ما يرام، ماما؟».

ردت عليه والدته بأسلوب حاسم: «ما من سبب يدفعني إلى استعمال هذه العبارة أكثر».

لكن لوسي رأت ابتسامة خافتة تعلو وجه بريجيت. تحركت بريجيت ببطء على عكازيها، وأرشدتهما نحو غرفة تمتد على اتساع المنزل. سألت لوسي: «أترغبين ببعض الشاي؟».

- سيكون ذلك لطيفاً. أيمكنني مساعدتك؟

قال غاي: «لِم لا أحضر أنا الشاي؟».

أوقفته بريجيت، وقالت بانزعاج: «أنا لست معوقة! تم تبديل وركي، وليس دماغي أو يدي! يمكنني غلي إبريق ماء. بإمكان لوسي المجيء لتحمل الصينية. ربما هي بحاجة إلى تحريك ساقيها، لا سيما بعد أن كانت محجوزة في سيارتك السخيفة. هي...».

قاطعها غاي: «... صغيرة جداً وفائقة السرعة. أعرف ذلك، ماما».

ابتسم لها غاي بحنان. من الواضح أن هذا الجدال قديم العهد. أكمل قائلاً: «حسناً! حضري الشاي بنفسك، لكن لا تخبري لوسي أي

قصة محرجة عن طفولتي. اتفقنا؟».

جلس باسترخاء على الأريكة، بينما كشرت بريجيت بوجهه، وهزت رأسها. قالت للوسي وهما ذاهبتان إلى المطبخ على مهل بسبب ألم وركها: «سوف يحدث فوضى في المكان، وهو دائماً يتدخل في شؤوني. قلب المكان رأساً على عقب عندما كنت في المستشفى؛ كرسي جديد، سرير جديد، درابزين جديد، كما وظف ممرضة، لكنني سرعان ما تخلصت منها».

بإجهاد شديد، طلبت من لوسي أن تملأ الإبريق. وقالت بنبرة غاضبة لا تحمل سوى تلميح ضئيل من خلفيتها الأسترالية التي كادت تختفي بعد كل هذه السنوات في إنكلترا: «أي شخص كان ليظن أنني مريضة!».

- أنا واثقة أن غاي يريدك أن تشعري بالراحة.

بدأت لوسي تفكر أن مخزون الصبر لدى غاي أكبر مما ظنت. رغم إصرارها على الإنكار، بدا واضحاً أن بريجيت لا تستطيع تحضير الشاي والإمساك بالعكازين دون صعوبة فائقة. في النهاية، قامت لوسي بإحضار الفناجين والصحون، ثم وجدت الحليب والبسكويت، وسخنت الإبريق، وذلك تحت نظرات بريجيت الثاقبة.

قالت بريجيت بتذمر: «أفترض أيضاً أنه أخبرك أن هذا المكان كبير جداً علي».

قالت لوسي بحذر، وهي تفكر في عدد الدرجات: «يمكنني أن أفهمه لو أرادك أن تسكني في مكان ما... عملي».

- عشت في هذا المنزل طوال فترة زواجي. لن أنتقل من هنا. سمحت لغاي بنقل المطبخ إلى هنا كي أتوقف عن الصعود والنزول على الدرج طوال الوقت، لكن هذا كافٍ، لذا يمكنك إخبار غاي بالأمر.

رفعت لوسي نظرها عن إبريق الشاي، وشعرت فجأة بالخوف من أن تكون بريجيت قد فهمت الموضوع بشكل خاطئ. قالت بإحراج: «تعلمين أنني وغاي لسنا...».

لوحت بريجيت بعصاها: «أجل... أجل. أخبرني أنك مخطوبة لأحد مربي الماشية في ويرنداغو. لا يبدو أبداً أنه يناسبك».

أكملت فيما علت وجهها نظرة صارمة: «حياة زوجة مربي الماشية صعبة جداً، لوسي. ستكونين بحال أفضل مع غاي».

تلعثمت لوسي، وارتعبت من احتمال أنها أعطت انطباعاً خاطئاً: «آه! أنا لست... الموضوع ليس...».

تجاهلتها بريجيت تماماً: «أنا لا أدعي أنه لا يتصرف بسخافة في بعض الأحيان، لكن هذا هو حال كل الرجال. هو لم يحظَ بطفولة سهلة».

ألقت نظرة جانبية على لوسي، وأكملت: «عاش غاي دوماً مثل أولئك الفتيان الذين يبدون دائماً سعداء، لكن لا يمكنك أبداً معرفة ما يدور في رؤوسهم. هم يجعلونك تظنين أنهم على ما يرام، لكنهم يطلقون نكتة عوضاً عن التعبير عن مشاعرهم الحقيقية».

قالت مقاطعة نفسها: «هناك بعض البسكويت في تلك العلبة الفضية في الأعلى... لا، بل في العلبة الزرقاء... رغم ذلك كله، غاي هو رجل جيد، وسوف يصبح والداً جيداً».

تابعت بريجيت كلامها، فيما لم تجد لوسي أبداً ما يقال: «هو يحتاج إلى شخص يستطيع التعامل معه بجدية، عندها قد يتعامل هو مع نفسه بجدية أكبر».

قالت لوسي وهي تفتح العلبة: «حقق غاي الكثير حتى الآن، ويعتقد طاقم العمل في دينجرفيلد أنه رائع».

ابتسمت لها بريجيت بطريقة غريبة، وسألتها: «وماذا عنك؟».

وضعت لوسي البسكويت في الصحن، ولسبب ما لم تستطع النظر في عيني هذه المرأة العجوز. قالت: «أنا لست سوى موظفة مؤقتة».

في النهاية، تبين أن جلسة الشاي أفضل مما توقعت لوسي. تحدثوا

معظم الوقت عن ويرنداغو، المكان الذي يحبونه جميعاً. على الرغم من أن غاي ولوسي زارا المكان مؤخراً، لكن بريجيت هي من تملك معرفة حقيقية عن المناطق الأسترالية النائية. استمتعت لوسي بالاستماع إلى القصص، رغم انتباهها لغاي الجالس بتكاسل على مقربة منها، فيما تعلو وجهه ابتسامة كسولة، والمزاح يلمع في عينيه. لم تزعجه أبداً فظاظة والدته، بل أخذ يمازحها بحنان، ما جعلها تطلق الضحكات من وقت لآخر. أخذت لوسي تراقب بريجيت، ولاحظت أن نظراتها تصبح رقيقة عندما تستقر على غاي، ظانة أن لا أحد يراها. أحست لوسي أن بريجيت تخفي مشاعرها الحقيقية خلف ستارة من الفظاظة، كما يخفي ابنها مشاعره خلف المزاح.

قالت بريجيت وهي تهز رأسها: «إذاً، أليس هناك ما يشير إلى أن هال سوف يتزوج قريباً؟ هو سيئ مثلك، غاي. كم يبلغ من العمر الآن، أربعة وثلاثين؟ خمسة وثلاثين؟ عليه أن يجد زوجة في أقرب وقت ممكن».

- ليس من السهل إيجاد الزوجات في أقاصي أستراليا، أمي.

- هذا العذر لا ينطبق عليك. هناك الكثير من الشابات في لندن!

قال غاي: «هذا صحيح، لكن يصعب علي إيجاد الفتاة المناسبة».

- هناك الكثير من الفتيات اللطيفات. انظر إلى لوسي هنا!

قال غاي بخفة: «مع الأسف، لوسي مخطوبة».

ابتسم للوسي، وقال لها: «لا تقولي لي إنها تدبر الزيجات من جديد!».

قالت بريجيت بتذمر: «أنا فقط أريدك أن تكون سعيداً».

قال غاي بمنتهى اللطف: «أعرف ذلك أمي، لكنني أريد علاقة كتلك التي كانت تجمعك بأبي. أنت لا تريدين مني أن أقبل بأقل من ذلك. أليس هذا صحيحاً؟»

تمتمت بريجيت: «بلى».

اعتصر الألم قلب لوسي، عندما امتلأت عيني بريجيت بالدموع، وارتجفت يدها التي تحمل الفنجان قليلاً. ساد الصمت لبرهة، ثم قالت لوسي بشكل لبق: «علي الذهاب».

وضعت الفنجان والصحن من يدها، وقالت: «شكراً جزيلاً على الشاي. استمتعت بوقتي فعلاً».

أصرت بريجيت على المكافحة للوقوف من كرسيها والمشي بمساعدة العكازين، لتودعهما عند قمة السلالم: «فرحت بمجيئك. شكراً لأنك أتيت، لوسي. أتمنى أن يحضرك غاي مرة أخرى... أو يمكنك المجيء لوحدك»!

قالت لوسي بصدق: «يسرني ذلك».

ثم قبلت بريجيت على خدها.

عندما أغلق غاي الباب خلفهما، تنهد من أعماقه، وقال: «شكراً جزيلاً، لوسي! كنت رائعة، وأنا متأكد أن أمي أحبتك كثيراً».

- أنا أيضاً أحببتها. شخصيتها فريدة. أليس كذلك؟

قال وعيناه الزرقاوان ترقصان: «آسف بشأن الحديث عن الزيجات. هي عادة لا تحاول تزويجي إلى من تزورنا للمرّة الأولى!».

أخبرت لوسي نفسها أن الأمر ليس هاماً، وقالت: «إذاً، يجب أن أشعر بالفخر».

ابتسم لها، وهو يفتح قفل السيارة: «هذا صحيح! وأخشى أنك أصبحت على رأس قائمتها. هيا بنا! سوف أوصلك إلى المستشفى».

- يمكنني إيجاد حافلة هنا بسهولة.

لكن محاولاتها أثبتت أنها بالفعل واهية، إذ سرعان ما وجدت نفسها تستقل السيارة بخنوع.

قال غاي: «هذا أقل ما يمكنني فعله بعد ما قمت به اليوم. أنا لا أملك الشجاعة الكافية لأخبر أمي أنني تركتك تستقلين الحافلة. بالإضافة إلى ذلك، خياري الوحيد هو البقاء هنا والاستماع إلى محاضرة

تتعلق بضرورة إقناعك بالزواج بي فوراً».

هز رأسه عندما شغل محرك السيارة، وأكمل: «أنا أحب والدتي كثيراً، لكنها أحياناً... حسناً! دعينا نقول إنها تبدو صعبة بعض الشيء!».

أخرجت لوسي الهاتف من حقيبتها، وادعت أنها تتحقق من الرسائل النصية، وهي تحاول ألا تفكر بغاي وهو يقنعها لتتزوجه. هذا بالطبع أمر سخيف، لكن... ما الذي كان ليفعله؟

- أنا واثقة أنها قد تتصرف بشكل صعب.

تساءلت لوسي إن كان يمكنها إخبار غاي أن والدته تعرفه أكثر مما يتخيل، وتحبه أكثر مما تظهر، لكن قد يبدو ذلك وقحاً في ظل الظروف الراهنة. لو أنها خطيبته لاختلف الأمر بالطبع، إلاّ أنها ليست كذلك.

رمت الهاتف في الحقيبة عند قدميها، وقالت: «أنت محظوظ لوجودها في حياتك. أتمنى لو كان لدي والدة، حتى لو كانت صعبة المراس».

- أنا آسف! متى توفيت والدتك؟

- كنت في الثالثة من عمري. أنا لا أتذكرها أبداً، لكنني أتمنى لو أنني عرفتها. تبدو رائعة في الصور التي نملكها.

قال غاي بنبرة متعاطفة: «فقدت والدتك عندما كنت في الثالثة من عمرك. يا لك من طفلة مسكينة! ماذا عن والدك؟».

- تزوج والدي بعد عامين من وفاتها. زوجته لطيفة جداً، لكن ميريديث هي من قامت بتربيتي، مع أنها لا تكبرني بسوى سنتين. هي من اعتنت بي بشكل دائم. نال أبي وظيفة خارج البلاد، عندما كنت في السابعة من عمري، فذهبنا إلى مدرسة داخلية.

نظر إليها غاي: «وميريديث هي السبب لزيارتك ريشارد بكل هذا الإخلاص. أنت تقومين بهذا من أجلها».

- أجل.

أومأت لوسي برأسها إيجاباً، بالرغم من أنه لم يوجه إليها سؤالاً: «الحمد لله! صحته في تحسن، لذا على الأقل لدي بعض الأخبار الجيدة لأرسلها لها عبر البريد الإلكتروني. لن يتمكن من الكلام لوقت طويل، لكن حالته تتحسن».

أكملت ببطء: «الموضوع هو... أظن أن ميريديث مخطئة. يشعر ريتشارد بالسعادة عندما يراني، لكن لا أظن أنه يحبني. أقصد... أنت تعلم عندما يحبك أحدهم. أليس كذلك؟. لأكون صادقة، جعلني ذلك أشعر بالارتياح. لن تُجرح مشاعره عندما يكتشف أنني سأغادر من جديد».

تنهدت، وأكملت: «أنا فقط أتمنى أن تتحسن حالته، لدرجة تسمح له بإخبار والديه. بدأا مؤخراً يطلقان التعليقات عن حبيبي المتملص، وأعتقد أنهما يأملان أن تنهار هذه العلاقة، حتى أصبح حرة وجاهزة لإسعاد ريتشارد».

توقف غاي مباشرة عند مدخل المستشفى، وقال لها: «عليك إخبارهما أنك وغاي مغرمان ببعضكما بجنون».

فكّت لوسي حزام الأمان، والتفتت نحوه: «صدقني! سبق وحاولت. شكراً لأنك أوصلتني».

ابتسمت له، وحاولت جاهدة ألاّ تدعه يلاحظ كم أربكها الحديث عن الحب: «سأخبرهما أن غاي أوصلني هذه الليلة، ربما يقنعهما ذلك».

- أتعلمين ما الذي سيقنعهما أكثر، لوسي؟

ارتكبت لوسي غلطة كبيرة، إذ نظرت مباشرة نحو غاي. أسرت عيناها داخل عينيه، وأخذت دقات قلبها تتباطأ، حتى كاد يتوقف عن الخفقان، وبدت كل نبضة مثل ضربة موجعة في صدرها. حاولت جاهدة أن تحتفظ بهدوئها، لكنها وجدت صعوبة في ذلك. شعرت أنها إذا أزاحت نظرها عنه، قد يتوقف قلبها عن الخفقان. وإذا ركزت على

نبضات قلبها، ستنسى رئتاها كيفية عملهما، وستجد نفسها تجاهد كي تتنفس. هذا الأمر ميؤوس منه.

جاء صوتها هامساً، وهي تسأله: «ماذا؟».

- سيكون الأمر مقنعاً أكثر، إذا دخلت وأنت تبدين كأن حبيبك عانقك بشغف.

جاء صوته كأنه صدى عميق وهادئ. مدّ يده ليتلمس خدها بإبهامه. جاءت لمسته معذبة، فأغمضت لوسي عينيها رغماً عنها، لتحجب ردة فعلها الحادة. أخفض غاي صوته أكثر: «إذاً، ما رأيك؟».

- أنا... أنا، لا...!

كيف يتوقع منها التفكير، بينما يده الأخرى تنسل تحت رأسها، وتجذبها بلطف لتقترب منه؟ أخذ كل عصب في جسدها يتأوه، فيما أخذ دمها يرقص في عروقها، ويداها ترتجفان. بسرعة، ألغى غاي الفجوة بينهما، وعانقها، فانفجرت الأحاسيس في داخلها، وتبددت آخر محاولة واهية للتصرف بتعقل. أحست لوسي بسعادة عميقة، جعلتها تتأوه، فوضعت كفها على كتفه.

بعد لحظات رفع غاي رأسه بتردد، وابتسم للوسي. بدا خداها متوردين، وعيناها الزرقاوان لامعتين وحالمتين. جازف بعناق آخر، وهو يرجع بعضاً من خصل شعرها الذهبية إلى خلف أذنيها.

قال بعد قليل: «هذا أفضل! الآن تبدين مثل فتاة مغرمة».

هذا كله مجرد لعبة في نظر غاي! صدمت الحقيقة لوسي، وكأنما صفعة عنيفة جعلتها ترتد للخلف بسرعة. هذا العناق الرائع وهذا الدفء لم يعنيا شيئاً لغاي. هو فقط يمازحها، ويتلاعب بها. ها هي عيناه ترقصان فرحا، فهو يظن أن الأمر مجرد مزحة.

- دعنا إذاً نأمل أن تنجح الخدعة.

حاولت لوسي جاهدة أن تبدو هادئة، لكن صوتها لم يبدُ مستقراً. أمسكت مقبض الباب بارتباك، وأضافت: «سيكون من المؤسف لو ضاع

هذا كله سدى. أليس كذلك؟».

- لوسي!

لكنها تناولت حقيبتها بسرعة، ونزلت من السيارة، وعندما نجحت في الوصول إلى الأرض، أغلقت الباب خلفها بعنف. بريجيت محقة. هذا الشخص غبي بالفعل!

أخذت لوسي تحث الخطى نحو مدخل المستشفى، فيما أعمى بصرها مزيج من الغضب الشديد وخيبة الأمل والإحباط، لذا لم تلاحظ وجود الشخص الذي أنهى للتو مكالمة هاتفية، وهو يضع هاتفه المحمول في جيب سترته، إلاّ عندما اصطدمت به. اعتذرت لاهثة: «أنا حقاً... آسفة...»!

ثم توقفت قليلاً: «فرانك!».

بدا والد ريتشارد متفاجئاً مثلها، وقال: «لوسي!».

- ما الذي تفعله هنا؟ هل كل شيء على ما يرام؟

- أجل. خرجت لأجري بعض المكالمات الهاتفية. تعلمين أنه لا يسمح لنا باستعمال الهاتف المحمول داخل المستشفى.

نظر إلى وجهها المتورد وعينيها العاصفتين: «هل أنت بخير، لوسي؟».

فتحت فمها لتقول له لا! هي ليست بخير. لقد عانقها للتو شخص مغرور معجب بنفسه، ومتعالٍ ومزعج لدرجة لا تحتمل، يظن أن من الممتع أن يقلب كيانها رأساً على عقب، ثم يهزأ بها... لكن قبل أن تبدأ بالكلام قاطعها أحدهم: «لوسي! لقد نسيت...».

هذا غاي، وقد خرج من السيارة، وهو يحمل هاتفها المحمول. ناداها ليستحوذ على انتباهها، قبل أن يدرك أنها تتكلم مع شخص تعرفه: «...هاتفك. لابد أنه وقع من حقيبتك».

- آه!

تمنت لوسي لو أن بإمكانها أن تقول له ليذهب هو والهاتف إلى

الجحيم، لكن مع الأسف هي بحاجة إلى هاتفها. رفعت يدها، بينما تقدم غاي منها. قالت بجفاء: «شكراً لك».

لدهشتها وجدت فرانك يقلب نظره بينها وبين غاي وعلى وجهه تعبير غريب. لم تجد أي خيار سوى تعريف الرجلين ببعضهما. حسناً! بما أن غاي هنا، فليقم بشيء مفيد. بالطبع، عندما يقابله فرانك وألين شخصياً سوف يقتنعان أنه حقيقي، وهذا فعال أكثر من العناق!

احتارت قليلاً من دهشة فرانك، لكنها قالت: «فرانك! هذا غاي دينجرفيلد».

قال فرانك مردداً كلامها: «غاي... غاي حبيبك؟».

- أجل.

حولت لوسي نظرها الخالي من أي تعبير نحو غاي. ما الذي يجري؟ قالت: «غاي! أظنك استنتجت. هذا والد ريتشارد، فرانك بولارد».

مدّ غاي يده نحو فرانك، وقال: «أنا آسف جداً لما حصل لابنك، لكنني علمت أنه في طريقه إلى الشفاء».

قال فرانك متلعثماً: «هذا صحيح. شكراً لك... أجل...».

أكمل والدهشة تغمره: «يا إلهي! تشرفت بالتعرف عليك. علي القول إنني متفاجئ. لا عجب أن لوسي تخفي هويتك عنا».

التفت فرانك نحو لوسي، ولوح بيده بطريقة ودودة: «أنت لم تخبرينا قط أنك على علاقة مع غاي دينجرفيلد!».

أثارت ردة فعل فرانك فضول لوسي: «بلى فعلت! أنا أتكلم عنه طوال الوقت».

- أنت تقولين غاي فقط، ولم ندرك أنك تقصدين غاي دينجرفيلد.

رقت ملامح غاي المتصلبة قليلاً، وهو يراقب لوسي، التي لا تملك أدنى فكرة عما يقوله فرانك. قال لها: «أنت لا تخجلين بي. أليس كذلك، عزيزتي؟».

حملقت به بغضب، فهي لا تثق به أبداً عندما ترى هذا البريق في

عينيه. ردت عليه مبتسمة: «بالطبع، لا حبيبي! كيف يمكنني أن أخجل بك؟».

ثم التفتت نحو فرانك، وسألته: «هل سبق والتقيتما؟».

قال فرانك بعجلة: «أنا؟ لا! أنا فقط قرأت عن غاي. هو شخصية مرموقة جداً في عالم الأعمال... في الواقع... مشهورة أيضاً، لكن لابد أنك تعرفين ذلك، لوسي».

طوق غاي لوسي بذراعه، وقال: «لوسي لا تهتم بالأخبار الاقتصادية. أليس كذلك، حبيبة قلبي؟».

لحسن حظها، لم يلاحظ فرانك نظراتها القاتلة نحو غاي، وقال: «مع ذلك، كان يجب أن تدركي أننا سمعنا عن غاي. حسناً... حسناً! في كل المرات التي أتيت فيها إلى هنا، كنت تعودين إلى منزل غاي دينجرفيلد، ولم تذكري شيئاً عن الموضوع!».

- هو غاي فقط، في نظري.

تمكنت لوسي من تكلف الابتسام، فيما التصقت بغاي، ونظرت إليه بشغف، لكن وحده غاي أدرك أن خلف هذا الموقف اللطيف، لمعت عيناها الزرقاوان بتحدٍ.

من الواضح أن غاي أشهر بكثير مما ظنت. في الحقيقة، هي ليست من قراء الصحف، لكن لا ضرورة لكي يذكر غاي ذلك. لاحظت أن الجميع في دينجرفيلد يتعاملون معه باحترام فائق، لكنها لم تدرك أن تأثيره يفوق حدود المصرف. ها هو فرانك يتكلم وكأنه بيل غايتس! ميغ لم تتعرف عليه، لكن بالطبع معرفة ميغ في عالم الاقتصاد لا تتخطى معرفتها هي. أكملت لوسي، وهي تشعر أنها تستطيع تسجيل نقطة لصالحها: «لم أشعر أن من المناسب الكلام عن سعادتي، بينما ريتشارد ما زال يعاني بشدة».

ادعى غاي أن العناق يهدف إلى إقناع فرانك وألين بوجود حبيب حقيقي. حسناً! إذاً، ستجعل الأمور أكثر إقناعاً، وسترى عندها رأيه في

الموضوع: «لكن بالطبع، حالته في تحسن الآن، ولا داعي لنبقي الموضوع سرياً بعد الآن».

تحولت قبضة غاي إلى قبضة حديدية، وتصلب جسده عندما علم إلى أين سيقودهما هذا الحديث. ابتسمت له لوسي بشغف، وبدأت تستمتع بما يجري: «يمكنني إخبار فرانك. أليس كذلك، عزيزي؟ أتينا لتونا من منزل والدة غاي».

أكملت دون انتظار جوابه: «أردناها أن تكون أول من يعلم».

- أتقصدين...؟

أخذ فرانك يقلب نظره بينهما، وفكرت لوسي بعصبية أنه لم يحاول أبداً إخفاء دهشته. ما الذي اعتقده؟ أليست جيدة بما يكفي لتستحق غاي دينجرفيلد العظيم؟

ذبلت جفنيها، ورسمت ابتسامة رائعة على وجهها، وقالت: «أجل. نحن سوف نتزوج!».

٧ ـ اللعبة الخطرة

سمعت لوسي غاي يلتقط أنفاسه، لكنها تعمدت تجاهله. أخبرت فرانك قائلة: «سنبقي الأمر ضمن العائلة في الوقت الحالي، لكن كونك... أنت لا تمانع أن يعرف آل بولارد. أليس كذلك، غاي؟».

بعد صمت قصير جداً، قال غاي: «بالطبع! لا أمانع. لكن كما قالت لوسي، نحن لا نود الإعلان عن الأمر الآن».

أضافت بلطف: «أنا واثقة من تفهمك».

- آه! أجل... أجل... بالطبع. أنا أتفهم الوضع تماماً.

لم يبدُ فرانك قادراً على تفهم هذا التطور غير المتوقع. كلمة ذهول لا تكفي لتصف ردة فعله: «أنا متفاجئ بعض الشيء».

حملت ابتسامة غاي بعض التصلب، عندما قال: «أو ليس الأمر كذلك؟».

اقتربت لوسي منه أكثر، وأفرحتها ردة فعله.

لامس فرانك خدها بلطف، وقال: «كنا نأمل أنك وريتشارد... لكن بالطبع، نحن نسعد من أجلك لوسي. ألين أيضاً ستفرح. سيخيب ظن ريتشارد قليلاً، لكن... حسناً... ! سعادتك هي الأهم».

لوسي مقتنعة أن ريتشارد لن يكترث كما يظن والداه، لكن لا داعي لإخبار فرانك بذلك.

شكرته لوسي قائلة: «شكراً لك، فرانك! هذا لطف منك».

التفت فرانك نحو غاي، ومد يده قائلاً: «مبروك! أنت رجل محظوظ».

- أعرف ذلك. أنا نفسي بالكاد أصدق الأمر.

حمل صوت غاي سخرية لم يسمعها سوى لوسي، وأكمل: «حتى الآن لا يبدو الأمر حقيقياً!».

قال فرانك بإصرار: «تعالَ إلى الأعلى، لتقابل ريتشارد وألين».

لحسن الحظ، تمكن غاي من الرفض بطريقة لبقة: «لا يمكنني ترك السيارة حيث هي. أنا واثق أنه سيتم قطرها لو تركتها هنا، أنا حقاً لم آتِ سوى لإيصال لوسي».

- آه، هذا مؤسف! ربما في المرة القادمة. أنت آتية. أليس كذلك، لوسي؟

- بالطبع!

قررت لوسي أنها ضغطت على غاي بما فيه الكفاية، والآن عليها الانسحاب بشكل لبق: «أنا آتية معك».

لامست خد غاي بخفة، وقالت بمرح: «وداعاً، عزيزي».

ثم لوحت له بأصابعها مودعة، وأكملت: «أراك غداً».

دست لوسي يدها في ذراع فرانك، وغادرت معه، تاركة غاي ينظر خلفهما وعلى وجهه ابتسامة ملتوية.

صرخت والدة ريتشارد عندما أبلغها فرانك الخبر قائلة: «لا أستطيع أن أصدق! أنت وغاي دينجرفيلد؟».

احتضنتها ألين، بينما انتبهت لوسي للممرضة الشقراء الصغيرة ماري، التي تقف بجانب سرير ريتشارد، وتقيس نبضه. تبدو ماري متفانية جداً في أعمالها التمريضية. هي دائماً متواجدة هنا، تمسك بمعصمه، وتزم شفتيها، بينما تنظر إلى الساعة المثبتة في رسغها. لطالما شعرت لوسي بالسخافة من جانبها، لأنها أحست أن هذه الممرضة تستنكر وجودها.

قالت لوسي بحزم: «أجل، هذا صحيح! لكننا لا نود الإفصاح عن الأمر في الوقت الراهن».

ثم خطر لها أنهم ينتظرون تفسيراً عن السبب الذي يمنعهما من الإفصاح عن حبهما: «نحن ننتظر عودة ميريديث من أستراليا».

قال ريتشارد عندما تركت ماري يده: «نأمل أن تعود سريعاً. أنا أفتقدها، وأعتقد أنك تريدين الزواج في أسرع وقت ممكن».

ابتسم للوسي بضعف، وأكمل: «أنا حقاً سعيد من أجلك، لوسي».

على الرغم من خيبة أملهما لأنها وريتشارد لن يعودا إلى بعضهما، أصر كل من فرانك وألين أن يحتفلا بخطوبتها المزعومة. خرجوا جميعاً لتناول العشاء، بعدما تمنوا ليلة هانئة لريتشارد. جعل لطفهما لوسي تشعر بالسوء، فهي لا تحب أن تكذب عليهما. غاي هو المسؤول عن الغلطة التي ارتكبتها. عناقه استفزها، وجعلها تخبر فرانك أنهما مرتبطان. ها هي تشعر الآن أن الأمور خرجت عن السيطرة. مجرد معرفتها بغاي دينجرفيلد أدهشت آل بولارد، ناهيك عن الزواج به. كلما تكلما بحماس عن شهرته في عالم الاقتصاد وعن ثروته، ازدادت لوسي حزناً. لِم لم يخبرها أحد من قبل عن شهرة غاي؟

أنت دائماً تعتمدين على شخص آخر ليساعدك ويرتب أمورك!

أزعجتها تلك الفكرة، وأبقتها مستيقظة طوال الليل، وهي تراجع عدد المرات التي أقحمت نفسها في مواقف بسبب تسرعها، مع ذلك هي لم تعتمد على أحد ليصلح الفوضى التي تحدثها. في ما يتعلق بالوظائف التي بدأتها ثم تركتها... هل فكرت أن أحدهم سوف يستلم العمل بعدها؟ هي تملك حماساً شديداً لكنه مؤقت. في الحقيقة، كم مرة بدأت بعمل ما من دون أن تنهيه؟ أخذت لوسي تتململ تحت اللحاف.

ماذا عن العلاقات العاطفية؟ عليها مواجهة الحقيقة التي تقول إنها تتبع نمطاً معيناً في علاقاتها العاطفية. هي تقع بسهولة في الغرام المرة تلو الأخرى، لتكتشف بعد حين أن هذه العلاقة أقل رومنسية مما أملت.

يبدأ كل شيء بشكل جيد، لكن عندما تنظر لوسي الآن إلى الوراء، ترى أنها هي من كانت تنسحب من العلاقات. كانت الأحلام الرومنسية تغمرها، ولم يرفضها أي رجل، فهي فتاة جميلة، لكنها تتساءل الآن إن كان أحدهم أحبها لشخصها. هل أغرمت هي فعلاً بأي منهم؟ ألم تغرم بشكلهم تماماً كما فعلوا هم؟ أخذت تطرح الأسئلة على ذاتها، وقد أدركت فجأة ما الذي يدور في حياتها. الآن هناك كيفن... أسرتها رومنسية ذلك المكان والرجل الذي يتوافق تماماً معه، لدرجة أنها أهملت شخصية كيفن وطبيعته. لا عجب أنه لم ينزعج كثيراً عندما غادرت فجأة. فهم كيفن أكثر منها أن ما جمعهما لا يتعدى الرومنسية الآنية.

الآن ميريديث عالقة في أقاصي أستراليا، لأن لوسي أصرت أن شعورها هذه المرة حقيقي. لابد أن ميريديث تكره كل لحظة تقضيها هناك، لكنها تقوم بذلك من أجل شقيقتها. جعلتها هذه الأنانية التي شعرت بها تعض على شفتها. يجب عليها العودة إلى هناك في أسرع وقت ممكن، لتنقذ ميريديث، لكن أولاً عليها التخلص من آخر مشكلة أوقعت نفسها بها. عدا عن الاعتذار لغاي، لا تدري لوسي كيف تحل المشكلة. بعدما قررت أن تعتذر، أقنعت لوسي نفسها أن الموقف ليس سيئاً لدرجة كبيرة. كان غباءً منها الادعاء أنهما مخطوبان، لكن الأمور تتوقف عند هذا الحد. لا يعرف أحد سوى آل بولارد عن خطوبتهما المزعومة، وقد أكدت لهما ضرورة الحفاظ على سرية الموضوع.

بالرغم من ذلك ما زالت فكرة مواجهة غاي في اليوم التالي تشعرها بالتوتر. قررت الذهاب إلى العمل باكراً في اليوم التالي. مع ذلك، وصل غاي قبلها. ما إن علقت لوسي معطفها، وجلست خلف المكتب، حتى رن جرس الهاتف. تبين أنها شيلا مساعدة غاي الخاصة. قالت المرأة إن غاي يود رؤية لوسي، حالما تجد الوقت ملائماً لذلك. أيمكنها الصعود إلى مكتبه؟

شعرت لوسي كأنها تلميذ تم إرساله إلى مكتب مدير المدرسة. استعملت أحد المصاعد الرائعة، لتصل إلى الطابق الأخير. إنها المرة الأولى التي تصعد فيها إلى هناك، لكن توترها منعها من رؤية أي شيء عندما خرجت من المصعد.

تساءلت عما أخبر غاي شيلا. من الواضح أنه لم يخبرها الحقيقة، نظراً لابتسامة شيلا عند رؤية لوسي. هي امرأة رمادية الشعر فائقة الأناقة، وهي تحب غاي بقوة، وتحميه بضراوة. لن تتسامح شيلا معها إذا اكتشفت أن لوسي قامت بما قد يسيء إلى سمعة غاي. ابتسمت شيلا، وقالت: «تفضلي بالدخول. هو ينتظرك».

أخذت لوسي نفساً عميقاً، ثم دفعت باب المكتب، لكنها تجمدت في مكانها، حالما خطت إلى الداخل. المكتب هو عبارة عن غرفة كبيرة، تغطي أرضها سجادة غامقة اللون وناعمة، حتى إن الشخص قد يضيع فيها. هناك مكتب كبير وبعض الأرائك الفخمة. هناك أيضاً حائط كامل مصنوع من الزجاج، ذو إطلالة رائعة على كاتدرائية القديس بولس، ذلك كله جعل لوسي تلتقط أنفاسها من الدهشة.

- منظر مميز. أليس كذلك؟

وقف غاي من خلف مكتبه، وتوجه نحوها، وعندها حدث شيء غريب. تشوش منظر المدينة الخلاب، وأصبح هو مركز الاهتمام. فجأة بدت ملامحه حادة الوضوح؛ شعره الأشقر الغامق، تقاسيم وجهه، زاوية فكه، هاتان العينان الشديدتا الزرقة، وتجاعيد الابتسام التي تطوقهما... توقفت أنفاس لوسي في حنجرتها.

- هل أرسلت في طلبي؟

جاء صوتها أكثر عدائية مما تعمدت. رفع غاي حاجبه، وأشار إليها كي تجلس على إحدى الأرائك.

صحح كلامها قائلاً: «سألت إن كان يمكنك المجيء لرؤيتي».

وجلس قبالتها: «وجب علي الذهاب إليك، لكنني لم أتوقع أن

ترغبي بمناقشة مسألة خطوبتنا المزعومة وسط ردهة الاستقبال، وهذا أمر يجب مناقشته. أليس كذلك؟».

- اسمع! أنا آسفة... حسناً؟

جعلها شعورها بالذنب تأخذ موقفاً هجومياً: «ما كان يجب علي قول ذلك لفرانك».

- أتذكر وعدك لي بأن تفكري قبل فتح فمك.

قال غاي ذلك بطريقة معتدلة، لكن شكل فمه جعل لوسي تشعر بالرهبة، وبدأ الاحمرار يعلو وجهها.

ردت عليه بعصبية: «لتذكرت ذلك لو لم يتم استفزازي».

- استفزازك؟

قالت بتجهم: «أنت تعرف ما الذي أقصده. أنت عانقتني».

مجرد التفكير في ذلك العناق جعلها تشعر باضطراب في أعماقها. حتى وهي جالسة هنا، ما زالت ترتجف سعادة من تأثير قربه. بعد لحظة قال غاي: «أنت محقة! ما كان يجب أن أفعل ذلك. نحن الاثنان تصرفنا بطريقة سيئة البارحة. السؤال هو، ماذا نفعل الآن؟».

- أيجب أن نفعل أي شيء؟ ما قلته كان شيئاً غبياً، لكن لا أحد يعرف سوى آل بولارد.

- إن انتشار الخبر قد يكون محرجاً.

- هم ليسوا من الأشخاص الذين ينقلون الأخبار إلى مجلات الفضائح، إذا كان هذا ما يقلقك.

فكرت للحظة أن تذكر ممرضة ريتشارد. لكن، لماذا قد تهتم ماري بخطوبتهما المزعومة، ناهيك عن الإسراع وإخبار الصحافة بالأمر؟

- ما الذي سيجعلهم مهتمين بك؟ لاحظت أن فرانك يظنك نجماً مشهوراً، لكن بصدق، أنا لم أسمع عنك من قبل، ولا أعتقد أن بقية الناس سيهتمون بالخبر. من يكترث سواء تزوجت أم لا.

علق غاي قائلاً: «والدتي... أصدقائي... مجلس الإدارة...

هذه البداية فقط».

- أتفهم حاجة والدتك إلى معرفة الأمر، لكن لماذا قد يهتم مجلس الإدارة؟

وقف غاي باستياء، ومشى إلى خلف الأريكة: «في هذا الوقت نحن نخوض مفاوضات دقيقة مع أحد المصارف، وهناك احتمال بأن تتم عملية اندماج بين المصرفين».

أخذ يفسر لها، وهو يختار كلماته بعناية: «هذه الصفقة قد تغير طريقة عملنا، لكن القرار في يد رئيسهم الذي يدعى بيل شيلدون. يلعب كل من الثقة والشخصية دوراً أساسياً في هذه المفاوضات، وعلى الرغم من اعتقاده أن قراره تجاري بحت، فهو يتأثر برأيه الخاص بي. وأفضل ألاّ يربط بيني وبين عدم المسؤولية.

- آه، يا إلهي! لماذا لا تعقد خطوبتك إذا أردت ذلك؟

تنهد قائلاً: «الموضوع هو أنني لا أريد ذلك».

- مع ذلك، لا يعرف هذا المدعو بيل بالأمر. أليس كذلك؟ ربما تكون أنت من الصنف الشديد الرومنسية، فوقعت في الغرام من النظرة الأولى، وجعلتني أعشقك بسرعة.

قال غاي بجفاء: «هذا هو بالتحديد الانطباع الذي لا أريده. أريد أن يراني بيل شخصاً متزناً ومسؤولاً، لا رومنسياً ومندفعاً».

- هو لن يعرف أي شيء عن خطوبتنا.

وقفت لوسي أيضاً عن الأريكة، وأكملت: «آل بولارد لن يخبروا أحداً، وأنت لن تفعل ذلك، وكذلك الأمر بالنسبة لي. ليس في الأمر مشكلة إذاً».

نظر إليها غاي، وامتزج في زرقة عينيه الاستمتاع والطموح: «أتمنى أن تكوني محقة».

لم تكن لوسي واثقة مثلما بدت، لكن بعد مرور يومين دون انتشار أي إشاعة، بدأت تسترخي وتقتنع أن الأمر سيختفي. بعد انقضاء أسبوع

أو اثنين سوف تخبر آل بولارد بإلغاء خطوبتها من غاي. قررت ذلك وهي متوجهة في صباح اليوم التالي إلى عملها، وانضمت إلى حشد الناس المتجهين نزولاً على الدرج المتحرك في سنترال لاين. على الأرجح، أن هذا الخبر لن يفاجئهم، فمن الواضح أنهم يعتقدون أن غاي أفضل منها بكثير. ها قد وجدت حلاً لواحدة من مشكلاتها. الآن سوف تثبت لغاي أنها شخص مسؤول، وسوف تعيد ميريديث من ويرنداغو. أقرت لوسي لنفسها بأنها ليست متلهفة بعد للعودة إلى تلك المناطق الأسترالية النائية. شعرت بالخجل لأنها جعلت إعجابها بكيفن يبدو واضحاً، لا سيما أن تلك الذكريات الرومنسية بدأت تختفي، وهي الآن تستمتع بإقامتها في لندن أكثر من أي وقت مضى.

هي الآن تحب فكرة التواجد بين الحشود والتوجه إلى العمل. تحب رؤية الناس يندفعون ذهاباً وإياباً في المدينة مثل المد والجزر. تحب الخروج في وقت الغداء لتناول السندويش وقراءة الجرائد المجانية في النقل العام. تحب لقاء الأصدقاء لتناول المشروبات في المقاهي المكتظة بالناس واستراق النظر من نوافذ المحال التجارية الفخمة، التي لن تجرؤ يوماً على دخولها، ناهيك عن شراء أي شيء منها. بالإضافة إلى ذلك كله تحب لوسي عملها. عمل موظفة الاستقبال ليس كمثل جراحة الدماغ، لكنها بدأت تعلم أن أداء عملها بطريقة جيدة يمنحها شعوراً بالرضى، وذلك بغض النظر عن أهمية هذا العمل.

ما يزعجها الآن، هو تجاهل غاي لها من جديد. بالكاد رأته خلال اليومين السابقين. ربما هو منزعج من خطوبتهما المزعومة أكثر مما بدا عليه. افتقدت لإشراقة عينيه الزرقاوين والضحك في صوته. افتقدت أيضاً طريقته المزعجة في مناداتها سندريلا.

عندما وصلت لوسي إلى دينجرفيلد كان جرس الهاتف يرن، فالتقطت السماعة من الجانب الآخر للمكتب وقبل أن تخلع معطفها. تبين أن المتصلة هي شيلا مساعدة غاي الشخصية، وهي تكلمها من

وايلز. وقع والدها العجوز مساء أمس، وهي الآن في طريقها لرؤيته في المستشفى. أخبرتها أنها حتى الآن لم تستطع التحدث إلى غاي. قالت شيلا: «لديه سلسلة من الاجتماعات الهامة اليوم، وسوف يحتاج إلى بعض المعلومات التي ما زالت على الكمبيوتر في مكتبي. هناك أيضاً حفل استقبال هذا المساء، ويجب أن يتصل شخص ما بمتعهدي الحفلات».

خلعت لوسي معطفها وتناولت قلم حبر: «أخبريني ما الذي يجب القيام به شيلا، وسوف أهتم بالأمر».

عندما وصلت لوسي إلى مكتب شيلا، كان المكان خالياً، فمنحت نفسها استدارة على كرسي المكتب. المكان هادئ جداً هنا. تساءلت لوسي، كيف يكون شعور المرء لدى امتلاكه مكتباً خاصاً؟ بالطبع هي لن تختبر هذا الشعور. هي لا ترى نفسها أبداً في وظيفة مناسبة. تنهدت ثم شغلت الكمبيوتر وطبعت كلمة السر التي أعطتها إياها شيلا.

عندما انتهت لوسي من تنفيذ لائحة مطالب شيلا وطباعة كل شيء، لم يكن غاي قد وصل بعد، لذا فتشت بدقة في بعض الأدراج، حتى وجدت الملف، وذهبت لتضع المعلومات على مكتب غاي.

بدا المكتب الضخم فارغاً في غيابه. انجذبت لوسي نحو منظر الكاتدرائية الرائع، فتقدمت، ووقفت عند الحائط الزجاجي، وأخذت تنظر إلى المدينة في الأسفل، وهي تحتضن الملف قبالة صدرها.

- إذاً، أنت هنا.

جعلها صوت غاي تقفز من مكانها، وتستدير باتجاهه. وبدأ قلبها يخفق بجنون، لكنها لم تدرك إن كانت الصدمة أم رؤيته هي السبب.

قالت لوسي: «أهذا أنت؟».

التمعت عينا غاي الشديدتا الزرقة بالاستمتاع، وقال: «هذا مكتبي». وربما هو يتساءل الآن عن سبب وجود موظفة استقبال وضيعة هنا.

وضعت لوسي الملف بتردد على طاولة المكتب، وقالت: «همم...

طلبت شيلا مني طباعة هذا الملف من أجلك. والدها في المستشفى، وهي ذاهبة لرؤيته. أعطتني كلمة السر في الكومبيوتر، وأخبرتني عن مكان الملفات».

- أجل، أخبرتني أنها تكلمت معك. تمكنت في النهاية من الاتصال بي على هاتفي المحمول، لكن يبدو أنها ستقضي عدة أيام في وايلز.

رفع غاي الملف عن المكتب، وراح يتصفحه. راحت لوسي تراقب يديه، اللتين تبدوان قويتين وبارعتين. بدت أصابعه رشيقة، وأظافره شديدة النظافة. كادت تصاب بالدوار عندما تذكرت كيفية إمساكه بالحبل الذي أسر به العجل في ويرنداغو. رفع غاي نظرات عينيه الزرقاوين عن الأوراق: «شكراً لك! هذا بالتحديد ما أردته».

- لم أفعل سوى ما طلبته شيلا مني.

- فسرت لي ما الذي طلبته منك، لكنني لم أتوقع أن تنجزي الأمر بهذه السرعة.

- أرسلت أيضاً تلك الرسائل الإلكترونية التي ذكرتها، لكن الوقت مبكر جداً على الاتصال بمتعهدي الطعام لحفل الاستقبال الذي سيقام هذا المساء. سأفعل ذلك لاحقاً.

نظرت نحو ساعتها، وأكملت: «لابد من وجود أحد ما في قسم الموارد البشرية الآن. اقترحت شيلا أن أتصل بهم لتأمين بديل مؤقت أثناء غيابها. أتريدني أن أقوم بذلك من أجلك، أم تفضل الاتصال بهم شخصياً؟».

وضع غاي الملف على الطاولة من جديد: «لِم لا تقومين أنت بالأمر؟».

- أنا؟

- لِم لا؟ من الواضح أنك تستطيعين استعمال الكمبيوتر.

- حسناً أجل، لكن...

- ويمكنك أيضاً الإجابة على الهاتف.

www.rewity.com
Dalya

- أجل، بالطبع! لكن أنا...

- ولديك منطق سليم... مع ذلك عليّ الاعتراف أن ذلك لا يبدو واضحاً دائماً.

لمعت في عينيه إشراقة رائعة، وأكمل: «والأهم من هذا كله، أنك هنا وتعرفين كلمة السر لكمبيوتر شيلا، ما يعني أنه يمكنك البدء حالاً، وهكذا لن أنتظر قسم الموارد البشرية ليرسلوا أحدهم إلى هنا أو يرسلوا في طلب شخص ما من وكالة التوظيف. هذا كله يجعلك المرشحة الأفضل بالنسبة لي».

بلعت لوسي ريقها: «في هذه المرحلة أنا لست مؤهلة لأكون مساعدة شخصية».

- لكن ذلك لا يعني أنك غير قادرة على القيام بالأمر.

- لم يسبق لي أن قمت بعمل كهذا من قبل!

تعجبت لوسي من تعامله مع الأمر ببساطة. أليس قلقاً من أن تحوّل كل شيء إلى فوضى عارمة؟

- حسناً! هذه فرصتك لتجربي.

ثبت نظرة حادة عليها: «هل أنت خائفة من عدم قدرتك على القيام بالأمر؟».

رفعت لوسي ذقنها بسرعة:

- أنا لست خائفة.

- جيد! فليس هناك من سبب لخوفك.

استند إلى حافة المكتب، ووضع يديه في جيبيه، وراح ينظر إلى لوسي بتأمل، ثم قال بلطف: «أظنك مؤهلة أكثر مما تعلمين، سندريلا».

أخذت لوسي تقضم شفتها بتوتر. قد لا تكون خائفة، لكن ذلك لا يعني أنها ليست قلقة: «لا أعلم... أفترض أنني أتجنب المواقف التي قد يطلب مني فيها القيام بشيء لا أدرك كيفية القيام به. ربما للأمر علاقة

بكوني الصغرى في العائلة. هناك دائماً من يهتم بك، لذا لا يتوقع منك أحد القيام بأمر هام».

- أو ربما توقعاتك بشأن نفسك غير مرتفعة. أنا أيضاً الأصغر في عائلتي، وأعرف هذا الشعور. قضيت الكثير من الوقت في التسكع، وكل ما أردته هو الحصول على أوقات ممتعة، معتقداً أنني لا أصلح لغير ذلك.

أكمل قائلاً: «أنا لست نادماً على تلك السنوات، وليس من الخطأ أن نمضي أوقاتاً جيدة، لكن... لطالما كان هناك شيء مفقود. كنت دائم البحث عن شيء آخر، وعن إثارة جديدة. فرضت على نفسي تحديات جسدية، لكن لم يخطر ببالي قط أن إدارة عمل ما هي أكثر صعوبة وتحفيزاً. اكتشفت مقدرتي الحقيقية عندما عدت إلى المنزل، واستلمت إدارة دينجرفيلد».

قالت لوسي بتوتر: «لا أظنني حتى الآن قادرة على تولي منصب المدير».

ضحك غاي قائلاً: «عندما تتقنين عمل المساعدة الشخصية، من يدري أين سينتهي بك الأمر؟».

أخذت لوسي نفساً عميقاً: «حسناً! سأقوم بالأمر، ما دمت واثقاً بي. يجب علي إعلام إيموغن، فقد أخبرتها أن الأمر لن يستغرق سوى عشر دقائق. لابد أنها تتساءل عما يبقيني هنا حتى هذا الوقت».

استقام غاي وذهب ليجلس خلف مكتبه. جذب الملف نحوه، بينما ذهبت لوسي لتستعمل الهاتف في مكتب شيلا.

بالرغم من توترها، لم يسع لوسي سوى الشعور بالحماس لتوليها منصب شيلا لبعض الوقت. يبدو غاي واثقاً من أنها قادرة على القيام بهذه المهمة، وقد يكون هذا صحيحاً. الآن عليها فقط المحافظة على هدوئها، وإبعاد ذكرى ذلك العناق من ذهنها. من الآن فصاعداً هو مديرها. هو ليس خطيبها المزعوم، وليس الصبي الذي أراد أن يصبح

خيالاً في مباراة الأحصنة، وليس ابن بريجيت الذي يبذل أقصى جهده ليكون بمستوى توقعات والدته. هو ليس الرجل الذي عانقها حتى ذابت عظامها. هو مديرها فقط.

أخبرت لوسي نفسها أنها قادرة على القيام بذلك، لكنها لم تعمل يوماً بهذا المقدار. أخذ الهاتف يرن بشكل متواصل، وراحت الرسائل البريدية تتراكم في صندوق الواردات على كمبيوتر شيلا، بالإضافة إلى سيل من الأشخاص الذين يريدون رؤية غاي. عقد غاي اجتماعاً تلو الآخر، وحرصت لوسي على تزويده بكل المعلومات الصحيحة لتساعده في كل اجتماع. قدمت القهوة كلما طلب منها ذلك، ثم عادت مسرعة إلى مكتب شيلا لتحضر للاجتماعات الجديدة، هذا كله وهي تركز على مفكرة غاي اليومية أو تتفقد الترتيبات بشأن حفل الاستقبال الذي سيقيمه مصرف دينجرفيلد.

رأت أيضاً جانباً جديداً من شخصية غاي. هذا ليس غاي الذي يمزح والذي باتت تعرفه جيداً. غاي هذا يعرف بالتحديد ما يقوم به. طريقته في أداء أعماله لا تتميز أبداً باللين. تستطيع لوسي الآن سماع الصلابة في صوته. أدركت أن خلف هذه الابتسامة وهذا السحر قسوة، بالكاد استشعرت وجودها في السابق.

- أما زلت هنا؟

أصبحت الساعة قرابة السادسة والنصف. عاد غاي من اجتماعه، ليجد لوسي تطبع وثيقة أخيرة. ترنح قلبها عند رؤيته، بعدما تمكنت من إبقائه ثابتاً معظم النهار. أنساها انشغالها شعورها بعناقه، لكن الذكرى عادت الآن بعنف، وأدركت لوسي فجأة أن لا أحد في الطابق عداهما. رفعت الأوراق حالما أصبحت جاهزة، ووضعتها في الملف. قالت: «أنا على وشك الانتهاء».

شعرت بالارتياح لانشغال يديها وعينيها بشيء آخر. أكملت وهي تشعر بالفخر لقدرتها على إبقاء صوتها هادئاً: «أتساءل إن كان يجب

علي التأكد من سير الأمور بشكل جيد في حفل الاستقبال في الأسفل، فهو سيبدأ قريباً».

- أعلم، ولهذا السبب عدت إلى هنا. يفترض بي أن ألقي خطاباً ترحيبياً.

أومأت لوسي برأسها: «وضعت الملاحظات التي تخص الخطاب على مكتبك».

عاودها الشعور بالقلق بشأن حفل الاستقبال، ذلك القلق الذي شغلها طوال النهار. قالت وهي تكلم نفسها بمقدار ما تكلمه: «يمكنني النظر من وراء الستار، والتأكد أن كل شيء على ما يرام».

مشى غاي بتمهل، واتكأ على مكتبها: «الدي فكرة أفضل. ما من داعٍ لتتسللي خلف الستار. لِم لا تأتين إلى حفل الاستقبال بصفتك أحد أفراد طاقم العمل؟ أنت تحتاجين إلى كوب من العصير. أليس هذا صحيحاً؟».

هذا صحيح، لكن من الأفضل ألاّ تعترف بذلك: «أنا على الأرجح أحتاج إلى بعض الطعام، فلم يتسنَّ لي الوقت لتناول الغداء».

- لا غداء. أيتها المسكينة لوسي! هذا لا يحدث أبداً في ويرنداغو. أليس كذلك؟

استقرت عيناه على وجهها، وأكمل: «دعيني أخبرك شيئاً. سوف نذهب إلى حفل الاستقبال، فنتناول العصير وبعض قطع الخبز المحمص المحمل بالكفيار، وهو ما تطلبه شيلا دائماً. بعدئذٍ سوف ألقي خطابي، ثم آخذك لنتناول العشاء. لأشكرك على مجهودك اليوم، فقد كنت رائعة».

قالت لوسي مراوغة: «ملابسي لا تناسب حفل الاستقبال».

قال غاي بحماس: «هذا غير صحيح. سوف يأتي الجميع من العمل مباشرة، وسيكونون في ثياب المكتب».

تأمل غاي قميصها المحفورة عند العنق وتنورتها الأنيقة، وسترتها

الملائمة المعلقة على ظهر كرسيها.

– في الواقع، مظهرك أكثر من جيد. اذهبي وضعي أحمر الشفاه، أو مهما كان ما تفعلنه أنتن النساء قبل الخروج، وعندها سنذهب.

وجدت لوسي نفسها في حمامه الخاص. أرخت مشبك شعرها بيدين غير ثابتتين. إنها تبدو في حالة فوضى. انحنت حتى خصرها، ثم مررت أصابعها بقوة في شعرها، قبل أن تعيد تثبيته بالمشبك بعيداً عن وجهها. في النهاية هي ما زالت في العمل. المساعدات الخاصات للمدراء التنفيذيين لا يدعن شعرهن ينساب على أكتافهن. عليها ألاّ تنسى أنها مساعدة شخصية... بل مساعدة شخصية مؤقتة.

أحمر شفاه، وأحمر خدود، ورشة عطر ثم تصبح جاهزة، لكنها وجدت نفسها تتوقف قليلاً، وتضع يدها على باب الحمام، ثم تأخذ نفسين عميقين، قبل أن ترسم ابتسامة مشرقة على وجهها، وتذهب للقاء غاي.

أقيم حفل الاستقبال فوق الطابق الأرضي، وهو مطل على ردهة رائعة شبه دائرية وله جدران زجاجية مقوسة. على الرغم مما قاله غاي عن ارتداء جميع الضيوف ملابس العمل، بدا الجميع شديدي الأناقة في نظر لوسي. حتى الآن، اعتبرت لوسي بذلة ميغ هذه هي المفضلة لديها، وقد ارتدتها عدة مرات، لكن فجأة بدا واضحاً أنها آتية من سلسلة محلات رخيصة.

سار حفل الاستقبال بشكل جيد، وسرعان ما بدأت الصالة تكتظ بالناس. تعالت أصداء الأحاديث والضحكات، بينما انعكست الأضواء المتلألئة على الزجاج. الحمد لله! جاءت خطبة غاي قصيرة، لكنها مرحة جداً، ما جعل الجميع يضحكون. شعرت لوسي بالفخر وهي تراقبه. انتابها شعور غريب، وهي تنظر إليه. يرى جزء من دماغها رجل أعمال يرتدي بذلة، وقميصاً زرقاء فاتحة وربطة عنق تناسبها تماماً، أما الجزء الآخر من دماغها فيراه على صهوة الجواد، يتجول في أنحاء

الحلبة، يختبر ثقل الحبل في يده، ويستعد لرميه في الهواء.

أخذت لوسي تنظر حولها وتتساءل، كيف يراه بقية الضيوف. هم بالطبع يرون ما لم تره في البداية؛ رجلاً قوياً قادراً على اتخاذ القرارات الصعبة، رجلاً مرحاً، ومع ذلك يستحق احترام الجميع. ربما يرونه رجل أعمال ناجحاً، حيوياً ووسيماً، وربما العازب الأكثر جاذبية، لكن هل يعرفون أنه يستطيع أسر العجل بالحبل؟ أيدركون كيف يمازح النادلين في مطعم إيطالي صغير، أو كيف يتقبل تذمر والدته بطيبة خاطر؟ أيعرفون أن لمسته واثقة ودافئة، وأن مجرد التفكير في عناقه كافٍ لإذابة عظامها وإصابتها بالدوار؟

ظهر غاي فجأة إلى جانبها وراح يحدق في تعابير وجهها: «هل أنت على ما يرام؟».

– أجل. أنا فقط... مصابة بدوار بعض الشيء.

– هيا بنا! أنت تحتاجين إلى الغذاء.

أمسك ذراعها، وكان هذا كافياً لجعل نبضها يتسارع، وأكمل: «لقد قمت بواجبي هنا، دعينا نذهب».

٨ - من ينقذ المركب؟

نزلا سوياً على الدرج نحو سيارة الليموزين المتوقفة، لكن عندما خرج السائق ليفتح باب السيارة، فقدت لوسي أعصابها فجأة. لن تستطيع الجلوس في حميمية سيارته... ليس الليلة. هي خائفة من التواجد بمفردها معه، هي خائفة مما قد تقوله أو تفعله.

- غاي! أنا... أنا أعتقد أنني سأذهب إلى المنزل. أنا متعبة جداً.

نظر إليها غاي بتمعن، وقال: «هل أنت واثقة من ذلك؟».

- نعم، حقاً!

- إذاً، سوف يوصلك ستيف إلى المنزل.

لكن لوسي بدأت بالابتعاد عنه، وقالت: «سوف أستقل الحافلة. الوقت ليس متأخراً. سوف أكون بخير».

* * *

في صباح اليوم التالي، بدا لها خوفها سخيفاً. أخبرت لوسي نفسها وهي تقف في الطابور لشراء فنجان كابوتشينو وهي في طريقها إلى العمل، أن تصرفها سخيف، وعليه أن يتوقف في الحال. ليس من المنطقي أن يحصل هذا الانقلاب في كيانها كلما اقترب غاي منها. يفترض بها التصرف كمساعدته الشخصية! صحيح أنها توترت في البداية، لكنها حقاً قضت وقتاً ممتعاً البارحة. قررت لوسي أنها كانت مرهقة البارحة. الدوار الذي أصابها ناجم عن خليط من التعب والجوع.

هذا كل ما في الأمر. سيكون الوضع مختلفاً اليوم. من الآن فصاعداً سوف تتحلى بالهدوء. سوف تتصرف بأقصى درجات الاحتراف، ولن تتعامل مع غاي إلاّ بصفته مديرها، فهذه هي صفته الوحيدة بالنسبة لها. على الرغم من أنه عانقها مرتين.

وصلت لوسي إلى عملها بحالة ذهنية إيجابية. لوحت بيدها لإيموغن وعاملة الاستقبال الجديدة، واتجهت مع الحشود نحو المصاعد.

قضى غاي طيلة فترة الصباح في الخارج. أخبرها أنه لن يعود حتى وقت الغداء، وشعرت لوسي أن ذلك أفضل بالنسبة لها. على الأقل ستحظى بفرصة لتنجز الأعمال المتراكمة عليها من نهار أمس. أخذت تعمل باستمرار، وحاولت ألاّ تفكر كم يبدو المكتب فارغاً في غيابه. هي تستطيع التركيز بشكل أفضل حين لا يكون على مقربة منها. بالطبع هي ترفع رأسها في كل مرة تسمع صوت أبواب المصاعد تفتح، إذ ربما قرر غاي إلغاء أحد اجتماعاته والعودة باكراً، لكن ذلك لا يحتسب.

مشى غاي بتمهل إلى مكتبه، فيما كانت لوسي تمضغ قضمة من سندويش السمك، وكادت تختنق وهي تحاول ابتلاعها بسرعة.

- آسفة!

قالت ذلك وفمها مليء بالأكل: «لم أتوقع مجيئك».

قال وهو متفاجئ: «أخبرتك أنني سوف أعود وقت الغداء».

- أعلم ذلك، لكن... لم أتوقع مجيئك في هذه اللحظة.

نفضت بقايا الخبز من أمامها، وأكملت: «تركت الكثير من الرسائل على مكتبك».

- جيد.

خلع غاي معطف الكشمير الطويل، وعلقه، ثم قال: «سمعت الكثير من الملاحظات هذا الصباح من الأشخاص الذين حضروا حفل الاستقبال مساء أمس. الجميع أعجب بحسن التنظيم».

- الفضل كله يعود لشيلا.

- أعلم، لكنني احتجت إليك لإتمام الأمر. عرفت أنك اهتميتِ بعدد من المشاكل التي ظهرت في الدقائق الأخيرة.

- حسناً! دائماً تطرأ أمور في الدقائق الأخيرة. أليس كذلك؟

شعرت لوسي بالخجل من إطرائه، فهي لم تفعل شيئاً سوى الاهتمام ببعض التفاصيل. توقعت أن يتوجه إلى مكتبه، لكن ها هو يخلع سترته، ويرفع كمي قميصه، ويتصرف كأنه في منزله. أخبرها قائلاً: «تحدثت إلى شيلا هذا الصباح. وجدت من يعتني بوالدها، وهي تأمل بأن تعود في الأسبوع القادم».

الأسبوع القادم! وضعت لوسي السندويش مجدداً من يدها: «آه!».

إذاً، لن يستمر عملها الرائع كمساعدة شخصية لوقت طويل. تعجبت لوسي من مدى خيبة الأمل التي شعرت بها. سألته وهي تفكر بالفتاة التي رأتها هذا الصباح تجلس إلى جانب إيموغن: «هل سأتمكن من العودة إلى ردهة الاستقبال؟».

- إن أردت ذلك، لكنني آمل أن تفكري بعمل آخر.

نظرت لوسي إليه بفضول، بينما جذب كرسياً، وجلس على الجانب الآخر من مكتبها. سألته: «أي نوع من الوظائف؟».

- أنا بحاجة إلى شخص لينظم لي حفلة، وأعتقد أن بإمكانك القيام بذلك.

أشرقت ملامح لوسي: «حفلة! يبدو هذا ممتعاً».

حذرها قائلاً: «لن تكون حفلة عادية. سوف تقام من أجل جمع التبرعات، لتأسيس وحدة طب أطفال جديدة إكراماً لذكرى مايكل، لذا يجب أن تكون مميزة وفاتنة ورائعة وأي شيء آخر قد يقنع الناس بشراء البطاقات الباهظة الثمن، وخلق جو يجعلهم يريدون التبرع بمبالغ أكبر عندما يحضرون».

جذبت لوسي دفتر ملاحظات نحوها، وراحت تبحث عن قلم حبر: «متى ستقام الحفلة؟».

- هنا تكمن المشكلة. تم حجز المكان للشهر القادم.

تجمدت مكانها عند سماع كلماته. قالت بنبرة مشككة: «شهر؟ هذا الوقت غير كافٍ لإقامة حفلة مميزة. الحدث الضخم يجب التحضير له قرابة السنة».

- بدأنا بذلك السنة الفائتة، لكننا واجهنا الكثير من العراقيل. أصبحت المنظمة الأولى حاملاً واضطرت إلى ترك العمل بسبب ارتفاع الضغط، وبديلتها لم تصمد سوى أسبوعين قبل قبولها وظيفة جديدة. بعد ذلك، استلم عدة أشخاص هذه المهمة، لكنني لا أذكر ما الذي حدث لهم. ما أعرفه هو أن الأمر انتهى إلى فوضى عارمة، وما لم تُحل المشكلة قد نضطر إلى إلغاء الحفلة، وهذا مؤسف. أنا أحتاج إلى شخص يعاين الأمور التي أنجزت والأمور التي يجب إنجازها، ويحرص على أن يلقى الحدث نجاحاً منقطع النظير... لذا، قومي أنت بهذا الأمر. أعرف أن المهلة أصبحت قصيرة الآن، لكن يمكن للمال الوفير إنجاز أي شيء. شيلا لا تملك الوقت، وإنقاذ الحفلة يتطلب لمسة فنية... لذا فكرت بك.

رمقها بعينيه الزرقاوين: «هل يمكنك القيام بالأمر؟».

- أهذا تحدٍ جديد؟

ابتسم غاي: «سوف يكون تحدياً حقيقياً، لكنني واثق من قدرتك على إنجازه».

تنظيم حفلة! ما الصعوبة في الأمر؟ سوف يتوجب عليها العمل بجد، لكنها أيضاً سوف تقضي وقتاً ممتعاً.

فجأة أشرقت عينا لوسي فرحاً: «سأقوم بالأمر».

وقف غاي، وتناول سترته عن ظهر الكرسي: «ممتاز! يمكنك مراجعة الملفات غداً، وسوف تبدأين بالعمل حالما تعود شيلا».

تحمست لوسي للفكرة لدرجة أنها لم تطق صبراً للوصول إلى العمل في صباح اليوم التالي. دخلت إلى المطبخ، وهي في طريقها للمغادرة

باكراً، فوجدت ميغ تشرب عصير الليمون. زمت ميغ عينيها بشك، وهي تنظر إلى تعابير لوسي المشرقة. سألتها بحدة: «من أنت؟ وما الذي فعلته بصديقتي لوسي؟ لقد سيطرت عليها وحولتها إلى موظفة مدمنة على العمل».

ضحكت لوسي، ثم حملت حقيبتها، وقالت: «الأمر لن يدوم سوى لشهر واحد، وبالكاد يمكن تسميته وظيفة».

بالرغم من ذلك، لم يسعها سوى التفكير بالآفاق التي ستفتح لها في المستقبل. إذا ما حققت نجاحاً في هذه الحفلة، قد تتمكن من إيجاد وظائف أخرى في تنظيم المناسبات المختلفة. هذه هي الوظيفة المثالية بالنسبة لها. لماذا لم تخطر لها هذه الفكرة من قبل؟ ابتسمت، وأخذت تصعد على الدرج المؤدي إلى مدخل دينجرفيلد بنشاط. قالت بمرح لإيموغن التي بدت منشغلة بقراءة شيء ما تحت المكتب: «مرحباً!».

رفعت إيموغن رأسها بسرعة واتسعت عيناها. أغلقت الصحيفة التي تقرأها على عجل، وقالت: «لوسي... مرحباً!».

عندما انضمت لوسي إلى الأشخاص الذين ينتظرون المصاعد، راحت تفكر في نظرة إيموغن الشديدة الغرابة. حدث الأمر عينه في المصعد. اجتاحها شعور بأن الجميع يحدقون بها، وكلما نظرت نحوهم، أزاحوا نظرهم، وأخذوا يحدقون نحو أضواء المصعد. هذا غريب، حسناً! لن تستطيع معالجة الأمر قبل الحصول على مرآة. قفزت من المصعد، متجهة نحو مكتب شيلا، وبحركة واحدة ومفعمة بالحيوية، رمت معطفها على الكرسي وشغلت الكمبيوتر.

- آه، لوسي!

استدارت بسرعة، ورأت غاي متكئاً على إطار باب مكتبه، وعلى الفور بدأ نبضها بالتسارع. حاولت أن تبدو هادئة وهي تقول: «مرحباً! لم أتوقع مجيئك في هذا الوقت».

- طرأ أمر ما.

حمل صوته نبرة غريبة، جعلت لوسي تنظر إليه بحدة. لسبب ما تذكرت النظرات التي تلقتها هذا الصباح.

- هل هناك لطخة على أنفي أو شيء من هذا القبيل؟ لا ينفك الجميع يحدقون بي.

استقام غاي في وقفته، ولاحظت لوسي للمرة الأولى أنه يحمل صحيفة في يده: «فاتتك بعض الأخبار. أراهن أنك لم تقرأي هذا بعد».

- آه... لا...!

يا إلهي! هل هناك كارثة يتوجب عليها معرفتها؟ ربما يجب عليها الآن الاهتمام بأمور مثل مؤشر داو جونز أو قوة سعر صرف الجنيه. ناولها غاي الصحيفة المفتوحة على عمود الإشاعات، وقال: «في هذه الحالة، قد تودين قراءة هذا الخبر».

تناولتها لوسي، وراحت تحدق فيها، وتتساءل عن السبب الذي سيجعلها تهتم بحفلات الأمراء. لم يبد لها الأمر مشوقاً. عندما رأى غاي ما تقرأه، قال: «ليس هناك. انظري إلى الفقرة الأخرى».

من باب المزاح، بدأت لوسي تقرأ بصوت مرتفع: «علمنا أن عازباً مشهوراً آخر سوف يرتبط قريباً. سوف تخيب آمال الكثير من آنسات المجتمع الراقي هذا الصباح. غاي دينجرفيلد، الذي ارتبط اسمه مع أكثر نساء لندن جمالاً مثل كاسندرا ولف، قرر أن يترك حياة السهر، ويتزوج مساعدته الخاصة لوسي و...».

تلاشى صوت لوسي في النهاية، عندما أدركت المغزى من المقال: «آه... يا... إلهي!».

رفعت نظرها عن الصحيفة، وراحت تحدق بغاي بذعر: «كيف حصلوا على هذه... المعلومة؟».

- آمل أن تخبريني أنت عن هذا الأمر. أنا بالتأكيد لم أخبر أحداً.

- وأنا أيضاً. لا يعلم بهذا الأمر سوى آل بولارد.

اكفهر وجه لوسي:

www.rewity.com Dalya

– قد تكون ممرضة ريتشارد هي من سربت الخبر.

عبس غاي: «كيف علمت تلك الممرضة عن خطوبتنا؟».

– حسناً! كانت في الغرفة عندما أخبر فرانك ألين وريتشارد عنك، وربما سمعته. لست أنا المذنبة.

قالت ذلك بأسلوب دفاعي، لكن عندما رأت السخط على وجهه، توقفت قليلاً، ثم أكملت بنبرة مختلفة: «بلى، الذنب ذنبي. لو لم أقل أي شيء لفرانك لما حدث هذا كله».

نظرت مجدداً نحو الصحيفة، وراحت تقرأ بقية المقال بسرعة وعدم تصديق: «... لا يفترقان... بالكاد ابتعد غاي عنها خلال حفل الاستقبال... غادرا معاً... انسجام واضح...».

قاطعت نفسها بغضب شديد، وأكملت: «ماذا؟ ما هذا الكلام؟ من أين حصلوا على هذه المعلومات؟ ممرضة ريتشارد لم تكن في الحفل مساء أمس!».

رفع غاي كتفه بلا مبالاة: «أفترض أن أحد الصحافيين بدأ بتقصي الأخبار بمجرد سماعه الفكرة. ليس من الصعب إيجاد بعض الأشخاص في حفل الاستقبال، وسؤالهم إن كانوا يعرفونك... وأنا واثق أن الجميع يعرفونك».

قالت لوسي وهي ثائرة من الغضب: «لكن لماذا؟ ما الذي يقصدونه بـ «انسجام واضح»؟ أنا لم أحاول جذب الاهتمام. فقط وقفت هناك، وتناولت كوب عصير. لماذا سيلاحظ أي شخص وجودي؟».

– أنت من الفتيات اللواتي تصعب ملاحظتهن.

حمل صوته نبرة غريبة، فنظرت لوسي نحوه بحدة منتظرة سخريته، لكن عندما تلاقت نظراتهما لم تجد تلك الابتسامة الممازحة، ولم تستطع فهم المعاني التي تحملها تلك الأعماق الزرقاء. بدأ قلبها يخفق بشدة، وأخذ الهواء يفارق رئتيها، فاضطرت لتشيح بنظرها عنه.

– هذا مجرد هراء.

لكن لم يأتِ صوتها حازماً بالقدر الذي أرادته: «هم يصورون الأمر وكأنك... وكأننا...».

اقترح غاي عندما رأى ترددها:

– واقعان في الغرام؟

حسناً...! أجل. وذلك غير صحيح.

تمنت أن يكون غاي قد اقتنع بكلامها، لأنها لم تفعل: «هم يختلقون الأمر برمته».

– أعلم، لكن أحدهم قام بإخبارهم بأمر مغادرتنا معاً. يصعب إنكار القصة بأكملها عند وجود معلومة حقيقية ولو صغيرة جداً.

اتكأ غاي على مكتب شيلا، وأخذ يفرك فكه ويفكر، ثم قرر بعد برهة: «أعتقد أن من الأفضل تجاهل الأمر».

بدت لوسي مشككة: ماذا لو سألنا أحدهم عن الموضوع؟».

– قولي «لا تعليق»، وسرعان ما سيفقدون اهتمامهم. غداً سوف يتكلمون عن أمر آخر.

– هذا سينجح إن اتصل صحافي ما، لكن ماذا لو اتصل شخص آخر؟ لا أستطيع القول «لا تعليق» إن اتصلت إيموغن، وسألتني عن سبب عدم إخبارها عن العلاقة التي نخوضها.

– ما الذي سيدفعها للاتصال بك؟

– لفعلت الأمر عينه لو كنت مكانها. لا عجب أنها رمقتني بتلك النظرة الغريبة هذا الصباح! أصبحنا صديقتين مقربتين، والآن ستظن أنني كذبت عليها. وماذا بشأن شيلا؟

بدأ الأمر يصبح أكثر سوءاً كلما فكرت بالموضوع: «كيف ستشعر عندما تقرأ أنني أصبحت مساعدتك الشخصية الجديدة؟ سيبدو الأمر كأنني أخذت منها رئيسها ووظيفتها».

تنهد غاي: «سوف أكلم شيلا، وأشرح لها الوضع، وأيضاً... يجب أن أكلم والدتي، وإلا ستجعلني أواجه الأمرّين، لكن لا يمكننا

إخبار الجميع بالحقيقة. عندها سيتحول الأمر إلى قصة أكبر. سوف يرجعون إلى الشخص الذي زودهم بالمعلومة وسيبدأون بالتفتيش، وسرعان ما سوف يسألون عن السبب الذي دفعك للكذب على فرانك بولارد».

- ألن نفعل شيئاً؟

- هذا سيكون أفضل على المدى البعيد، دعي الجميع يعتقدون أن علاقة عاطفية تجمعنا، لكن لا تؤكدي الخطوبة. أخبرت آل بولارد أنك لا تريدين الإعلان عن الأمر قبل عودة ميريديث. سيكون هذا عذرنا للتحفظ على الموضوع.

- هذا يفسر السبب الذي حملنا على إخفاء الخطوبة، لكنه لن يفسر سبب عدم إخبارنا الجميع عن علاقتنا.

- لن يتوقع أحد أن نتحدث عن الموضوع بالتفصيل. أليس كذلك؟

حدقت لوسي به بعدم تصديق، وقالت: «بالطبع سيفعلون! لن تبتسم أي امرأة بلطف عندما تسمع بأمر خطوبة سرية، فتقول: «آه! إذاً لن تعلني الآن عن خطوبتك؟» ثم تتوقف عن طرح الأسئلة، وتتابع: «حسناً! الطقس جميل. أليس كذلك؟" بل سوف ترغب بمعرفة معلومات عن كيفية لقائنا، وعمر هذه العلاقة وسبب التكتم عليها... سوف تسأل عن موعد الزفاف، وعن الفستان الذي سأرتديه، وعدد الإشبينات».

ظهر القلق على غاي: «ألا يمكنك الطلب منهن أن يهتمّن بشؤونهن الخاصة؟».

أومأت لوسي برأسها نفياً: «لا تجري الأمور على هذا النحو مع النساء».

قال غاي بحزم: «حسناً! أنا لن أقحم نفسي بهذه الأمور. سوف أعترف بالعلاقة العاطفية، وبأننا سوف نتزوج، وسأقول إننا لن نعلن خطوبتنا في الوقت الراهن. لن أضيف أي شيء آخر».

بدت لوسي مشككة: «هذا إن استطعت التهرب من الأمر... لكن، ماذا بشأن عملية الدمج؟».

تنهد غاي مجدداً: «دعينا نأمل ألاّ يقرأ بيل شيلدون عمود الشائعات».

ما إن تفوه بتلك الكلمات، حتى رن جرس الهاتف على مكتب شيلا. أخذت لوسي نفساً مهدئاً، ثم رفعت السماعة. أصغت، ثم ضغطت على زر الانتظار. نظرت نحو غاي، وقالت له: «هل ستصدقني إن أخبرتك أن المتصل هو بيل شيلدون؟».

- أنت تمزحين!

هزت رأسها نفياً:

- لا!

- آه، يا إلهي!

رفع غاي رأسه نحو السقف، لكنه لا يملك خياراً سوى الإجابة على الهاتف: «بيل! كيف الحال؟».

للمرة الأولى، بدا حماسه مصطنعاً: «... آه! هل سمعت بالأمر؟ أجل... هذا مفاجئ بعض الشيء... لا! لا نعرف بعضنا منذ فترة طويلة... حصل كل شيء فجأة...».

في الوقت الذي أنهى فيه غاي الاتصال، وأعاد سماعة الهاتف إلى لوسي، كانت عضلة فكه ترتعش.

- هذا بيل. اتصل ليهنئني، وليعرف السبب الذي دفعني إلى عدم ذكرك أمامه.

سألته لوسي بلطف، مستعملة العبارة التي اقترحها: «ألا يمكنك الطلب منه أن يهتم بشؤونه الخاصة؟».

- اقترح أن أصطحبك إلى حفل سيقيمه مع ابنته يوم الجمعة القادم.

أضاف برقة: «عندما يقدم بيل شيلدون اقتراحاً كهذا ونحن في خضم مفاوضات الدمج، من الأفضل اعتبار الموضوع فكرة جيدة. إذاً، إن

سبق ووضعت الخطط لذلك المساء، يفضل أن ترتبي أمورك من جديد!».

سألته لوسي بشموخ: «لماذا يريد مقابلتي؟».

– يريد أن يتأكد أن شخصيتي ليست مغايرة تماماً لما يظن، فهو الآن يملك سبباً يجعله يعتقد أنني أخفي عنه بعض الأمور. إذا كنت أتصرف بسرية بشأنك، فماذا أخفي أيضاً؟ لذا ستذهب معاً، وسوف نقنع بيل والآخرين أننا نعيش قصة حب عاصفة.

هز رأسه، واستدار نحو مكتبه: «كانت حياتي بسيطة قبل أن أتعرف عليك، لوسي!».

ردت لوسي بصوت خفيض: «آسفة!».

قال بإذعان: «حسناً! نحن مرتبطان الآن، وعلينا التعايش مع الأمر. في هذه الأثناء دعينا نحاول إنجاز بعض الأعمال».

أدارت لوسي كرسيها لتصبح في مواجهة الكمبيوتر، وقالت: «هذا صحيح!».

لكنها وجدت صعوبة في إنجاز أي عمل، إذ أخذ الهاتف يرن باستمرار. أصدقاء، وزملاء، ومراسلون صحافيون... أرادوا جميعاً أن يعلموا إن كانت هي لوسي المساعدة الشخصية والخطيبة. رأت لوسي أن من الأسهل الإنكار والادعاء أن لوسي غير موجودة، لكن الأمر لا ينجح مع ميغ، التي قالت: «أعلم أنك استحوذت على جسد لوسي، وأنك الآن تسيطرين على أفكارها. بدأت أشك بالأمر بسبب ذهابها باكراً إلى العمل، لكنني أصبحت متأكدة أنك من كوكب آخر، فلا يمكن لصديقتي لوسي أن تعقد خطوبتها دون إعلامي بالأمر!».

تطلب الأمر بعض الوقت لتهدئ لوسي روع ميغ. قررت أن ميغ تستحق أن تعرف الحقيقة، بالرغم مما قاله غاي عن إبقاء الأمر سرياً: «هذه قصة طويلة. أعدك أنني سأخبرك كل شيء هذه الليلة».

كلما رن جرس الهاتف أدركت لوسي غرابة الموقف الذي وضعت

غاي فيه. شعرت بالندم لأن الكلمات الطائشة التي قالتها لفرانك جعلت الأمور تخرج عن السيطرة. مع أن خبر خطوبتهما غير صحيح، لكنه لن يسبب الأذى لأحد. في النهاية، سيفقد الناس الاهتمام بهذه القصة. شيلا سوف تعود، وهي سوف تنظم حفلة جمع التبرعات، وبعدئذٍ...

سألها صوت صغير في رأسها: «أجل. ماذا بعد ذلك، لوسي؟».

حسناً! عندئذٍ سوف ترحل. شعرت لوسي بالرعب، لأن قلبها امتلأ حزناً لمجرد تفكيرها بالرحيل. لطالما كان الرحيل جزءاً من الخطة. لديها واجبات في أستراليا، وهناك وعد قطعته لهال، وعليها احترامه. بعد ذلك، يمكنها أخذ قرار آخر بشأن حياتها. قد تجد لنفسها عملاً آخر وربما عملاً حقيقياً. بالطبع، سوف يرتاح غاي عندما يتخلص منها. سوف يتزوج في النهاية فتاة فاتنة ومسؤولة، تجعل بريجيت سعيدة، وستصبح لوسي قصة مضحكة يرويها في حفلات العشاء.

بالطبع، سوف يسرد غاي القصة بشكل جيد، متعمداً السخرية من نفسه، فهذا تصرف نموذجي من غاي. سوف يضحك الجميع عندما يعلمون مقدار المشاكل التي أقحمته لوسي فيها. أصبح المشهد حيوياً في رأس لوسي لدرجة أنها أرجعت كرسيها إلى الخلف بعنف ووقفت. يكفيها هذا القدر من التفكير. لا تريد التفكير في الرحيل أو بغاي، أو بهذه الخطوبة السخيفة أو بأي شيء آخر. سوف تركز على الحفلة. الآن، كل شيء تحت السيطرة في مكتب شيلا، لذا يمكنها الذهاب وجلب الملفات وبدء العمل. ستعمل هذه الليلة حتى وقت متأخر، فلديها الكثير من العمل. فكرت أنها ستحصل على عذر جيد لتتجنب رؤية الجميع، وهم في طريقهم إلى منازلهم. سوف تتسلل إلى الخارج عندما يصبح المبنى فارغاً.

لسوء الحظ، سرعان ما أحبط مدير قسم الموارد البشرية جورج دنكان خطتها بعدم رؤية الآخرين، فقد جاء بعد قليل وهو يبتسم بسعادة،

بدت لوسي مشككة، فقال غاي: «اسمعي! أنا أيضاً منزعج بسبب الكذب على طاقم عملي، فأنا لم أفعل ذلك قط من قبل، وأتمنى ألا يتكرر الأمر، لكنهم سيشعرون بالاحراج لو أخبرناهم أن الخطوبة ليست حقيقية بعدما قاموا بكل هذا المجهود. لذا علينا أن نبدو مسرورين، فنبتسم، ونشكرهم، ونبذل كل ما في وسعنا كي لا يشك أي شخص من الموجودين في الحفل أنه يشارك في مسرحية هزلية».

- سيعرفون بالأمر عاجلاً أم آجلاً عندما لا نتزوج.

- يجب ألاّ يعلم أحد أن خطوبتنا ليست حقيقية. الكثير من الناس يعقدون خطوبتهم، ثم يتنازعون على أمر ما، ولا يتزوجون. عندما يخف هذا الاهتمام، سوف نعلن للجميع أننا بدلنا رأينا.

- يمكننا اختلاق جدال كبير.

أومأ غاي رأسه إيجاباً، ولمعت عيناه وهو ينظر إليها: «بالضبط! سوف أكتشف في النهاية أنك شديدة العناد، وسألغي الخطوبة».

بدأت لوسي تعيش في الأجواء، وقالت: «لِم لا ألغي أنا الخطوبة؟».

ادعى غاي أنه مصدوم: «ما هو السبب الذي قد يدفعك إلى عدم الزواج بي؟».

قالت لوسي بمرح: «آه! أنا واثقة من قدرتي على التفكير بشيء ما. سوف ألمح إلى الأمور التي تحب القيام بها عندما نكون بمفردنا».

اتسعت ابتسامة غاي: «هذا يجعلني أبدو مرحاً!».

- حسناً! إذاً، ربما سأقول إن السحر بيننا قد زال، أو ربما أقول إنني أغرمت بشخص آخر.

ما إن قالت ذلك، حتى أدركت أن هذا السبب غير مقنع. أيعقل أن تغرم بشخص آخر وهي مع غاي؟.

- أو يمكنك قول الحقيقة.

رمقته لوسي بنظرة خالية من التعبير، ورأت زاوية فمه ترتجف.

وطلب أن يجري حديثاً قصيراً مع غاي ومعها.

عندما جلسوا على الأرائك في مكتب غاي، قال جورج: «الأمر يتعلق بخطوبتكما. نعلم أنكما لا تريدان الإعلان رسمياً عن الخطوبة في الوقت الراهن، لكن طاقم العمل مسرور جداً لأجلكما، والجميع يسألون عن إمكانية القيام بشيء ما للمناسبة».

أخذ ينقل نظره بينهما بفرح. أجبرت لوسي نفسها على الابتسام له، ولاحظت بشيء من الامتعاض، أن غاي يبدو غاية في الهدوء. أكمل جورج قائلاً: «نحن نود تقديم التهاني لكما، ونتساءل إذا كان يمكنكما الانضمام إلينا للاحتفال عند الساعة السادسة».

أضاف ببعض التوتر: «سيكون احتفالاً صغيراً في الطابق الثاني».

كانت لوسي جالسة إلى جانب غاي، الذي وضع يده فوق يدها على الأريكة، ثم قال بلطف: «هذا لطف بالغ من قبلكم، جورج. أنا ولوسي يسعدنا الحضور. أليس كذلك، عزيزتي؟».

تنبهت لوسي بشكل حارق ليده فوق يدها، مع ذلك جعلت ابتسامتها تتسع: «بالطبع! هذه فكرة لطيفة».

اطمأن جورج، ثم وقف، وقال: «عظيم! إذاً، سنراكما عند الساعة السادسة».

* * *

بينما هما في انتظار المصعد للنزول إلى الطابق الثاني، قالت لوسي لغاي: «ما الذي فعلناه؟».

رفع غاي حاجبيه: «ما الذي فعلناه نحن؟ ألا يجب أن تقولي ما الذي فعلته أنا؟».

ردت لوسي بعصبية: «هذ مريع، يبدو لي كأن كل شيء يخرج عن السيطرة. الجميع مسرورون من أجلنا، بينما نحن نكذب عليهم. هذا خطأ كبير».

سألته: «ماذا تعني؟».

- فقط قولي إنك ستعودين إلى أستراليا لتكوني مع كيفن.

كيفن! كادت لوسي تنسى كيف يبدو. أزاحت نظرها عن غاي، عندما رن جرس المصعد وفتح الباب.

- أجل. يمكنني قول ذلك على ما أفترض.

قال محذراً، وهو يقف خلفها ليدعها تدخل إلى المصعد قبله: «لكن لا تفعلي هذا قريباً. انتظري حتى انتهاء الحفلة في الشهر القادم. إذا فسخنا خطوبتنا قبل ذلك سيشعر الناس بالغرابة، ولن يعرفوا ما الذي يجب عليهم قوله. عندما تغادرين، سيكون من الأسهل عليهم أن يشعروا بالأسف من أجلي».

هذا يبدو منطقياً. هي لا تريد أن تبقى عالقة في هذا الادعاء المحرج لوقت طويل، ولن يعود هناك أي سبب لبقائها بعد انتهاء الحفلة. إذاً، لماذا تشعر أن فكرة المغادرة تثقل على قلبها؟

عندما توقف المصعد، قال غاي بصوت منخفض: «ابتسمي، وتذكري كم نحن مغرمان ببعضنا!

٩ - لا عودة إلى الوراء!

بدا الطابق مكتظاً بالناس، تقريباً مثلما كان خلال حفل الاستقبال مساء أمس. لم تصدق لوسي أن جميع هؤلاء الناس ينتظرون حضورهما، وكل واحد منهم قرر البقاء بعد دوام العمل، ليتمنى لهما السعادة بدلاً من العودة إلى المنزل.

شعرت بألم في حلقها، لكنها نجحت في إيجاد ابتسامة، ثم كادت تفقدها من جديد عندما تعالى الهتاف عند رؤية غاي. ها هو كعادته يبدو مرحاً ومتكاسلاً. ابتسم لها، وأمسك يدها. شعرت لوسي أن أصابعه دافئة ومطمئنة، واحمرت خجلاً، كأنها عروس حقيقية. حالما خرجا من المصعد، بدأ المهنئون يحيطون بهما. سرعان ما افترقت عن غاي، وافتقدت دفء يده حول يدها. رأته يبتسم ويضحك، ويبدو مركز الدفء والحيوية في الغرفة. أدركت أن كل من يتكلمون مع غاي يشعرون فعلاً أنه يعرفهم، وهو مسرور لرؤيتهم ويقدر العناء الذي تكبدوه للحضور. عندما تلاقت عيونهما عبر الحشود، تمتم لها: «هل كل شيء بخير؟».

على الفور شعرت لوسي بالهدوء. ابتسمت، وأومأت إيجاباً، ثم استدارت لتجد نفسها وجهاً لوجه مع إيموغن. وضعت إيموغن يديها على خصرها: «إذاً؟».

لم تستطع لوسي سوى الضحك: «أعلم، أعلم! كنت لأخبرك، إيموغن، لكنني لم أدرك من قبل حقيقة مشاعري تجاه غاي».

- أنا فعلت.

سألتها لوسي بحيرة:

- ما الذي تقصدينه؟

- عرفت على الفور أن شيئاً ما يدور بينك وبين غاي.

- كيف عرفت ذلك؟

اتسعت عينا إيموغن: «بدا الأمر واضحاً، لوسي! عرفت من الطريقة التي تنظران فيها إلى بعضكما ومن الطريقة التي تتجنبان فيها النظر إلى بعضكما أحياناً. مجرد النظر إليكما كان يشعرني بالحماس».

حاولت لوسي ولو متأخرة أن تبدو هادئة. عليها ألاّ تجفل لأن إيموغن اكتشفت الإعجاب المتبادل بينها وبين غاي. أنهت إيموغن كلامها بالقول: «لم أتفاجأ أبداً عندما قرأت المقال في الصحيفة، لكن حسب اعتقادي وجب عليك إخباري!».

تبين للوسي أن إيموغن ليست الوحيدة التي ادعت أنها اكتشفت منذ البداية أنها وغاي مغرمان. بدأت تشعر بالإرتباك. كيف يكون الأمر غاية في الوضوح، وهو غير صحيح؟

لكن، هل هو صحيح؟

وجدت عينا لوسي الزرقاوان غاي في الجانب الآخر من الغرفة. لم يكن ينظر نحوها، مع ذلك شعرت بدفء ابتسامته تنير المكان.

توقف العالم فجأة عن الدوران، وتوترت أعصاب لوسي وانقطعت أنفاسها، آه، يا إلهي! هذا صحيح. بالطبع، هذا صحيح! إنها مغرمة به. يا لها من فتاة غبية! وبخّت لوسي نفسها بشدة. إيموغن محقة. كان الأمر واضحاً. هي الوحيدة التي لم تدرك حقيقة الأمر. كذلك غاي، حسبما أملت.

الأمر لا يتعلق بمظهره بل بالرجل الذي يمثله. هو رجل يتعدى بمواصفاته ذلك الشخص الذي اعتبرته عادياً جداً في أستراليا. باتت الآن تعرفه بشكل أفضل. باتت تعرف كم هو صبور مع والدته وكم هو

كريم مع طاقم عمله. هو رجل صلب خلال المفاوضات، ولطيف مع عمال التنظيف، وودود مع النادلين، وساحر مع الجميع. لا عجب أن الجميع يحبونه. لكنهم لا يحبونه كما تفعل هي.

أصرت منذ أسابيع قليلة على أنها مغرمة بكيفن. لن يصدقها غاي إذا اعترفت بحقيقة مشاعرها نحوه الآن. سوف يفترض أن حبها له ليس سوى نزوة أخرى، لكن ذلك غير صحيح. تعلم لوسي ذلك في أعماقها... في جزء منها لم تدرك وجوده من قبل. في السابق كانت تتخيل بفرح قصة حبها الجديدة، لكن الأمر مختلف هذه المرة. هذه المرة هي خائفة من قوة مشاعرها، لذا عليها أن تركز على بعض الحقائق الصعبة.

الحقيقة الأولى هي أن غاي ليس مغرماً بها. ما الذي سيدفعه إلى ذلك؟ في البداية، تعاملت معه لوسي بازدراء، ثم جعلته ينقذها، وبعد ذلك أوقعته في موقف محرج قد يعرض مصالحه المالية للخطر.

شعرت بالخجل عندما فكرت كم عاملت غاي بشكل عادي، وكم اعتبرت مساعدته أمراً مسلماً به. كيف تأمل الآن أن يكون مغرماً بها؟ هي لم تكن شخصاً جدياً، فهي لم تستقر في أي عمل، ولم تحقق أي نجاح. كل ما فعلته هو التنقل من مكان إلى آخر، وقضاء وقت ممتع. غاي يستحق أكثر من ذلك.

ربما هي تستحق أكثر من ذلك، أيضاً.

لقد منحها غاي فرصة في هذا العمل الجديد، وهذه ستكون البداية. ما المشكلة إن كان عملاً مؤقتاً؟ فبعد أن تُتِم التزامها مع هال، لن يكون هناك أي سبب يمنعها من إيجاد عمل خاص بها. ليس هناك أي سبب يمنعها من تحقيق شيء ما، وعندها سوف تبرهن لغاي ولنفسها أنها تستحق هذا الحب.

سمعت أحدهم يقرع كوباً بالسكين، وبدأت الأصوات تختفي في الغرفة تدريجياً. وجدت لوسي نفسها تدفع إلى المنصة، حيث يقف غاي

وإلى جانبه جورج. كلاهما كان يبحث عنها، وعندما ظهرت في مقدمة الحضور، ابتسم لها غاي بطريقة جعلت قلبها يتأوه. ذكرت نفسها أنه يلعب دوراً ليس إلا، ثم أمسكت بيده الممدودة نحوها، وتركته يطوقها بذراعه. عليها أن تنفذ الدور المطلوب منها، مع أنه أصعب من دوره. يجب على غاي الادعاء أنه مغرم بها. أما هي فعليها الادعاء أنها تدعي ذلك، مع ذلك يجب أن تبدو مقنعة. هذا أقل ما يمكنها فعله بعد هذه الفوضى التي أقحمته فيها، وهي لن تخذله. ابتسمت لوسي، واتكأت باسترخاء على غاي، ووضعت ذراعها حول خصره.

ألقى جورج كلمة، لكنها بالكاد سمعت شيئاً منها، فأحاسيسها كانت مركزة على غاي، وعلى معرفتها المرعبة بأنها تريد من الجميع الاختفاء لكي تستطيع الاستدارة نحوه، ومعانقته بشدة... سمعت لوسي موجة من التصفيق عندما أنهى جورج كلمته. قال الجميع: «لوسي وغاي!».

تقدم غاي ليقول كلمة. كل ما كان في وسع لوسي القيام به في هذه الأثناء هو الحفاظ على ابتسامتها، بينما جسدها يرتجف من حاجتها لتلقي بنفسها عليه.

ترك غاي خصرها، لكنه أمسك يدها بإحكام. سمحت لوسي لأصابعها أن تلتف حول أصابعه، وكأنها تتعلق بدفئه وثباته المطمئنين. قال غاي: «أود شكركم جميعاً على أمنياتكم الطيبة وعلى وجودكم هنا هذا المساء، وأنا أعلم أن لوسي متأثرة مثلي تماماً».

نظر نحو لوسي، فأومأت برأسها إيجاباً، وتمكنت من الابتسام أيضاً. أكمل غاي: «لأكون صريحاً، معرفتنا أننا نريد قضاء بقية حياتنا معاً هي مفاجأة لنا بقدر ما هي بالنسبة لكم. الليلة فقط بدأ يبدو الأمر حقيقياً، وهذا بفضلكم. هذا الشعور جديد بالنسبة لنا، لكنه أيضاً جميل. من الرائع أن ندرك أن الكثير من الناس سعداء لأجلنا. لن ينسى أي منا هذه السهرة. أليس كذلك، لوسي؟».

فكرت لوسي أنها بالتأكيد لن تنسى أبداً. هي لن تنسى اللحظة التي

اكتشفت فيها مقدار حبها له.

أنهى غاي كلامه قائلاً:

- شكراً جزيلاً للجميع.

علت موجة تصفيق أخرى، ثم تلاها صمت وتوقع. تطلب الأمر لحظة من لوسي لتدرك ما الذي ينتظرونه، وذلك نظراً للدوار الذي أصابها بسبب قربها منه. عندما أدركت ذلك تلاقت عيناها بعيني غاي، وانقلب كيانها. كادت تسمع تنهيدة ارتياح من الجميع عندما ضمها إليه في النهاية، وعانقها.

أحست لوسي أن الأرض تتحرك تحت قدميها. قبضت يدها بقوة على ياقة كتفه، لكي تحافظ على ثباتها. بدا عناقه رائعاً ومناسباً جداً، لدرجة جعلتها تنسى أن كل من يعمل في دينجرفيلد يراقبهما. لا بد أن غاي شعر باستسلامها له. شد قبضته عليها، وللحظة أصبح عناقه قوياً. انفجر جسد لوسي استجابة، واقتربت منه أكثر. نسيت كل شيء آخر عداه.

أخيراً رفع غاي رأسه، وراح ينظر إلى وجهها. ها هو يبتسم، لكن عينيه الزرقاوين تحملان تعبيراً غريباً. لم تستطع لوسي سوى التحديق فيه، وهي تشعر بالدوار.

في اللحظة التالية أبعد نظره عنها، وهو يبتسم، ثم رفع يده عند سماع الهتاف. من الواضح أن عظامه لم تذب، ورأسه لم يترنح، وجسده لم يعجّ بالاعتراض بسبب النهاية المفاجئة للعناق. أمّا لوسي فبدأت تستعيد السيطرة على مشاعرها ببطء. حسناً! هي لا تريده أن يعلم أنها وقعت في غرامه. بالنسبة لغاي، هي ليست جديّة، وعندما يكون المرء كذلك، لا يتلقى معاملة جديّة. الآن أصبح بإمكانها رؤية ذلك. حسناً! هذا سوف يتغير. في الوقت الراهن، عليها إقناعه أن ما حصل ليس سوى تمثيل. بذلت لوسي مجهوداً ضخماً، لكي تحرك ساقيها وتبتعد عن قبضة ذراعه الآمنة. رسمت ابتسامة مشرقة، ولوحت بيدها،

واحمرت خجلاً تماماً مثلما تفعل خطية حقيقية.

قال غاي عندما جلس في المقعد الخلفي لسيارة الليموزين، وهو بالكاد يخفي تنهيدة ارتياح: «حسناً! لم يكن ذلك سيئاً».

أصر غاي على توصيل لوسي إلى منزل ميغ. قال عندما حاولت الاعتراض: «ماذا سيفكر الجميع إن رأوني أقفز إلى سيارتي، بينما تستقل خطيبتي القطار؟».

شعرت بالراحة عندما غرقت في المقعد الجلدي في سيارة الليموزين. أغمضت عينيها عن إدراكها الموجع لوجود غاي إلى جانبها، ورؤية تعابير وجهه كلما مرت السيارة بجانب أحد مصابيح الشارع.

سألها غاي بقلق:

- هل أنت بخير؟

أجبرت لوسي نفسها على الابتسام: «أنا بخير. متعبة بعض الشيء... هذا كل ما في الأمر».

هز غاي رأسه، وهو شبه مبتسم: «كان هذا يوماً صعباً. أليس كذلك؟ مع ذلك اجتزناه بنجاح. اقتنع الجميع أننا حقاً مخطوبان».

قالت، وهي تحاول إبقاء صوتها هادئاً: «صحيح! أنت موهوب في التمثيل».

استقرت نظرات غاي عليها، وقال: «أنت كنت جيدة أيضاً. ذلك العناق كان مقنعاً جداً».

حاولت لوسي البقاء هادئة، بالرغم من أن الذكرى جعلت قلبها يخفق بشكل مؤلم: «أتساءل إن كنت قد تماديت قليلاً. أردت أن يعتقد الجميع أنني متيمة بك».

- هذا ما حصل. حتى أنا صدقتك!

- ربما يجب علي التفكير بالتمثيل أنا أيضاً، فأنا لم أجرب هذه المهنة من قبل.

أخذت لوسي تحدق إلى الخارج من نافذة السيارة. من الغرابة أن عقلها يوافق على كلماتها، بينما يرفض جسدها ذلك بعنف.

أجبرت لوسي نفسها على تجاهل الأمر، وقالت: «يراودني شعور سيء لأنني خدعت الجميع. حضر الجميع من أجلك هذه الليلة».

- ومن أجلك أيضاً. لم يمضِ على وجودك في المصرف سوى عدة أسابيع، وبات الجميع يعرفونك. هذه الليلة كنت رائعة سندريلا. بدا لي أنك تقضين وقتاً طيباً. لديك مقدرة حقيقية على جعل أي مكان يشرق بالحياة.

أرادت القول:

- لا! أنت من يفعل ذلك.

لكن عوضاً عن ذلك، قالت بخفة: «يا لنا من فريق عندما نعمل معاً! أليس كذلك؟».

قال غاي دون إزاحة نظره عن وجهها:

- أجل! بدأت أعتقد ذلك.

ساد الصمت لفترة وجيزة داخل السيارة، وفجأة رطبت لوسي شفتيها الجافتين بلسانها، بينما أبعدت نظرها بسرعة عنه. انحنت إلى الأمام، ونظرت من النافذة:

- زحمة السير مريعة.

شعرت بالفخر لأن صوتها بدا هادئاً. أكملت: «لِم لا أترجل هنا، وتعود أنت مباشرة إلى منزلك؟».

- بالتأكيد لا! الأمور قد تكون أسهل لو انتقلت للعيش معي لفترة من الوقت. سنبدو أكثر إقناعاً لو عشنا معاً.

- لا أظنها فكرة جيدة.

- بالطبع، سوف تحصلين على غرفة خاصة.

كيف يمكنها أن تخبره أن العيش معه هو بمثابة عذاب؟ كيف يمكنها قضاء كل ليلة في منزله دون أن تلمسه، وتبوح له بمقدار حبها؟ الوسيلة

الوحيدة للتعايش مع هذا الوضع هي البقاء بعيدة عنه.

- أحب العيش عند ميغ، وأفضل الحفاظ على خصوصيتي.

- لا يبدو الأمر مقنعاً، فأنت لست من النوع الذي يتوقف ويفكر مطولاً قبل الالتزام. أنت لست متعقلة، حذرة ويقظة. عندما تقع فتاة مثلك في الحب، فهي تعطي الأمر حقه بالكامل. هي لا تخشى شيئاً، ولا تطيق البعد عن حبيبها.

أخذت لوسي نفساً عميقاً، ونظرت نحوه بتحدٍ: «ربما لم أعد كذلك الآن. ربما تغيرت».

* * *

نظرت ميغ إليها وكأنها مجنونة، عندما حاولت أن تشرح السبب الذي دفعها إلى رفض العيش مع غاي: «ذلك المخلوق الفضائي سيطر عليك بالكامل. أليس كذلك؟».

أخبرتها لوسي عن خطوبتها المزعومة، وحاولت جاهدة ألا تتطرق إلى مشاعرها تجاه غاي، لكن ميغ اكتشفت الأمر مباشرة: «أنا لا أفهمك. لِم لا تسكنين معه؟ إن فعلت، لن يتمكن غاي من الابتعاد عنك».

- لكنني لا أريد ذلك.

حدقت ميغ فيها:

- ظننتك مغرمة به.

- أنا كذلك فعلاً. لذا أريده أن يحبني لشخصي... أنا، وليس لأنني فتاة جميلة تعيش في شقته.

- حسناً! هذا سوف يحصل عندما يتعرف عليك أكثر.

تنهدت لوسي: «هنا تكمن المشكلة. بدأت أتساءل إن كانت هناك جوانب من شخصيتي لا يعرفها الآخرون. هل أنا فقط الجميلة الطائشة لوسي وست التي تضحك دائماً، أم أنني أملك شيئاً آخر؟ وإن كان الأمر

كذلك، فما هو؟ هذا ما أحتاج إلى معرفته، ميغ».

نظرت لوسي إلى صديقتها المرتبكة: «إن لم أتعرف على شخصيتي، فكيف سيفعل غاي ذلك؟ وإذا كان لا يعرفني، فكيف سيغرم بي؟».

* * *

- أنت لم تنسي حفلة شيلدون التي ستقام الليلة. أليس كذلك؟

قفزت لوسي من مكانها عندما ظهر غاي عند باب مكتبها، وبدأ قلبها ينفذ سلسلة حركات رياضية. حاولت تفاديه خلال الأسبوع الماضي قدر المستطاع، وعندما توجب عليها التكلم معه، كانت تفعل ذلك بمنتهى البرود. بدت يائسة لتخفي عنه المشاعر القوية العميقة والجديدة التي اجتاحتها، لذلك انسحبت، لتختبئ خلف حاجز من التحفظ. أعجب ذلك غاي في البداية، ثم أربكه. ارتاحت لوسي عندما عادت شيلا، وغرقت هي في تنظيم حفل جمع التبرعات. حصلت على مكتب خاص بها، وساعدها ذلك، بالرغم من أنها افتقدت الشحنة الحيوية التي يحدثها وجود غاي، إلاّ أنها شعرت بالارتياح لكونها غير مجبرة على إخفاء مشاعرها، أو الضغط على نفسها، لتتحدى الرغبة الجارفة في الاقتراب منه والاعتراف له بحبها. من العوامل التي ساعدتها أيضاً، أن العمل ممتع. تحمست للخطط التي وضعتها للحفلة، وكونها لا تملك سوى ثلاثة أسابيع أعطاها جرعة أدرينالين إضافية. بدا لها أن هذه هي فرصتها لكي تثبت شيئاً لنفسها ولغاي، وهي مصممة على النجاح.

عندما أنهى قلبها جولته الاستعراضية، قالت: «لا! لم أنسَ».

شهيق، زفير... حسناً! يمكنها القيام بذلك. أكملت: «أنا قلقة بشأن الرداء».

قالت ميغ عندما استشارتها لوسي: «الدعوة تقول «ربطة عنق سوداء»، لذا عليك ارتداء ملابس ساحرة جداً».

فتشتا خزانة ملابس ميغ عدة مرات، لكنهما لم تجدا أي شيء

مناسب، وفي النهاية أنفقت لوسي نصف راتبها خلال استراحة الغداء لشراء رداء، ما كانت لتحلم بارتدائه منذ شهر مضى. قالت للفتاة التي تعمل في المحل: «أريد أن أبدو ناضجة».

هي الآن فخورة بامتلاك هذا الفستان الأسود القصير، والحذاء الأنيق الذي سبق لها شراؤه.

قال غاي:

- أنا واثق أنك ستبدين رائعة.

توقف قليلاً، وكأنه يريد إضافة شيء ما، لكن في النهاية أخبرها أنه سوف يصطحبها عند الساعة الثامنة.

* * *

عندما نزلت لوسي على السلالم في المساء، قالت ميغ بإعجاب: «تبدين رائعة! لن يستطيع غاي إبعاد نظراته عنك».

لكن عندما جاء غاي وهو يرتدي البذلة الرسمية، فكرت لوسي، أن العكس قد يكون صحيحاً. حتى الرجال الذين يملكون مظهراً عادياً، يبدون أفضل في بذلة سوداء وقميص بيضاء، أما غاي الذي يتمتع بوسامة فائقة، فبدا تأثيره مدمراً بالنسبة للوسي. صفّر غاي عند رؤيتها، وقال: «تبدين ناضجة!».

* * *

ما إن دخلا إلى الحفلة، حتى تبخرت ثقة لوسي بمظهرها. الفستان الأسود القصير الذي أعجبها كثيراً، والذي اعتبرته رائعاً، بدا فجأة كأنه مطبوع بختم «محل شعبي». كل امرأة أخرى هناك كانت ترتدي ملابس أنيقة ومجوهرات، أصغر قطعة منها تساوي خمسة أضعاف ما دفعت هي على مظهرها بأكمله. مع أن الضيوف بدوا لطفاء، لكنها شعرت كأنها تعيش في عالم آخر. إنها معتادة على الحفلات المكتظة في ردهة ضيقة أو حتى في مطبخ صغير، حيث تكون الموسيقى صاخبة.

في حفلة شيلدون هناك موسيقيون يعزفون بهدوء، ونادلون حذرون يجوبون المكان، وهم يحملون صواني مليئة بقطع الخبز المحمص المغطى بالجبن أو الكافيار وأكواب العصير. الضيوف يتحاورون بأسلوب حضاري. لا أحد هنا يصرخ أو يضحك بصوت مرتفع. سمعت لوسي غاي يتنهد إلى جانبها. قال لها: «في بعض الأحيان، أود أن أقف على كرسي، وأصرخ بكلمات بذيئة، فقط لكي أرى ردة فعل الجميع!».

شعرت لوسي بالارتياح، لاكتشافها أن هذا الذوق الرفيع جداً يزعجه بعض الشيء. ضحكت: «أو ربما الركض والقفز في النافورة».

- أو ربما الرقص على الطاولة.

ابتسما لبعضهما، وهما يستمتعان بهذه الصور، ويستمتعان برفقة بعضهما. للحظة، اختفى التكلف بينهما. قال غاي: «قولي لي إن الحفلة التي ستقام من أجل وحدة طب الأطفال لن تكون مثل هذه».

- لن تكون أبداً مثل هذه. سوف تكون ممتعة جداً.

- أتعدينني؟

- أعدك!

تغير شيء ما في الهواء عندما تلاقت عيونهما. مد غاي يده نحوها، وقال: «لوسي...!».

- غاي! كم أنا سعيدة لرؤيتك.

أجفلا، واستدارا معاً، فرأيا امرأة سمراء نحيلة، جميلة المظهر، ملابسها أنيقة، وعلى الفور شعرت لوسي بالارتباك.

- ساسكيا!

عانقها غاي بمودة، ثم استدار ليقدم لوسي: «هذه ابنة بيل، ساسكيا شيلدون. ساسكيا! هذه خطيبتي، لوسي وست».

قالت ساسكيا بحرارة: «سمعت أنك عقدت خطوبتك. مبروك! عليك إخباري كل شيء».

تركته لوسي يقوم بهذه المهمة، وأخذت تراقبهما وهما يتحدثان. لم

يسعها سوى التفكير أنهما يشكلان ثنائياً جيداً، فكلاهما ظريف وذكي وجميل وساحر. أرادت حقاً أن تكره ساسكيا، لكنها وجدت نفسها تقدرها، وأدركت أن لا مجال للمقارنة بينهما.

هي ذكية، جذابة، ناجحة، رفقتها ممتعة والأسوأ من ذلك كله أنها تبدو حقاً لطيفة جداً. بصفتها ابنة شيلدون، من الواضح أنها حظيت بحياة مترفة تماماً مثل غاي، لكن لوسي استنتجت من الحوار أنها محامية ناجحة ولها عملها الخاص. أدركت لوسي بحزن، أن غاي يجب أن يرتبط بفتاة مثل ساسكيا. اندهشت كونه لم يكتشف ذلك بنفسه. كيف يمكنه أن ينظر إليها وهي واقفة إلى جانب ساسكيا ولا يقارن بينهما؟ من جهة هناك امرأة ناضجة، كفوءة وجميلة، ومن جهة أخرى تقف هي ذات الرداء الزهيد الثمن، وغير المؤهلة، والتي لم تنجز حتى الآن أي عمل. قال لها غاي: «أنت تبدين ناضجة». الآن بدأت تتساءل إن كان يراها في العادة فتاة مراهقة، صغيرة وسخيفة بدلاً من أن يراها امرأة كفوءة في السادسة والعشرين من عمرها.

بدت الأمسية دون نهاية. ابتسمت لوسي بإشراق، وتحدثت إلى الآخرين، وتمنت أن ينتهي الحفل بسرعة. شعرت بارتياح كبير عندما اقترح غاي أن يغادرا.

عندما وصلا إلى الخارج، سألها: «هل يمكنك المشي بهذا الحذاء؟ الأمسية جميلة جداً، والوقت مبكر على الذهاب مباشرة إلى المنزل. بعض الهواء قد يكون منعشاً. أليس كذلك؟».

توجها عبر كوفنت غاردن إلى لونغ أكر ثم نحو ترافلغار سكوير دون أي لمسة أو كلام، لكن لوسي ظلت مدركة بشدة لوجود غاي إلى جانبها. ألقت أضواء الشارع الباهتة غشاوة على كل شيء، وساعد ذلك في إخفاء تعابير وجهها.

عندما توجها نزولاً على الدرج أمام الناشونال غاليري، قال غاي: «أنت هادئة جداً. أدرك أن هذه الليلة لم تكن ممتعة، لكنك بدوت

رائعة. سحرت بيل شيلدون وأصدقاءه المسنين. أنا فخور بك، حتى لو لم تكوني حقاً خطيبتي».

اعترفت لوسي قائلة: «انتابني شعور فظيع بأنني لا أنتمي إلى هذا المكان».

هذه السهرة هي بمثابة تذكير محبط لها بأنها لا تنتمي إلى عالم غاي.

- لم يظهر عليك ذلك. كنت رائعة.

توقف عند آخر الدرج، وتمهلت لوسي قليلاً. استدار غاي ليصبح في مواجهتها، حيث تقف أعلى منه بدرجتين، ما جعل وجهيهما على المستوى ذاته، وقال: «وما زلت رائعة».

قال ذلك بصوت منخفض وعميق جداً، ما جعل قلب لوسي يخفق بشكل موجع في صدرها، أما نظرة عينيه فجعلت نبضها يتسارع، ويملأ ضجيجه أذنيها، حتى باتت بالكاد تسمع أي شيء.

تمتمت قائلة:

- شكراً لك.

لكنها التقطت أنفاسها، عندما اقترب غاي منها، ووضع يديه حول خصرها وجذبها عن الدرجة الأخيرة نحوه. قال بنعومة: «أنا حقاً أريد معانقتك. كنت أفكر بذلك طوال السهرة... منذ فتحت لي الباب، ورأيتك تلبسين هذا الفستان. لا، بل منذ مدة أطول... منذ عانقتك آخر مرة. هل يمكنني معانقتك؟».

قالت لوسي بصعوبة: «لا أظن... لا أظن... أن هذه فكرة جيدة».

نسيت كيف تتكلم بشكل صحيح. بدأت يدا غاي تطوقانها بحرارة، ثم جذبها نحوه، ما زاد الأمر صعوبة.

- لِم لا؟

بدأت حواسها تترنح، واستسلم عقلها، وكفّ عن محاولة جمع بعض الكلمات المفيدة في جملة واحدة: «لأن... لأن...».

قال ممازحاً، وصوته يحمل صدى ضحكة: «هذا السبب غير كافٍ».

سألته وهي ترتجف: «إذاً، لماذا تريد معانقتي؟».

همس قائلاً: «لأن... لأن... ألا تريدينني أن أفعل ذلك؟».

هذا ليس عدلاً! لابد أنه يعرف أن كل جزء فيها يصرخ «أجل! أجل! عانقني الآن!».

بلعت لوسي ريقها: «ليس هذا ما أقصده، الموضوع هو...».

تمتم غاي أمام فمها: «أنت لا تريدين الاعتراف أنك تبادلينني الشعور نفسه».

فقدت لوسي قدرتها على المقاومة، وقالت: «أجل».

أحست بابتسامة ترتسم على شفتيه، قبل أن يضمها إليه ويعانقها. وضعت يديها حوله، وبادلته عناقه باستسلام ورضى. من الرائع أن تتمكن من الاستناد إلى عضلاته القوية المصقولة، فتترك جسدها يغرق فيه وحواسها تتشرب قربه وقوته. رفع غاي رأسه ليلتقط أنفاسه، وبعد مرور برهة قال لها: «لوسي! عودي معي إلى شقتي».

- لا!

بدا لها أن هذه الكلمة الصغيرة هي أصعب ما قالته في حياتها، وأكملت: «هذه ليست فكرة جيدة».

سألها بإحباط: «هل ستدّعين مجدداً أنك لا تريدين البقاء معي؟».

قالت بعدم ثبات: «لا! لن ينفعني الادعاء والإنكار، لكنني لن أقوم بذلك. نحن نعمل معاً غاي، وأنا سوف أرحل قريباً. لذا ما الفائدة من التورط في علاقة لن تجدي نفعاً؟».

- يمكننا قضاء وقت جيد معاً.

أرادته أن يقول: «أريد الزواج بك، وقضاء بقية حياتي معك».

لكنه بالطبع لن يقول ذلك. هي ليست المرأة التي قد يفكر غاي بالزواج بها. بل هي فتاة مرحة، يمكنه قضاء وقت جيد معها. هي امرأة

مؤقتة، تحصل على عمل مؤقت وأحباء مؤقتين، ثم تمضي في طريقها.

بالنسبة لها لم يعد المؤقت كافياً... هي تريد شيئاً يستمر إلى الأبد.

غضبت بشدة من نفسها لأنها أملت، ولو لجزء صغير من الثانية، أن يقول إنه مغرم بها. تراجعت إلى الخلف: «أنت من طلب مني أن أنضج! أنت من أخبرني عن إمكانية التغيير. حسناً! لقد تغيرت، فلا تعترض الآن، لأنك تفضل لو أنني بقيت تلك الفتاة التي تحب الاستمتاع بوقتها. تأخر الوقت على ذلك الآن».

١٠ - أخيراً تكلم الحب!

أخذت لوسي نفساً عميقاً، ثم قرعت باب مكتب غاي.

- تفضل!

وجدت غاي جالساً خلف مكتبه، وهو يبدو بعيداً وبارداً، لكن نظرة عينيه الزرقاوين أصبحت حادة عند رؤيتها. قال: «لوسي! إلامَ يعود الفضل في هذه الزيارة؟».

لم تتواجد لوسي بمفردها معه، منذ أن أوصلها إلى البيت من ترافلغار سكوير، ولم يأتيا على ذكر ذلك العناق مجدداً. تعذبت لوسي كثيراً خلال عطلة نهاية الأسبوع تلك، وهي تتخيل مجرى الأمور لو أنها رافقت غاي إلى منزله، لكنها أدركت أنها أتخذت القرار الصحيح.

وجدت صعوبة في الكلام، لأن قلبها أخذ ينبض بسرعة: «قالت شيلا إنه يمكنك إعطائي دقيقتين من وقتك».

- أتواجهين مشكلة في تنظيم الحفلة؟

- لا... حسناً! نوعاً ما...

- إذاً، من الأفضل أن تجلسي قليلاً.

وقف غاي من خلف مكتبه، وأشار لها لتجلس على الأريكة. جلست لوسي على حافة إحدى الأرائك، وشبكت يديها بقوة معاً، كي تمنعهما من التحرك نحوه، لكنها نظرت بنهم إلى عينيه. رأت توتراً غريباً حول فمه. بدا كأنه يجد صعوبة في النوم مثلها. بالكاد رأته منذ حفلة

شيلدون. هي بالفعل منشغلة كثيراً، ترتيبات الحفلة هي سبب جيد لتتجنب غاي. أما في المناسبات القليلة التي التقيا فيها، فقد تعاملا بأقصى درجات الاحترام، وكرهت لوسي ذلك. وحده اليأس جعلها تأتي إليه الآن.

جلس غاي قبالتها، وسألها: «ما المشكلة؟».

أخذت لوسي نفساً مهدئاً، وقالت بصراحة: «عليّ العودة إلى أستراليا».

جمد غاي في مكانه للحظة: «الآن؟».

أومأت بيأس: «أجل، وفي أسرع وقت ممكن».

لمع الغضب في عينيه، وهو يقول: «ألا يمكن لهذا الأمر أن ينتظر؟ لا يفصلنا سوى أسبوعين عن الحفل. أنا أحتاج إليك هنا، لتحرصي على سير الأمور تماماً كما خططت لها. الوقت متأخر جداً على تعيين شخص جديد. لا يمكنك التخلي عني الآن لوسي».

قالت لوسي، فيما بدت محطمة: «أنا لا أريد ذلك، لكن يجب علي فعل ذلك من أجل ميريديث».

عبس غاي: «من أجل ميريديث... ما الذي يحصل؟».

- ذهبت البارحة لزيارة ريتشارد. سوف يخرج قريباً من المستشفى. راح يتكلم عن ميريديث. إنه يتكلم عنها كثيراً. البارحة راح يخبرني كم هي صديقة جيدة، وكم يفتقد للتحدث معها، وأظن... بل أنا واثقة... أنه سيدرك مقدار حبه لها لو كانت هنا.

أكملت لوسي، وهي يائسة لجعل غاي يفهمها: «ميريديث أيضاً مغرمة به، هي تقول إنها تجاوزت الأمر، لكنني أعرف أن هذا غير صحيح. إن استطاعت العودة إلى هنا، سوف تحصل على فرصتها بالسعادة. ميريديث تستحق ذلك أكثر من أي شخص آخر. هي لن تعود ما دمت أنا هنا، وكثرة الانتظار قد تجعل ريتشارد يتابع حياته من دونها. تلك الممرضة ماري تحاول الإيقاع به».

بدأت لوسي الآن تتعثر في كلماتها، وأجبرت نفسها على التوقف والتنفس بعمق: «فكرت بالأمر مساء أمس. فكرت... وأعلم أنني أخذلك...».

أكملت بيأس: «... لكنني أدين بالكثير لميريديث. إذا عدت إلى هناك، ستتمكن هي من العودة إلى المنزل، وسوف تحظى بفرصة السعادة. علي القيام بذلك من أجلها، غاي».

أردفت بصوت منخفض: «آسفة! لكنني وعدت هال، وسوف أذهب إلى هناك، لتتمكن ميريديث من العودة».

قال غاي بعد لحظة: «تكلمت مع هال ذلك اليوم عندما اتصل بأمي ليطمئن على صحتها. أخبرني عن عودة إيما وميكي إلى سيدني».

- أجل، أخبرتني ميريديث ذلك عبر رسالة إلكترونية، لكن هال ما زال يحتاج إلى طباخة.

وقف غاي، واتجه نحو الحائط الزجاجي، وراح ينظر إلى كاتدرائية القديس بولس. سألها بنبرة جافة: «أخبريني الحقيقة، لوسي! هل تريدين العودة إلى هناك من أجل كيفن؟».

- لا!

شعرت بالدهشة لأنه تذكر كيفن: «أدركت منذ فترة طويلة أنني فقط أحببت الفكرة. كيفن كان يمثل مغامرة بالنسبة لي، على ما أعتقد. لم يكن ذلك حباً حقيقياً».

خف التوتر في كتفي غاي، واستدار نحوها: «إذاً، أخبري هال عن شعورك. أنا أعرفه جيداً. لن يقبل بعودتك إلا أن كنت حقاً تريدين ذلك. سوف يتمكن من تدبر أموره من دونك، لا سيما بعد رحيل ميكي وإيما. اطلبي منه أن تعود ميريديث إلى هنا، واشرحي له السبب».

سألت لوسي بتردد: «وماذا بشأن اتفاقي معه؟».

ذكرها وعلى فمه ابتسامة باهتة: «وعدتني بتنظيم حفلة مرحة أيضاً، ولن تكون كذلك من دونك».

عضت على شفتها: «أنا واثقة أنه يمكن لشخص آخر استلامها».

أومأ غاي رأسه نفياً: «فات الأوان على ذلك. أنا أحتاج إليك هنا، فأنا أضع كل ثقتي بك، لوسي. أعلم أنك تعملين بجهد كبير، ولديك الكثير من الأفكار الرائعة. لا يمكنك التخلي عني الآن. هناك أيضاً مسألة خطوبتنا المزعومة... أم أنك نسيت أمرها؟».

- ربما حان وقت إنهائها. أنا واثقة أن الناس لاحظوا أننا لا نقضي الكثير من الوقت معاً.

- هم يظنون أننا نقوم بمجهود كبير لنفصل بين حياتنا الشخصية والعملية. هم يتخيلون على الأرجح أننا نقضي أوقاتاً رومنسية رائعة معاً. فقط أنت وأنا نعرف الحقيقة.

أشاحت لوسي بنظرها عنه، فيما أكمل غاي: «اسمعي! لن يستغرق الأمر سوى أسبوعين. اتصلي بهال، ولنسمع رأيه. إن كانت هناك أي مشكلة، سوف أكلمه أنا، لكنني أريدك هنا لتحرصي على نجاح الحفلة، وحتى نستطيع بناء وحدة طب الأطفال لإحياء ذكرى مايكل. ستفرح أمي كثيراً إذا جمعنا مبلغاً كافياً من الأموال للقيام بذلك بسرعة.

- وماذا بشأن الخطوبة؟

- يمكننا أن نتجادل هناك، وعندها سوف أخبر كل من يسألني أن الخطوبة قد انتهت. بالنهاية، هذا هو ما اقترحته أنت.

لمحت لوسي خيال تلك الابتسامة القديمة على وجهه، وهو يقول: «بعد ذلك، لديك الحرية في الذهاب إلى حيث تريدين، لكن الأولوية هي للحفلة. حان الوقت لتنهي شيئاً ما، لوسي».

* * *

انفجرت الألعاب النارية فوق رأس لوسي في عرض رائع من الألوان والأصوات. ابتسمت عند سماع أصوات الاستغراب والدهشة من حولها. حتى أكثر الأشخاص تكلفاً والذين يصعب إرضاؤهم، لا

يمكنهم مقاومة عرض الألعاب النارية.

- أنت هنا إذاً.

جعل صوت غاي نبض لوسي يرتفع فجأة مع الألعاب النارية، فاستدارت نحوه. ها هو يبدو مكتمل الأناقة في البذلة الرسمية وربطة العنق التي هي على شكل فراشة. رأته لوسي، وهو يتجول بين الضيوف، ويبتسم، ويرحب بالجميع، فيشعر كل من يتكلم معه أنه جزء أساسي من هذه الحفلة، لكنها تعمدت تجنبه.

عملت لوسي بجهد كي تجعل الحفلة ناجحة، وهي تشعر بالرضى لأنها تخطت كل توقعاتها، لكن مع إتمام وعدها يأتي إدراك مزعج أن النهاية قد أتت. بعد هذه الليلة، لن يكون لها أي موقع في دينجرفيلد. أما ذلك الادعاء السخيف بأنها مخطوبة لغاي فسوف ينتهي أيضاً، ولن تملك أي عذر آخر لرؤيته بعد الآن.

الآن ها هو هنا، وعليها إيجاد طريقة لتودعه.

قال غاي: «بحثت عنك في كل مكان».

- أنا خلف الستارة معظم الوقت.

- حسناً! مهما كان ما فعلته فقد نجح. قمت بعمل رائع. أخبرني الجميع أنهم يقضون وقتاً ممتعاً. عرفت أنك ستكونين جيدة، لكن ليس إلى هذه الدرجة.

بلعت لوسي ريقها، وقالت بصوت متصلب: «شكراً لأنك أعطيتني فرصة لتنظيم هذه الحفلة. تعلمت الكثير عن تنظيم المناسبات».

نظر غاي نحوها. هي ترتدي الفستان الأسود القصير الذي ارتدته لحفلة شيلدون. هذا الفستان يقترن بالكثير من الذكريات المريرة والحلوة، لكن لا يمكنها تركه في خزانة ملابسها، لأن غاي عانقها وهي ترتديه. إنه الفستان الأنيق الوحيد الذي تمتلكه لوسي، وهو مميز بالنسبة لها. أرادت أن ترتديه اليوم عندما تودعه. جعلتها تلك الفكرة تشعر بتوتر في حلقها.

قال غاي فجأة: «أنت تبدين جميلة، لا يجدر بك أن تختبئي هنا. تعالي، وارقصي معي».

- لا! أنا...

لا يمكن للوسي الابتسام والضحك والإدعاء بعد الآن. عليها إلقاء تحية الوداع في وقت قريب. من الأفضل أن تقوم بذلك الآن، في الظلام: «الطقس حار جداً هناك تحت الخيمة، لذا أفضل البقاء هنا في الهواء البارد».

قال غاي، دون أن تفارق عيناه وجهها: «حسناً! هل نتمشى قليلاً؟».

أومأت لوسي برأسها إيجاباً، وأخذت تحث نفسها بعناد: «هيا، قوليها! قولي وداعاً غاي! الأمر ليس صعباً جداً».

لكنها مشت إلى جانبه حول الحدائق بصمت لفترة. أخذت تخزن الذكريات بيأس لطريقة مشيته، ولحركة رأسه، والالتواء الطفيف في حافة فمه. قال غاي في النهاية: «أخبرني هال أنك تكلمت معه. قال إن ميريديث عادت إلى هنا».

قالت لوسي بمرارة: «أجل، هذا صحيح! لكنني أخطأت من جديد. تبين أن ريتشارد ليس مغرماً بأي منا. هو مهتم بتلك الممرضة الصغيرة المحتالة».

ضمت لوسي ذراعيها معاً، وتذكرت حزنها عندما أخبرتها ميريديث ما الذي حصل في المستشفى. قالت: «اعتقدت أن بإمكاني تحقيق أحلام ميريديث، لكن ذلك لم يحصل. وجب علي الانتظار والتأكد، قبل أن أرفع آمالها».

عضت لوسي على شفتها، وأكملت: «دائماً أعتقد أنني تعلمت كيف أصبح مسؤولة، لكنني لا أنفك أخطئ».

قال غاي: «لا يمكنك تحقيق أحلام أختك، عليها القيام بذلك بنفسها. هذا ما يجدر بنا جميعاً فعله».

تصنعت لوسي الابتسام: «حسناً! أنا أحاول تحقيق أحلامي».

توقف غاي، ونظر نحوها: «أنت؟ كيف؟».

قالت لوسي بإشراق: «قررت اتخاذ مهنة لي في مجال تنظيم المناسبات. سوف أؤسس شركتي الخاصة».

ساد الصمت لفترة قصيرة، ثم قال غاي: «هذا جيد».

- وجدت زبوناً هذه الليلة، والكثير من الأشخاص سألوا عن بطاقتي.

لاحظ غاي البرود في صوته، فقال: «هذا رائع! لا، أنا أعني ذلك. أظنك سوف تقومين بعمل مميز».

تنفست لوسي بحذر، وقالت: «إذاً يبدو أنه حان وقت الرحيل. في الواقع، ربما حان وقت ذلك الجدال».

- أي جدال؟

- ذلك الذي سيجعلك تدرك أنني آخر امرأة تود قضاء حياتك معها، وسيجعلني أرمي الخاتم الذي لا أملكه في وجهك.

- آه! ذلك الجدال.

ابتعدا قليلاً عن الحفلة، لكن الهواء المسائي ما زال يعج بالأصوات والضحكات، وهذا نقيض ساخر لحالة التوتر التي تلفهما. قال غاي بصوت حاد: «إن كان هذا ما تريدينه».

بلعت لوسي ريقها بصعوبة، وقالت: «حسناً... ! هذا ما اتفقنا عليه».

ثبت نظره على عينيها، وقال: «ما هو موضوع الجدال؟».

حاولت لوسي ممازحته قائلة: «أنا... أنا أعتقد أنه يمكنني الاعتراض بسبب مغازلتك لنساء أخريات».

لم يضحك غاي، بل قال: «أنا لا أفعل ذلك».

- أو يمكنك القول إنني طائشة وسخيفة بالنسبة إليك.

- أنت لست كذلك.

- إذاً... ربما يمكننا القول إننا لسنا منسجمين.

- أحقاً؟

أبعدت لوسي نظرها عنه، وقالت بألم: «أعتقد ذلك، غاي. المشكلة تكمن فيّ وليست فيك. أنت تعرف شخصيتك. أنت تعرف ما الذي تريده. أنا أشعر أنني أكتشف حقيقتي الآن».

سكتت قليلاً، ثم أردفت: «عندما أتيت إلى مكتبك في تلك المرة، طلبت مني أن أنهي تنظيم الحفلة. قلت لي إنه يجدر بي أن أنهي شيئاً ما، وأدركت حينها أنني لم أفعل ذلك من قبل. هذا أول مشروع أكمله حتى النهاية. في السابق كنت دائمة التنقل، ولم أحاول أبداً التمسك بأي شيء... أنا لا أعرف حقيقتي أو إمكانياتي، وعلي اكتشاف ذلك بطريقتي الخاصة».

بدأ صوتها بالارتجاف، فأخذت نفساً عميقاً: «لكن أريدك أن تعلم أن الأسابيع الأخيرة كانت الأجمل في حياتي. استمتعت بالعمل في دينجرفيلد، وامتناني للفرصة التي منحتني إياها لا يمكن وصفه بالكلام. سوف... سوف ينفطر قلبي من قول الوداع».

أنهت كلماتها الأخيرة على عجل.

- إذاً، لماذا تقولين ذلك؟

قالت وهي تنظر بثبات في عينيه: «لأنني أود التحقق من حقيقة مشاعري تجاهك. أهي تشبه تلك الأحاسيس تجاه كيفن؟ يمكنني إخبارك أنني أحبك غاي، لكنك لن تصدقني، حتى لو وددت سماع ذلك. كيف يمكنني أنا التأكد من ذلك؟ علي إيجاد طريقة لأفهم ذاتي... أيمكنك أن تتفهم موقفي؟».

تنهد غاي وقال: «ربما، بشكل أو بآخر».

ثم أضاف أخيراً: «أنا أتفهم حاجتك إلى بعض الوقت لكي تنظمي أمورك. إذاً...».

أمسك غاي يديها وجاهد ليجد ابتسامة، ثم قال: «إذاً، من الأفضل

لنا أن نتجادل. ابدأي أنت».

تراءت ابتسامة على وجه لوسي، لكنها أوقفتها عبر الضغط على شفتها. قالت وهي تنظر في عينيه: «غاي! أنت إنسان فظيع».

أجابها:

- وأنت لا تطاقين.

بدت قبضته دافئة ومهدئة، وشعرت كأنهما يخوضان حوارين مختلفين تماماً، فعيونهما تقول النقيض تماماً.

- نكاتك سيئة جداً.

قربها غاي منه، وقال: «وأنت لست جميلة جداً. أتعلمين ذلك سندريلا؟».

أحست لوسي بوجع في حلقها، لدرجة أنها وجدت صعوبة في الكلام. لا يمكنها الصمود لفترة أكبر. همست:

- أنا أكرهك.

- أنا أكرهك أيضاً.

شدها غاي إليه، ليضمها في عناق وداع طويل ورقيق. سمحت لوسي لنفسها أن تعانقه للمرة الأخيرة. طوقته بذراعها، وتمسكت به بطريقة ودت لو تخبره بشكل أفضل من الكلمات عن مدى حبها له. تحطم قلبها، عندما تراجعت في النهاية خطوة إلى الوراء، وأصبحت خارج متناول ذراعيه. قاوم غاي للحظة، كأنه لا يريد التخلي عنها، لكن بعد ذلك أنزل يديه، وأصبحت لوسي حرة.

قالت وصوتها يرتجف بشكل مخيف: «شكراً لك غاي! شكراً على كل شيء».

ثم استدارت ومشت مبتعدة عنه بأقصى سرعة ممكنة، قبل أن تغير رأيها.

* * *

نظرت إيموغن بدهشة وسرور: «لوسي! لم أتوقع رؤيتك! أيعني ذلك أنك عدت مجدداً؟».

- لا!

اجتاح لوسي شعور مروع. دخلت إلى دينجرفيلد منذ لحظات، وحتى الآن أخبرها ثلاثة أشخاص أنهم سعداء جداً بعودتها: «أتيت فقط كي أجمع أغراضي».

بدا الحزن على وجه إيموغن: «آه! كنت أتمنى لو أنك قد غيرت رأيك. المكان مختلف في غيابك».

- أنا لم أعمل هنا سوى حوالي الشهر.

- بدت الفترة أطول من ذلك. نحن جميعاً نفتقدك، وأنا واثقة أن غاي يفتقدك أيضاً.

أكملت إيموغن قائلة: «تغير غاي منذ ذلك الحين. أنا أعني... هو ما زال لطيفاً وودوداً مع الجميع، لكن يبدو كأنه يبذل مجهوداً ليبقى كذلك. في السابق لم يكن يضطر لذلك».

هزت إيموغن رأسها، وأكملت: «لم أستطع التصديق عندما سمعت عن انفصالكما. أنتما مناسبان لبعضكما بشكل تام. ما الذي حدث؟».

قالت لوسي بعد لحظة: «اكتشفنا أن علاقتنا لن تنجح».

بدت إيموغن غير مقتنعة: «هذا ما قاله غاي، لكن لا أحد يفهم الأمر. من الواضح أن أحدكما خلق من أجل الآخر!».

ابتسمت لوسي بألم: «هذا غير صحيح، إيموغن. ربما كنا مقبولين معاً، لكننا شخصان مختلفان. أنا لست الفتاة المناسبة لغاي».

ذكرت لوسي نفسها بذلك باستمرار خلال الأسابيع الثلاثة الماضية. غاي رجل جدي، وهو يحتاج إلى زوجة جدية، مسؤولة، ذكية ومتزنة. هو يحتاج إلى امرأة ناضجة...

أدركت لوسي، أنها لم تنضج قط. وقوعها في غرام غاي علمها أن قضاء أوقات ممتعة غير كافٍ. اتخذت لوسي قراراً؛ إذا كانت تريد قضاء

بقية حياتها معه، وهذا ما تريده في أعماق ذاتها، عليها أن تبرهن أنها ليست فتاة طائشة. سوف تؤسس عملاً خاصاً بها، وسوف تحقق النجاح. عندها فقط سوف تعود إلى غاي.

بالطبع الأمر ليس سهلاً. إنها تفتقد غاي، وتشعر بألم مستمر في داخلها من جراء ذلك. هي تحاول إبقاء نفسها منشغلة من خلال التفاني بعملها الجديد وتعلُّم كل ما يتعلق بتنظيم المناسبات، لكنها أدركت أن غيابه يشكل فجوة وفراغاً كبيراً في حياتها.

قالت لها ميغ بغضب: «أنا لا أفهم ما هي مشكلتك».

أبعدتها بالقوة عن الكمبيوتر، حيث كان تجري أبحاثاً عن المواقع الإلكترونية حتى تورمت عيناها. وقالت بصراحة: «أنت تعيسة. أنت تريدينه، ويبدو أنه يريدك أيضاً. هو عازب وسيم وفائق الثراء. دعيني أخبرك أن الشبان مثله لا ينبتون على الأشجار! هناك الملايين من النساء في الخارج، وكلهن جاهزات لاختطافه في لحظة، وأنا من ضمنهم. إذا استمريت بالعبث هكذا، سوف يضيع منك».

هزت ميغ رأسها: «إذا خسرته لوسي، فلا تلومي سوى نفسك. هيا، اتصلي به!».

أمسكت لوسي الكوب بكلتا يديها، وقربته من صدرها، كأنها تبحث عن الراحة: «لا يمكنني ذلك. سيبدو الأمر إقراراً مني بعدم جدّيتي. سوف يظن أنني استسلمت تماماً كما أفعل دائماً».

- أنت لن تتركي العمل. أنت فقط تريدين رؤيته... هل تنكرين ذلك؟

- لا! أريد رؤيته لدرجة تجعلني أتألم، لكنني أخاف أن أفقد تركيزي إذا ما فعلت، لأنني سأود البقاء معه، وأعود إلى أساليبي القديمة، وأدعه يعتني بي. سيكون الأمر جميلاً في البداية، لكن سرعان ما سوف يضجر مني.

- ولِم يضجر؟

- لأنني لست... آه! لا أعرف كيف أفسر الأمر... أنا لست النموذج الصحيح. أنا فقط امرأة مرحة وسطحية. يستحق غاي أكثر من ذلك. ربما أملك المزيد من الصفات، لكن كيف سأعرف إن لم أبحث وأجرب؟ أعتقد أن غاي يتفهم ذلك. على الأقل، هو لم يحاول جعلي أعدل عن ذلك، ولم يتصل بي. لو كان حقاً يهتم بي، لاتصل بي.

- ربما هو محتار فقط بسبب الأشياء التي تريدينها... مثلي تماماً.

لكن لوسي أصرّت على موقفها هذه المرة. تمنى جزء منها لو أن حبها لغاي يتلاشى، كما حصل معها في السابق مع الآخرين، ولو أنها تنساه مع مرور الوقت، لكن ذلك لم يحصل. كلما طال فراقهما، كلما زاد شوقها إليه. هي تعلم أن رجلاً مثل غاي هو حلم بالنسبة لعدد هائل من النساء. غاي الذي يدع والدته تتذمر، بينما يستمر هو بتسهيل حياتها... غاي الذي كان يتزلج على الماء، ويجعل الجميع يضحكون، ومع ذلك حقق نجاحاً باهراً في عمله... غاي الذي يحول عناقه عظامها إلى سائل، وتجعل ابتسامته قلبها ينقلب رأساً على عقب... هذا هو غاي الذي تفتقده. هي تفتقد إلى دفء حضوره، وإلى الضحكة في صوته، وإلى العالم الذي أصبح أكثر إشراقاً في حضوره.

نظرت لوسي إلى ساعتها، وقالت بارتباك: «يجدر بي المغادرة. أخبرت شيلا أنني سوف أصل في هذا الوقت».

في الواقع، رتبت الأمر مع شيلا، لتأتي أثناء غياب غاي، لكي تجمع الأغراض التي تركتها في المكتب قبل الحفلة.

لم يتطلب إفراغ مكتبها وقتاً طويلاً، لكنها تفاجأت من كثرة عدد الأغراض التي أحضرتها إلى العمل في شهر واحد. أعطتها شيلا صندوقاً، وضعت فيه قفازاً ظنت أنها أضاعته، ومجموعة كتب هزلية، وصوراً وكتابين لم تتسنّ لها الفرصة لقراءتهما، وآلة تصوير... ما الذي تفعله هنا؟... نقّلت لوسي نظرها بحنين في المكان لآخر مرة، ثم ذهبت لتودع شيلا.

ضغطت لوسي على زر المصعد، وهي تحمل الصندوق. أخذت تحدق حولها، وهي تحاول كبح دموعها، متمنية ألا يأتي أحد ليشاركها المصعد.

في النهاية وصل المصعد، وحمداً لله لم يتوقف حتى وصلت إلى الطابق الأرضي. رفعت لوسي الصندوق بين ذراعيها، وانتظرت لحظة حتى يستقر المصعد، ثم خطت إلى الأمام عندما فتحت الأبواب.

آه! ها هو غاي واقف هنا.

بدا للوسي أن جسدها كله قفز فرحاً عند رؤيته، لكنها تجمدت في مكانها، ممزقة بين الصدمة والفرح، وبين الابتهاج والذعر.

- لوسي!

بدا أن صدمة غاي برؤيتها غير المتوقعة توازي صدمتها، أما الأشخاص الذين كانوا ينتظرون المصعد، فنظروا إلى كل من غاي ولوسي ثم إلى بعضهم البعض، ثم قرروا الانسحاب وانتظار أحد المصاعد الأخرى. بلع غاي ريقه، وقال أخيراً وعيناه الزرقاوان تنظران بنهم إلى وجهها: «لم أتوقع رؤيتك».

- أخبرتني شيلا أنك في الخارج.

قربت لوسي الصندوق من صدرها. هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكنها التشبث به، بينما أخذ قلبها يخفق بجنون. شعرت بضعف حاد في ركبتيها، وخافت أن تنهار على الأرض في أي لحظة.

- كان يفترض بي حضور اجتماع، لكن عندما وصلت إلى هناك...

اختار باب المصعد في تلك اللحظة أن ينغلق. قفز غاي إلى الأمام ليوقفه، فأمسك به بيده. أكمل دون أن ينزع عينيه عن وجهها: «...تم إلغاؤه. مشكلة عائلية... لماذا أخبرك بذلك؟ أنا أثرثر كشخص غبي فقط لأنك هنا...!».

قالت لوسي وهي ترتجف: «أتيت لآخذ أغراضي».

ما يحصل الآن مشابه تماماً لما حصل في المرة السابقة، حيث

يجري حوارين منفصلين تماماً في وقت واحد. لا يمكنها إبعاد نظرها عنه. بدأ عقلها يحارب ليستعيد السيطرة على الوضع، وأخذ يقول لها: «لا! هذا غير صحيح! لا يمكنك الاستسلام بعد. تذكري كل الأمور عن إثبات نفسك! حسناً! قومي بالأمر. قولي الوداع وارحلي!».

- هل كانت شيلا على علم أنك آتية؟ هي لم تخبرني بالأمر.

قالت لوسي: «أنا طلبت منها عدم إخبارك. ظننت أن من الأسهل عدم رؤية بعضنا».

- لماذا؟

هزت لوسي رأسها، وخطا غاي إلى داخل المصعد قائلاً بإصرار: «لماذا، لوسي؟».

أمرها عقلها، أن تنهي الموضوع. خطت خطوة إلى الأمام والصندوق بين ذراعيها، وقالت: «يجدر بي الرحيل».

لكن غاي وقف في طريقها، وقال: «لا أريدك أن ترحلي. أنا أفتقدك كثيراً».

قالت لوسي وصوتها يرتجف بشكل سخيف: «وجدت عملاً جديداً، وأنا ملتزمة به».

قال غاي بغضب: «أنا لا أتكلم عن العمل. أنا أفتقدك. لا يمكنني التركيز على أي شيء. لا أستطيع الأكل أو النوم. انظري إلي. أنا في حالة فوضى!».

- غاي، هذا الكلام يصعب الأمور...

- ماذا تقصدين؟ رؤيتك؟ التكلم معك؟ لا يبدو الأمر صعباً بالنسبة لي. الجلوس في البيت وافتقادك هو الأمر الصعب.

أجابت لوسي بعنف: «الأمر صعب بالنسبة لي. علمت أن ذلك سيحدث! علمت أنني سوف أراك، وعندها سوف أتنازل عن كل شيء لأجلك، لكن ذلك لن يحدث».

تراءت ابتسامة على شفتي غاي: «لماذا لا تقتربين مني، وبعدها

نتكلم عما ستتنازلين عنه».

أخذ الصندوق من يدها، ووضعه على الأرض. أدارت لوسي رأسها وعضت على شفتها: «هذه ليست مزحة. أنا جدية. أنا أحاول تغيير حياتي، وأنت لا تساعدني».

أغلقت الأبواب، وفصلتهما عن الحشود المهتمة: «لوسي! ما الذي تريدين تغييره؟»

- نفسي. لطالما كنت إنسانة سطحية. أعمل في وظائف مؤقتة وأقيم علاقات عاطفية سطحية، لكنني لا أريد ذلك بعد الآن. أنا أريد وظيفة حقيقية وعلاقة عاطفية حقيقية. أنت من أخبرني أنني دائماً بحاجة إلى من ينقذني، وكنت محقاً. قضيت حياتي وأنا أعتمد على الآخرين. حسناً! الآن أريد تحقيق شيء ما لوحدي. أريد إنشاء عملي الخاص والنجاح به.

- وهل سيتغير ذلك إن بقيت قريباً منك؟

- ذلك سيشتت انتباهي. أنا أحبك. أعلم أنك لا تصدقني، لكنني بالفعل أحبك.

أشرقت الابتسامة في عيني غاي: «عندما تحبين أحدهم، ترغبين في البقاء بقربه».

أمسك يديها، لكنها سحبتهما بسرعة، وقالت: «حتى متى سيدوم ذلك؟».

- ما رأيك إن قلت... إلى الأبد؟

حدقت لوسي فيه. فتحت أبواب المصاعد، بعدما ملت من انتظار اختيار الطابق المطلوب. لكن غاي ولوسي لم يهتما بالنظرات الفضولية للأشخاص المنتظرين.

قالت لوسي وهي ترتجف: «لا يمكنك أن... تريدني إلى الأبد».

ادعى غاي أنه يفكر بالموضوع: «أتعرفين؟ أظن أنه يمكنني ذلك. هذا ما أريده حقاً».

بلعت لوسي ريقها: «لكن... أنا لست إنسانة جدية بالنسبة لك».

أمسك يديها من جديد: «لوسي! أنت شخص جدّي. أنت حنونة، مرحة، مخلصة وشجاعة، ولديك موهبة نشر السعادة والتمتع بالحياة، وهذا أهم من الشهادات الجامعية والوظائف وهامش الربح في أي شركة! أنت لا تدعين ما هو عكس حقيقتك... عدا كونك خطيبتي، بالطبع! والناس يحبونك لأجل ذلك. من الذي يهرع الجميع إليه عندما يواجهون الازمات؟ من نظم أمور شيلا عندما كان والدها مريضاً؟ من تخلى عن العمل الذي يحبه من أجل أخته التي يحبها؟».

أغلقت الأبواب من جديد...

- هذه الأشياء ليست...

- ليست ماذا؟ أليست هامة؟ بل هي كذلك لوسي! لا داعي لأن تبرهني أي شيء لنفسك، فقط كوني على طبيعتك.

إنها تتوق إلى تصديقه. أحست بدفء يديه حول يديها، فالتفت أصابعها حول يديه رغماً عنها.

- أردت أن أبرهن لك أنني أحبك حقاً. منذ وقت قصير أخبرتك أنني مغرمة بكيفن، وإحساسي الآن... مختلف جداً، لكن ليس هناك من سبب يدفعك لتصديقي.

- لست بحاجة لأن تبرهني أي شيء لي، سندريلا. كيف يمكنك أن تبرهني حبك لأحدهم؟ الحب ليس صفقة. لا يمكنك وضع الشروط قبل الوقوع في الحب، ولا يمكنك امتحان حالة الحب التي تعيشينها. الآن فقط سوف نغرم ببعضنا ونثق ببعضنا، وسوف نحصل على البرهان عندما نقطع قالب الحلوى بمناسبة الذكرى الذهبية لزواجنا، الآن ليس بيدنا حيلة. علينا فقط أن نؤمن ببعضنا وبأحاسيسنا.

فقدت لوسي قدرتها على الرؤية بوضوح. غطت عينيها غشاوة من الدموع. تابع غاي: «كل ما أحاول قوله لوسي، هو أنني أحبك كما أنت. أعلم أنك قادرة على القيام بأي شيء تريدينه، وأعرف أنك بحاجة

www.rewity.com Dalya

لأن تبرهني ذلك لنفسك. عندما أخبرتني عن الأمر في الحفلة، اعتقدت أنك تريدين مني الوقوف جانباً لكي تتمكني من تحقيق ذلك. اعتقدت أن هذا ما تحتاجينه، لذا قررت أن أمنحك شهراً، ثم أخبرك عما أريده».

همست لوسي: «وما هو؟».

- أن أكون معك. أنت قادرة على تحقيق أي شيء، لوسي. أنا فقط أريد البقاء إلى جانبك. لن أساعدك أو أقوم بالعمل عنك. أريد أن أسعدك وحسب، وعندما تواجهين المتاعب، سوف أعانقك وأخبرك أنني أؤمن بك، وأنك أفضل منظمة مناسبات على الإطلاق.

فتحت الأبواب من جديد...

- غاي...!

خسرت لوسي المعركة، وبدأت تبكي. اقتربت منه، وهي لا ترى شيئاً. ركل غاي الصندوق، فأزاحه جانباً، ثم جذبها نحوه بقوة وعانقها. غاصت لوسي في أحضانه، وهي تشعر بالدوار من جراء السعادة، فيما أخذ الأشخاص الذين يشاهدون القصة يصفقون.

صاح أحدهم: «وأخيراً!».

ابتسم غاي، ومد يده، فضغط على الزر المؤدي إلى الطابق العلوي. ظلاّ متعانقين طوال الطريق إلى الطابق العلوي، وكل المسافة نزولاً لأنهما لم يلاحظا أن المصعد قد توقف.

وجدا نفسيهما في الطابق الأرضي من جديد. في هذه الأثناء أرسلتهما إيموغن المشرقة بالسعادة إلى الطابق العلوي، حيث كانت شيلا تنتظرهما لتخرجهما من المصعد.

قالت شيلا بهدوء: «أخبرتني إيموغن أنكما تسببان بأزمة سير في الأسفل. غاي! مكتبك مكان مثالي لكما. لِم لا تدخلان إليه، وتدعان الآخرين يستعملون المصعد؟».

هزت رأسها، وأخذت الصندوق، بينما أرشد غاي لوسي التي تترنح من السعادة إلى مكتبه، وأغلق الباب بإحكام.

ارتمت لوسي على إحدى الأرائك: «أنا سعيدة جداً، وأحبك كثيراً، ولا أصدق أنك مغرم بي!».

- أحببتك منذ اللحظة التي دخلت فيها إلى المطبخ في ويرنداغو، ورحت تنظرين إليّ بازدراء.

أقرت لوسي: «اعتقدت حينها أنك شخص فظيع. لم أطق انتظاراً حتى أراك تغادر... وانظر إلي الآن!».

تردد غاي لحظة، ثم قال: «إذاً، ألست نادمة على عدم عودتك إلى أستراليا؟».

- لا! لكنني قد أعود إلى هناك بعد وقت قصير. تبين أن ميريديث مغرمة بهال. باعت منزلها، لكي تستطيع العودة إلى ويرنداغو والعيش معه.

علت الابتسامة وجه غاي وهو يفكر في الاحتمال الجديد: «هال وميريديث! هل ستنجح علاقتهما برأيك؟».

- هل تعتقد أن علاقتنا سوف تنجح؟

أزاح غاي خصل الشعر عن وجهها بلطف، وقال بسرعة: «أجل! إذا كنا مستعدين لإنجاحها، وبقينا نستمتع بوقتنا. يكفيني أن أنظر إليك، كي أشعر بالسعادة».

قالت لوسي ممازحة: «هذا لا يوحي لي أنك تتعامل بجدية معي».

ثبت نظره عليها، وقال: «بل أفعل ذلك حقاً! صحيح أنني حاولت المقاومة في البداية. حاولت جاهداً لكي أنكر حبي لك. قلت لنفسي إنني لست بحاجة إلى شقراء طائشة، لكن كلما تعمقت معرفتي بك، أدركت أن إمكانياتك تتعدى قضاء الوقت الممتع».

ابتسم لها بحنان كبير: «حتى في مباراة الخيل، عندما كنت تريدين البقاء في الحفلة، فضلت العودة معي لأنك امرأة تحترم وعودها».

ابتسمت لوسي، وقالت: «هذا صحيح! سوف أعدك بكل ما تطلبه».

أشرق وجهه وقال: «هل تعدينني أنك سوف تحبينني إلى الأبد؟».

تنهدت لوسي، وقالت: «آه! أجل. سأفعل... سأفعل».

حدق غاي بها بعينيه الزرقاوين، وسألها: «أتقبلين الزواج بي، سندريلا؟».

أمسكت لوسي وجهه بين يديها، ونظرت إلى عينيه، وقالت: «أجل! أعدك بذلك».

تعانقا بشغف، وكلاهما يحلمان بالسعادة التي تنتظرهما في سنين زواجهما.